

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الوحدة الخليجية
ضرورة واقعية
تواجهها تحديات

العدد (2094)
(السنة 47)
جمادى الآخرة 1437هـ
أبريل 2016م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama
@mugtama



«حزب الله»..

من المقاومة المشروعة إلى الإرهاب الطائفي

كيف يوظف «الإعلام» الخرائط الإدراكية لنشر الطائفية والكراهية؟ الإسلام يغير نمط حياة النيباليين

الكويت ٧٥٠ فلساً، السعودية ١٠ ريالاً، البحرين دينار بحريني، قطر ١٠ ريالاً، سلطنة عمان ريال عماني، الأردن ٧٥٠ دينا، أردني، لبنان ٤٥٠٠ ليرة، المغرب ٢٣ درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



تقيم جمعية الإصلاح الاجتماعي

معرض الكتاب الاسلامي

ثقافة 41 أسرة

أرض المعارض الدولية - متترف (قاعة 5)

خلال الفترة من 9 - 18 / 4 / 2016

أوقات الزيارة :
من 9 - 1 صباحاً
ومن 4.30 - 10 مساءً





في هذا العدد

موضوع الغلاف

«حزب الله».. من المقاومة المنتروعة إلى الإرهاب الطائفي

- 8 الوحدة الخليجية ضرورة واقعية تواجهها تحديات
- 30 ثورة الصمود في عامها السادس.. ألم وأمل
- 32 حكومة الوفاق الليبية.. انقسام شعبي وتأييد دولي
- 35 المغرب: تصريحات «كي مون» حول الصحراء مرفوضة
- 38 اليمن: تحركات سياسية تسبق الانتصارات العسكرية
- 40 تونس: ضحايا الاستبداد مازالوا ينتظرون رد الاعتبار
- 42 ميانمار.. رئيس مدني على جثث الروهينجيا
- 44 تركيا.. الملف الكردي والإرهاب
- 47 كيف يؤظف الإعلام الخرائط الإدراكية لنشر الطائفية والكراهية؟
- 50 الإسلام يغيّر نمط حياة النيباليين
- 56 عثمان بليك: هدفنا الحفاظ على هوية الشباب المسلم
- 62 د. حسن الترابي.. بين محبيه ومنتقديه

وكلاء التوزيع:

الاشتراكات:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

الكويت ودول الخليج والدول العربية:

10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..

باقي أنحاء العالم:

60 دولاراً أمريكياً

للمؤسسات والشركات:

30 ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم:

75 دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٤) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10 هـ - 2006/9/3 م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

المخرج الفني

محمد أبو زيد

الأراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها
وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفة : الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180

22513616 . 22528684 (داخلي 205).

فاكس المجلة : 22560524 - 22521826

الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526

sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

﴿إِلَّا نَضْرِبُكَ فَجْداً فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْغَالِبَةُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ (سورة التوبة)

ملفات خاصة عن

فكر وثقافة - فتاوى
تنمية ذاتية

مقالات

حول القدر والحريّة

55 عماد الدين خليل
المفاهيم الأساسية لنموذج التميز
المؤسسي

59 يوسف السند
من المستفيد من «تخمة» الحرب
على الإرهاب؟!

82 محمد سالم الراشد

«الفلوجة» تباد والعالم صامت!

في ظل المعارك الدائرة بين القوات العراقية الطائفية والتي يدعمها التحالف الدولي بقيادة أمريكا من جهة، وتنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) من جهة أخرى، تفرض قوات الأمن العراقية حصاراً خانقاً على مدينة «الفلوجة» الصامدة والمناطق المحيطة بها منذ أكثر من سنتين، والتي يقدر عدد المحاصرين فيها بأكثر من ١٠٠ ألف نسمة؛ وهو ما أدى إلى افتقار المدينة كافة مقومات الحياة، ومعاناتها من نقص حاد في المواد الغذائية والأدوية والمستلزمات الطبية، وتفضي الجوع والأمراض.

وتدفع مدينة «الفلوجة» ثمن صمودها في وجه الاحتلال الأمريكي للعراق، ومواجهة المخططات الإيرانية، وطائفية الحكومة العراقية من جهة، وجرائم «داعش» الوحشية من جهة أخرى، فقد كانت عصية عليهم طوال سنوات الاحتلال، لذلك يتعرض إخواننا أبناء مدينة «الفلوجة» لهذا الحصار الظالم، ويأتيهم القصف من كل مكان؛ من القوات الحكومية الطائفية، ومن طيران التحالف الدولي بقيادة أمريكا، ومن مليشيات «الحشد الشعبي» الطائفية الحاقدة، مع عدم إغفال الدعم الإيراني لهذه المليشيات، إضافة إلى قوات تنظيم «داعش» الإرهابي التي تعيث فيهم قتلاً؛ ومن ثم باتت الأوضاع كارثية بـ «الفلوجة» تحت مسمى محاربة الإرهاب، بينما المواطنون الأبرياء من النساء والرجال والشباب والأطفال هم من يدفعون الثمن، ولا يستطيعون حتى الخروج من المدينة إلى خارج محيط العمليات ليتم إسعافهم وإيوائهم ولو بشكل مؤقت.

وقد دعت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية المجتمع العربي والإسلامي إلى المسارعة وتوحيد جهوده لإغاثة آلاف المدنيين في مدينة «الفلوجة» العراقية الذين يواجهون الموت جوعاً في مأساة إنسانية. وأكدت الأمانة أنه في حين يجب القضاء على تنظيم «داعش» الإرهابي واجتثاثه؛ إلا أنه لا يجوز التغافل عن مأساة أهالي «الفلوجة»، فالمسلم أخو المسلم في كل الظروف والأحوال.

إننا نطالب - وكل المسلمين من ورائنا - منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة التعاون الإسلامي، والجامعة العربية؛ بتحمل مسؤولياتها، وسرعة التدخل لإنقاذ الأبرياء في مدينة «الفلوجة» وجوارها، وتأمين احتياجاتهم الحياتية، وإيقاف حملات التعذيب والقتل الممنهجة ضدهم.

كما ندعو منظمات المجتمع المدني والإعلام الحر حول العالم للضغط على النظام العراقي لإيقاف الإبادة الممنهجة والقتل البطيء ضد الأهالي العزل، والتعريف بقضيتهم العادلة عالمياً، وفصح ما يتعرضون له من بطش وظلم.

كما ندعو المنظمات الإغاثية العالمية لعقد اجتماع عاجل لبحث سبل إغاثة وإنقاذ أهالي «الفلوجة»، ومنطقة «الرمادي» بشكل عام، ونحمل منظمة الأمم المتحدة والحكومة العراقية المسؤولية عن حياة مواطني «الفلوجة» وأمنهم. ■

قطر:

مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البصيرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: 725111 / ف: 723763

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: السدار البيضاء

ص.ب. 13008 - الدار البيضاء الرئيسية

ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

السعودية تجدد مطالبة مجلس الأمن بوضع حماية دولية خاصة بالدولة الفلسطينية



شدد مجلس الوزراء السعودي على أهمية تضافر الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب «الذي لا تقره جميع الأديان والأعراف والمواثيق الدولية».

وأكد المجلس، وفقاً لبيان نقلته «وكالة الأنباء السعودية» عن جلسته التي انعقدت برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، أهمية تخلص المجتمعات من شرور هذه الآفة الخطيرة، وعبر المجلس كذلك عن شجب المملكة واستنكارها للتفجيرات «الإرهابية» التي شهدتها محافظة بابل جنوبي بغداد، ومدينة لاهور شرقي باكستان، والعاصمة البلجيكية بروكسل، وما نتج عنها من ضحايا.

ورحب بانعقاد الاجتماع الأول لرؤساء الأركان في دول التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، لافتاً إلى ما تضمنه إعلان الرياض الصادر عن الاجتماع من تأكيدات على أهمية العمل الجماعي، والمنظور الإستراتيجي الشامل للتصدي الفعّال للإرهاب والتطرف، وأهمية تفعيل الجانب الفكري في محاربة الإرهاب من

خلال تنسيق الجهود لدراسة الفكر الإرهابي واجتثاثه.

كما شدد في الوقت نفسه على ضرورة ترسيخ قيم التفاهم والتسامح والحوار ونبذ الكراهية والتحريض على العنف، وتأكيد العزم على تكثيف الجهود لمحاربة الإرهاب من خلال تعزيز العمل المشترك، كما جددت مطالبة مجلس الأمن بإعداد نظام حماية دولية خاص بالدولة الفلسطينية بما في

ذلك القدس الشريف.

وقال المجلس: إن نظام الحماية الدولية لفلسطين يجب أن يكون وفقاً لاتفاقية «جنيف الرابعة»، وما يتصل بذلك من قرارات الشرعية الدولية الرامية إلى وضع جدول زمني لإنهاء الاحتلال «الإسرائيلي» للأراضي الفلسطينية، وتحقيق السلام العادل والشامل وفقاً لقرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية. ■

الجبير: السعودية ترغب في أن تكون علاقاتها مع إيران طبيعية

أكد وزير الخارجية السعودي عادل الجبير، أنّ بلاده ترغب في أن تكون علاقاتها مع إيران علاقة صداقة طبيعية، جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي مشترك عقده مع نظيرته الجنوب أفريقية «مايتي نكوانا ماشاباني» في الرياض.

وقال الجبير، رداً على سؤال حول تصريحات الرئيس الإيراني «حسن روحاني» التي عبر فيها عن رغبة طهران في حل كافة المشكلات مع السعودية: إن بلاده لا تريد أن تكون علاقاتها متوترة مع إيران، بل تريد أن تكون هناك علاقات طبيعية بين البلدين. وأضاف الجبير أن على إيران إذا أرادت إقامة علاقات أفضل مع السعودية ومع الدول الإسلامية الأخرى أن تغير من سلوكها، وتكف عن محاولات تصدير الثورة خارج حدودها، وأن تتحول إلى بلد يحترم مبادئ عدم التدخل في شؤون الآخرين، وعندها سيكون الباب مفتوحاً أمام طهران لكي تكون علاقاتها في المنطقة طبيعية. ■

الإمارات ترفع أسعار البنزين والديزل في أبريل

نظام أسعار الوقود الثابتة المدعومة إلى آلية لتعديل الأسعار شهرياً وفقاً للاتجاهات العالمية. ولم تكشف الإمارات عن تفاصيل الآلية الجديدة أو ما إن كانت ستلغي الدعم بالكامل، لكنها قالت: إن أسعار الوقود ستحدد بناء على متوسط الأسعار العالمية مع إضافة تكاليف التشغيل. وارتفعت أسعار النفط نحو ٥٠٪ من أدنى مستوى في عدة سنوات والذي بلغته في يناير الماضي؛ بسبب مخاوف من تخمة المعروض من الخام. ■

قالت وزارة الطاقة الإماراتية: إن الإمارات العربية المتحدة سترفع الأسعار المحلية للبنزين ووقود الديزل في أبريل الجاري بعد ارتفاع أسعار النفط العالمية، بحسب «رويترز».

وسيرتفع سعر لتر البنزين ٩٥ إلى ١,٥١ درهم (٤١ سنتاً) في بداية الشهر الجاري من ١,٣٦ درهم، أما السعر المحلي لوقود الديزل فسيزيد إلى ١,٥٦ درهم من ١,٤٠ درهم. وكانت دولة الإمارات قالت في يوليو الماضي: إنها غيرت

ALSHAYA Imperial Oud



الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website: www.afkar.com.kw



«شباب قطر ضد التطبيع»: حواجز التعليم تحت الاحتلال



افتتح «شباب قطر ضد التطبيع» فعاليات أسبوع «مقاومة الاحتلال والفصل العنصري الإسرائيلي» بندوة عنوانها «مشاهد وحواجز» في الحي الثقافي كتارا. وتحدث في الندوة ثلاثة طلاب فلسطينيين، هم إيهاب محارمة، وشيماء زيارة، وربيعة عيد؛ حول مسألة التعليم تحت الاحتلال، وأوضاع المؤسسات الأكاديمية في كل من الضفة الغربية وغزة وفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ م.

في مداخلته، ارتكز حديث محارمة على السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للتعليم، مشيراً إلى أن التعليم ليس معزولاً عنها، بل يمثل بالنسبة إلى الفلسطينيين أحد أهم مرتكزات المقاومة؛ حيث يساهم في تأكيده على الهوية الثقافية الخاصة لهذا الشعب.

وأضاف: يعتبر التعليم أداة تحرر ضد السيطرة الثقافية والأكاديمية والهيمنة الإمبريالية التي تحاول «إسرائيل» فرضها على هذا الشعب، ذاهباً إلى تقديم نماذج لمشاهد حية من خلال الحديث عن أثر انتهاكات الاحتلال على العملية التعليمية.

من جهتها، عادت شيماء زيارة، وهي الآن طالبة ماجستير في جامعة «حمد بن خليفة» في الدوحة، إلى عام ٢٠٠٨ م، وانطلقت من هناك للحديث عن الظروف التي تعيشها المؤسسات التعليمية والطلاب في غزة، ولا سيما في خلال أكثر من عدوان «إسرائيلي» شهدته المدينة خلال الأعوام الأخيرة.

وأشارت إلى أثر الحصار المضروب على غزة على حرمان الطلاب من فرص الدراسة في الخارج.

أمّا ربيعة عيد، من «معهد الدوحة للدراسات العليا»، فتناول في مداخلته مسألة تورط الجامعات والمؤسسات الأكاديمية مع أجهزة الأمن ونظام الاحتلال، فأكد أن الجامعات «الإسرائيلية»، منذ تأسيسها، كانت جزءاً من المشروع الصهيوني في فلسطين، وحملت رغبة في إنشاء جيل مهندس فكرياً بما يتسق مع هذا المشروع، على حساب الشعب الفلسطيني وحقوقه.

وأشار إلى أن الجامعات «الإسرائيلية» لا تعتبر مؤسسات مستقلة أكاديمياً وفكرياً، بل هي داعمة ومؤسسة للمشروع الصهيوني وتخرج أجيالاً لتستكمل هذا المشروع. ■

أكدوا ضرورة الاتفاق الخليجي العربي..

سياسيون لـ«المجتمع»: الوحدة الخليجية ضرورة واقعية تواجهها تحديات

كتب: سامح أبو الحسن

تحول دول مجلس التعاون الخليجي من التعاون إلى الوحدة أصبح ضرورة تفرضها التحديات التي تواجهها المنطقة؛ فهل تكون التحالفات العسكرية والاتفاق في المواقف المختلفة مؤخرًا بين دول مجلس التعاون الخليجي هي بداية لهذه الوحدة، أم أن هذا الاتفاق هو ضرورة فرضتها المرحلة الحالية؟

وشدد الهدبان على ضرورة رفع مستوى التنسيق الأمني والعسكري والأمور الإدارية المتعلقة بالمؤسسات الداخلية إذا ما أرادت دول الخليج أن تكون هناك كوندراالية في ظل وجود خطر مشترك واضح للجميع، مؤكداً في الوقت ذاته أن دول الخليج تستطيع أن تكون قوة لا يستهان بها إذا استطاعت أن تعود بالأوضاع الاقتصادية كما هي مع تجربة التنسيق العسكري والأمني، فالمناورات تحتاج إلى دعم مادي.

نجاح الدبلوماسية السعودية

ومن جانبه، قال النائب البرلماني السابق د. حمد المطر: لا بد أن نؤكد في البداية أن الكويت لا سند لها بعد الله سبحانه وتعالى إلا المملكة العربية السعودية، فهي العمق الإستراتيجي

مجلس التعاون، مشيراً إلى أن هناك العديد من المواجهات مع إيران في دول المنطقة، وجزء من هذه المواجهة هو «حزب الله»، وهو ما استدعى هذا التعاون والتنسيق، فهناك دور لهذا الحزب في سورية والبحرين، وهناك من يقول: إنه تورط في «خلية العبدلي»، وما يسمى بالخلايا النائمة.

وأكد الهدبان أن إيران مواقفها حيال المنطقة كان لها السبب الرئيس في هذا التنسيق والتعاون، وذلك بعد أن بدأت بالمواجهة المباشرة، بعد أن ظلت لسنوات تواجه الدول بطريقة غير مباشرة، بل أصبح الآن التسليح معلناً بين دول الخليج وإيران، ففي السابق كان التسليح موجوداً دون تسمية من هو العدو، أما الآن فأصبح العدو معلناً.

هذا السؤال وغيره طرحته «المجتمع» على عدد من المختصين والخبراء، الذين أكدوا أن الاتفاق بين دول مجلس التعاون الخليجي في مناورات «رعد الشمال»، وعملية «عاصفة الحزم» في اليمن، وغيرهما؛ إنما جاءت نتيجة التحديات التي فرضتها المرحلة الحالية، كما شددوا على ضرورة أن يكون هناك وحدة خليجية إذا كانت تلك الوحدة تتفق مع دستور الكويت.

إيران سبب التقارب

في البداية، قال أستاذ العلوم السياسية بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت د. إبراهيم الهدبان: إن مجلس التعاون الخليجي هو عبارة عن نوع من التعاون والاتحاد الكوندراالي، فبالفعل هناك تعاون وتنسيق في كثير من الأمور، ويرتفع أكثر هذا التنسيق في حالة التحديات الأمنية، فكلما تصاعدت التحديات الأمنية في المنطقة؛ زاد التنسيق بين دول الخليج، وقد بدا ذلك واضحاً في كثير من المواقف، ففي الحرب العراقية الإيرانية كان الترابط بين دول الخليج أكثر، وفي حرب تحرير الكويت كانت الروابط والتنسيق الأمني بين دول الخليج أكثر، والآن ودول الخليج ترى الخطر الإيراني واضحاً فتجد أن التنسيق الأمني بينها أكثر.

وأضاف الهدبان أن التحديات ذات الطابع الأمني هي ما تجعل هناك تنسيقاً وتعاوناً أكثر بين دول الخليج؛ وهو ما يجعلها تتقارب ليس بالضرورة أن يكون اتحاداً، فليس الجميع راضياً عن مسألة الاتحاد، ولكن في ظل وجود مخاوف أمنية نجد أن هذا التنسيق يطفو على سطح



د. إبراهيم الهدبان:
التحديات ذات الطابع
الأمني تجعل التنسيق أكبر
بين دول الخليج



د. حمد المطر:
التعاون بين دول الخليج
والدول الإسلامية يجب أن
يستمر لمواجهة الخطر الإيراني

العالقة قبل التفكير في تلك الوحدة، منها قضية السُّنة والشيعة، قضية هوية الدولة وكيفية التعامل معها وصيغة الوحدة، أما الدخول في وحدة دون تبيان تلك الأمور سيدخلنا في صراعات أكبر، كما حدث من قبل في الوحدة المصرية السورية والتي أتت من الأعلى، وفي النهاية فشلت؛ لأنها كانت ذا طابع خاص، وابتعدت الشعوب عن إنشائها؛ لذا لا بد أن ندرس الفكرة جيداً.

وشدد الغبرا على أنه لا يكفي التفكير في الإطار الخليجي، بل لا بد أن يكون التفكير في الإطار العربي بعد حل المشكلات التي تواجه المنطقة العربية، بالإضافة إلى إشكاليات أخرى كاليمن، وهل هو جزء من الخليج أم لا، أما الحاصل الآن فهو تنسيق أمني للشعور بخطر ما.

فيما أكد رئيس اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان، نائب رئيس اتحاد الحقوقيين الدولي، المحامي مبارك المطوع؛ ضرورة وجود إجماع خليجي على الوحدة، في ظل أن هناك من يسعى إلى أن تكون هناك مواجهة إسلامية إسلامية على الساحة السياسية، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن انسحاب روسيا المفاجئ من سورية يضع العديد من علامات الاستفهام التي تستوجب علينا أن نقف صفاً واحداً، ونؤكد أهمية الوحدة الخليجية، متسائلاً في الوقت ذاته: إلى متى سيظل مجلس تعاون خليجياً؟

وأوضح المطوع أن أول من نادى بالوحدة الخليجية أو الكونفدرالية الخليجية هو سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، مؤكداً أن هناك تحدياً كبيراً يواجه دول المنطقة، يهدف إلى أن تصطدم بعضها ببعض، مشيراً إلى أن الحكمة الآن تقتضي ضرورة نزع فتيل الأزمة حتى لا يتم استغلال الأمة في ظل النزاعات الموجودة في بعض الدول سواء أكانت في سورية أو اليمن أو فلسطين، مطالباً بضرورة سحب فتيل الأزمة حتى تعود الأمور إلى نصابها.

وشدد المطوع على أن الحل يكمن في الحوار والعقل، موضحاً أن الظروف الراهنة تحتم على دول الخليج الإسراع في تحقيق الوحدة الخليجية التي طال انتظارها، إذ لا يكاد يخلو منها اجتماع للقادة الخليجين، مبيناً أن الاتحاد الخليجي أمر ضروري في خضم الأوضاع المحيطة التي تتهدد أمن وسلامة المواطنين والأوطان، لا سيما في ضوء الغفلة التي يعيشها المواطن الخليجي. ■

لمواجهة الخطر الإيراني، مشيراً إلى أن التعاون والتنسيق الأمني والسياسي والعسكري بين دول مجلس التعاون الخليجي والدول الإسلامية يجب أن يستمر لمواجهة محور الخطر الإيراني في المنطقة.

تنسيق أمني فقط

أما أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. شفيق الغبرا فقال: ما وقع من توافق خليجي خلال الفترة الماضية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأحداث التي تقع في المنطقة، كما أنه مرتبط بالملكة العربية السعودية كونها ودول الخليج تواجه تحدياً كبيراً؛ لذا جاء هذا الشعور بالتضامن والتعاون والتنسيق بينهما، لكن في الوقت ذاته لا يمكن أن نقول: إن هذا الأمر هو نواة لاتحاد خليجي أو كونفدرالية خليجية.

وأكد الغبرا أن التحول من التعاون إلى الاتحاد له شروط لا أجد أنها متوافرة في الوقت الراهن، سواء أكان على المستوى الشعبي أو السياسي أو العسكري أو على مستوى الإدارات، ولكننا الآن نتحدث عن تعاون عسكري وأمني وسياسي، مشيراً إلى أن الوحدة الخليجية تحتاج نقاشاً ديمقراطياً وشعبياً واستفتاءات حولها، متسائلاً: ماذا عن وجود برلمان خليجي والحرية والديمقراطية ولو كانت بدرجة معينة؟ وماذا عن التعددية والإقصاء واللاإقصاء؟ مؤكداً أننا نستطيع أن نحافظ على الوحدة في الحد الأدنى، لكن كيف تكون كونفدرالية ونحن لم نقم بحل تلك العقبات؟

وأوضح أن وجود هذه القضايا مع عدم القدرة على حلها في ظل وجود أزمة اقتصادية سيصبح مدمراً؛ فهناك العديد من القضايا

لها، مؤكداً أنه يتفق مع أي تعاون أو كونفدرالية خليجية تتوافق مع الدستور الكويتي، مشيراً إلى أن دول الخليج ترتبط بمصير مشترك؛ لذا يجب أن يكون التنسيق الأمني في أعلى المستويات في ظل التحديات التي تواجه دول مجلس التعاون الخليجي والأخطار التي تحيط بها.

وأوضح المطر في الوقت ذاته أن التعاون خلال الفترة السابقة لم يقف عند التعاون والتنسيق الخليجي، بل تعدى إلى جيوش إسلامية وعربية باجتماع أكثر من ٣٦ دولة، مؤكداً أن التعاون والتنسيق الموجود حالياً يعكس نجاح الدبلوماسية السعودية في حشد الجيوش الإسلامية للوقوف ضد الأخطار التي تواجه العالم الإسلامي، وخصوصاً الخطر الإيراني وخلايا «حزب الله»، التي صنفها مجلس التعاون الخليجي على أنه «منظمة إرهابية».

وقال المطر: إن كثيراً من دول المنطقة ودول مجلس التعاون الخليجي حاول «حزب الله» وإيران زعزعة أمنها الداخلي، ونحن في الكويت كانت هناك العديد من المواقف التي تؤكد عداءهم لنا منذ بداية استهداف موكب سمو الأمير في الثمانينيات، ومروراً بتفجير المقاهي الشعبية، إلى اختطاف الطائرة الجابرية، علاوة على تدخلهم السافر في سورية والعراق واليمن.

وشدد على أن سياسة الملك سلمان الحازمة كان لها كبير الأثر في الحد من الخطر الإيراني والوقوف في وجهه، ونؤكد وقوف الكويت بجوار المملكة العربية السعودية جنباً إلى جنب



د. شفيق الغبرا:
لا يكفي التفكير في الإطار الخليجي بل لابد أن يكون في الإطار العربي



د. شفيق الغبرا:
لا يكفي التفكير في الإطار الخليجي بل لابد أن يكون في الإطار العربي

«حزب الله»..

من المقاومة المشروعة

إلى الإرهاب الطائفي

إن الخائض في الحديث عن «حزب الله» كالخائض في بحر لحي متلاطم الأمواج، هذا الحزب الذي اكتسب هالة من البريق الزائف على مدار ثلاثة عقود من نشأته الأولى بفعل ماكينته الإعلامية الهائلة التي أكسبته تعاطفاً عربياً وإسلامياً قل نظيره، كحزب مقاوم تصدى لـ «إسرائيل» في وقت سكنت فيه كل الجبهات باتفاق ذليل كاتفاقية «كامب ديفيد» بين «إسرائيل» ومصر، واتفاقية «وادي عربة» بين الأردن والكيان الصهيوني، واتفاقية «الكيلو ٥٤» (المرتبة مسبقاً) التي عقدها «حافظ الأسد» مع الدولة العبرية عام ١٩٧٤م لتصمت جبهة الجولان ولا تزال حتى اليوم، التي لا يسمع في مستنقعاتها إلا نقيق الضفادع، وفي أكماتها إلا نقيق الغربان.



محمد فاروق الإمام



الحزب اكتسب هالة من البريق الزائف على مدار ثلاثة عقود من نشأته بفعل ماكينته الإعلامية التي أكسبته تعاطفاً عربياً وإسلامياً

المحكمة الدولية اتهمته بالضلوع في اغتيال رفيق الحريري وذلك بالتنسيق مع بعض قادة الجيش السوري

«الله» النظام السوري؛ مما تسبب في زيادة الانتقادات ضده في العالم العربي والإسلامي خصوصاً عند المسلمين السنة.

وفي عام ٢٠١٣م، أعلن الحزب تدخله عسكرياً في الحرب بسورية، ووقوفه مع النظام السوري؛ مما أدى إلى تصنيف الحزب كمنظمة إرهابية لدى مجلس التعاون لدول الخليج العربي.

حزب مقاوم أم إرهابي؟

تختلف الحكومات والدول حول شرعية وجود «حزب الله» من الناحية العسكرية أو السياسية أو كليهما؛ فمنها من يعتبره حركة مقاومة شرعية بكل أجنحتها العسكري منها والسياسي، ومنها من يعتبر الجناح السياسي للحزب هو الأمر المقبول والشرعي دون جناحه العسكري، وذلك لاعتبارها عمل الحزب العسكري «إرهابياً»، والبعض الآخر يرى الحزب بكل أجنحته «منظمة إرهابية» غير شرعية. وفيما يلي قائمة بأسماء بعض الدول التي تعتبر «حزب الله» أو أحد أجنحته تنظيمًا إرهابيًا:

١- **البحرين:** تعتبر «حزب الله» بالكامل إرهابياً.

٢- **مجلس التعاون الخليجي:** يعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية.

٣- **فرنسا:** تعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية.

٤- **الولايات المتحدة:** تعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية.

٤- **كندا:** تعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية.

٥- **هولندا:** تعتبر الحزب بالكامل منظمة إرهابية.

٦- **بريطانيا:** تعتبر الجناح العسكري للحزب فقط منظمة إرهابية.

٧- **أستراليا:** تعتبر منظمة الأمن الخارجي للحزب فقط منظمة إرهابية.

أما روسيا؛ فإنها لم تجد الكثير من الحرج

وبين «إسرائيل» في عمليات تبادل الأسرى، واستقبلت فرنسا وفداً رسمياً للحزب في إطار محاولتها حل الأزمة اللبنانية بخصوص الحكومة في عام ٢٠٠٨م، كما قامت الحكومة البريطانية بالسماح لإجراء اتصالات بينها وبين الجناح السياسي له في إطار العلاقات الثنائية بين بريطانيا ولبنان، ورغبتها في أن تكون صديقاً أكثر فاعلية للبنان.

العلاقات الإقليمية للحزب

تميزت العلاقة بين «حزب الله» وسورية بخصوصية واضحة منذ عقد «اتفاق الطائف» برعاية سعودية سورية، الذي تم بموجبه نزع أسلحة الفصائل اللبنانية المتصارعة وحل المليشيات العسكرية، وأبقت على الأسلحة بحوزة «حزب الله» الذي لم يكن طرفاً في الحرب الأهلية، بل كان مجال نشاطه متركزاً في منطقة الحزام الأمني الذي أقامه الكيان الصهيوني جنوب لبنان، وزاد من خصوصية تلك العلاقة أن سورية لم تتوقف عن دعم الحزب، باعترافه.

بالإضافة إلى العلاقات الإستراتيجية الوثيقة للحزب مع سورية، فإنه استطاع نسج علاقات متينة مع دول الخليج التي كانت كثيراً ما تتوسط بين الفرقاء في لبنان عند وقوع أي خلاف بينهم، وكان للسعودية وقطر مواقف مشهودة لرأب الصدع بينهم، وكان للحزب علاقات مصلحية مع السودان وليبيا والحركات الفلسطينية.

بعد عام ٢٠٠٦م، اعتبر الحزب مقاومة وطنية لدى معظم العرب والمسلمين، إلا أن الوضع تغير بعد اتهام الحزب باغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، وبدأ ينظر له من معظم المسلمين السنة كخنجر إيراني فارسي في ظهر العرب، يعمل لخدمة المصالح الإيرانية في المنطقة، وفي عام ٢٠٠٩م وضع الرئيس المصري الأسبق «حسني مبارك» الحزب كمنظمة إرهابية.

بعد الثورة السورية في ٢٠١١م، دعم «حزب

على الرغم من عامل السرية الشديدة الذي يحرص الحزب عليه في أغلب نشاطاته، فإن ذلك لم يمنعه من الإعلان عن وجود بعض الهياكل التنظيمية التي تنظم عمله، منها على سبيل المثال: هيئة قيادية، مجلس سياسي، مجلس تخطيطي، كتلة النواب، مجموعات تنفيذية، هيئات استشارية.

ويتخذ القرار داخل تلك الهيئات بأغلبية الأصوات، ويعتبر «مجلس شورى الحزب» أعلى هيئة تنظيمية حيث يتكون من ٧ أعضاء، تسند إليهم مسؤولية متابعة أنشطة الحزب الأخرى الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

وكان للخدمات التي نشط الحزب في تقديمها للجماهير وبخاصة في الجنوب اللبناني أكبر الأثر في زيادة شعبيته، فقد نشط الحزب في إقامة المدارس والجمعيات الخيرية التي تعنى بأسر الجرحى والشهداء.

يتميز الحزب في تحركاته السياسية على الساحة اللبنانية بين الفكر والبرنامج السياسي، فيرى أن الفكرة السياسية لا تسقط إذا كان الواقع السياسي غير مواتٍ لتطبيقها.

العلاقات الدولية للحزب

على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية قد وضعت «حزب الله» في لائحة «المنظمات الإرهابية» بسبب أعماله تجاه «إسرائيل»، واعتقادها بأن الحزب هو من قام بتفجير مقر القوات الأمريكية والفرنسية في بيروت في أكتوبر عام ١٩٨٢م، كما تتهمه أيضاً بالمسؤولية عن مسلسل خطف الرهائن الغربيين إبان حرب لبنان عام ١٩٨٢م؛ مما يعني تقييد تفاعله خارج لبنان، إلا أن الحزب استطاع أن ينسج علاقات متينة مع عدة دول في محيطه الإقليمي وحتى خارجه.

أما على الصعيد الدولي؛ فإن الحزب تعامل مرّات عدة مع الأمم المتحدة، خاصة فيما يتعلق بوقف الأعمال الحربية مع «إسرائيل» وملف الأسرى، وكان له اتصال في الشأن ذاته مع ألمانيا التي مارست دور الوسيط بينه

أنواع الأسلحة التي يمتلكها الحزب

- صواريخ «كاتيوشا»: معظم الصواريخ التي يمتلكها الحزب من هذا النوع، والذي يتراوح مداه من ١٢ - ٢٢ كيلومتراً.

- صواريخ «فجر»: وهي صواريخ كاتيوشا مطوّرة من قبل إيران، ويبلغ مداها ما بين ٣٥ - ٧٥ كيلومتراً.

- صواريخ «رعد»: وهذه صواريخ إيرانية الصنع، وهي تقليد لصواريخ «فروج-٧» الروسية، ويصل مداها إلى ٧٠ كيلومتراً.

- صواريخ «زلزال»: وهذه صواريخ إيرانية الصنع، باستطاعة رأس الصاروخ منها حمل مواد متفجرة تصل إلى ما بين ٤٠٠ و ٦٠٠ كيلوجرام، ويبلغ مداها ما بين ١٥٠ - ٢٠٠ كيلومتر.

- صواريخ «مضادة للدروع»: وهي صواريخ روسية الصنع من طراز ٣-SaggerAT، و ٤-AT Spigot، كما أنه يمتلك صواريخ Tow غربية الصنع، وكلها ذات تكنولوجيا عالية ومتطورة.

- صواريخ مضادة للسفن والبوارج (أرض - بحر)، وهي صواريخ «سي-٨٠٢» من صنع إيراني مطور عن تكنولوجيا صينية، ومداه يصل إلى نحو ١٠٠ كيلومتر وموجه بالرادار.

- صواريخ مضادة للطائرات (أرض - جو)، وهي صواريخ مقلدة عن صواريخ «سام-٧» الروسية، ولكنها أقل طولاً ووزناً منها، وهذه الصواريخ يمكن حملها على الكتف وتتميز بأنها ذات توجيه ذاتي.

يمتلك الحزب عدداً غير معلوم من الطائرات (من دون طيار) إيرانية الصنع، من نوع «مهاجر-٤»، والتي أطلق عليها الحزب اسم «المِرْصاد-١»، وتحمل هذه الطائرة ثلاث كاميرات وراداراً رقمياً ونظام إرسال إلكتروني، وهي قادرة على التحليق على ارتفاع أكثر من ستة آلاف قدم، وتصل سرعتها القصوى إلى حوالي ١٢٠ كيلومتراً في الساعة، وتبلغ قوة محركها نحو ١٠ أحصنة. ■

بعد عام ٢٠٠٦ م اعتُبر الحزب مقاومة وطنية لدى معظم العرب والمسلمين إلا أن الوضع تغير بعد اتهامه باغتيال الحريري

الحزب يقول: إن قبضته قوية لكنه لما كشف عنها بدت هزيلة فهو لم يصف جديداً في موضوع «التشبيح» المحلي و«البلطجة» الدولية

حين أعلنت أنها لا تعتبر مليشيا «حزب الله» منظمة إرهابية، وجاء تصريح موسكو بذلك عقب مؤتمر فيينا كردّ مباشر على ما تناقلته الوكالات عن أنباء بمطالبات لتصنيف المليشيا اللبنانية التي تتبع لإيران ضمن قائمة الإرهاب، بالرغم من سجل المليشيا الحافل بالمجازر ضد الشعبين السوري واللبناني.

علاقة الحزب بالداخل اللبناني

للحزب حضور في الحياة السياسية اللبنانية منذ توقيع «اتفاق الطائف» عام ١٩٩٠م الذي أيده مع التحفظ على بعض بنوده، ويقف الحزب في صف المعارضة، وقد فاز في أول انتخابات برلمانية يشارك فيها في عام ١٩٩٢ بـ ١٢ مقعداً، وهو أكبر عدد من المقاعد تفوز به كتلة حزبية منفردة.

كما شارك في انتخابات عام ١٩٩٦م، ويمثله حالياً ٨ نواب، ويسعى إلى تشكيل قوة ضغط سياسية، ولذلك فللحزب حضور فاعل ومشاركة في انتخابات النقابات وبخاصة نقابتي المهندسين والأطباء، والاتحادات الطلابية والمهنية والعمالية.

ثارت تساؤلات كثيرة بشأن مستقبل «حزب الله» بعد الانسحاب الصهيوني من الجنوب عام ٢٠٠٠م، وهل سيتجه نحو إلقاء السلاح وحل جناحه العسكري أم لا؟ وقد أجاب الحزب عن هذه الأسئلة الكثيرة عبر رفضه التخلي عن

سلاحه طالما لا تزال «إسرائيل» تحتل أجزاء من لبنان.

ويملك الحزب من العمل السياسي والاجتماعي ما يفوق العمل العسكري، ويستطيع الاكتفاء بالعمل السياسي إذا قرر ذلك، ويبدو أنه مستمر في العمل العسكري حتى توقع سورية اتفاقاً مع «إسرائيل».

التورط في اغتيال الحريري

اتهمت المحكمة الدولية المكلفة بالنظر في

قضية اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري «حزب الله» في التورط والضلوع في اغتياله، وذلك بالتنسيق مع بعض قادة الجيش السوري، وقد قدمت المحكمة أسماء أربعة أشخاص ينتمون إلى الحزب بصفته المديريين الرئيسيين لعملية الاغتيال، وهم: مصطفى بدر الدين، وسليم العياش، وأسد صبرا، وحسين عنيسي، بينما ينفي الحزب ذلك، وقام بتقديم بعض الفيديوهات التي تظهر مراقبة طائرة

له حضور في الحياة السياسية اللبنانية منذ توقيع «اتفاق الطائف» عام ١٩٩٠م الذي أيده مع التحفظ على بعض بنوده

تدخل مليشيات الحزب في سورية ارتبط مع المذابح التي ارتكبها حيث اعتمد في عملياته على القصف المدفعي والصاروخي العنيف



السوري ودولة «إسرائيل» منذ عام ١٩٧٤م، ليعود ويتحرك اليوم على وقع تحركات «حزب الله» في تلك المنطقة، وفي حين لا تزال آثار العدوان الصهيوني الأخير على لبنان في يوليو ٢٠٠٦م حاضرة عسكرياً وسياسياً واجتماعياً، تأتي عملية شيعا الأخيرة لتشرع الأبواب أمام مجهول من لهب ونار على الجبهة اللبنانية.

وعلى الرغم من الخطابات المتكررة للأمين العام لـ «حزب الله»، حسن نصر الله، عن «استعداد المقاومة للرد على أي عدوان بالدخول إلى الجليل وما بعده» (في ١٥ يناير ٢٠١٦م)، فإن الظروف التي يعيشها الحزب ليست هي نفسها لتمكّنه من تكرار سيناريو عام ٢٠٠٦م لجهة منع «إسرائيل» من تحقيق انتصار، حتى إنّ مقارنة العدوان الأخير مع ما يمكن أن يحصل اليوم لا تجوز بالمطلق، نتيجة الكثير من المتغيرات التي طرأت إقليمياً وعربياً ولبنانياً، على المستويات كافة.

أولاً: وسّع «حزب الله» رقعة نشاطه لتشمل الأراضي السورية بدءاً من كسب شمال غرب سورية، وصولاً إلى درعا والقنيطرة (أقصى الجنوب)، مروراً بمدینتي حلب ودمشق والقلمون على الحدود الشرقية مع لبنان، كما كشفت التوترات الحاصلة في العراق تقديم الحزب مساعدات لوجستية للمليشيات العراقية، بالإضافة إلى دور استشاري لعدد

وبحسب مذكرة التوقيف هو مسؤول الخلية المنفذة للاغتيال، ومشارك في التنفيذ، أما أسد صبرا، وحسين عيسى (من مواليد ١٩٧٤م)، فمتهمان بالتواصل مع أبو عدس وإخفائه في مرحلة لاحقة، وأحمد أبو عدس هو من اتصل بقناة «الجزيرة» بعد اغتيال الحريري في عملية التفجير في ١٤ فبراير ٢٠٠٥م لتبني العملية. نام الجولان السوري وحدود سورية مع فلسطين في ظل هدوء اتفاق الهدنة بين النظام

«إسرائيلية» لسيارة رفيق الحريري قبل الانفجار.

وبحسب المصادر السياسية؛ فإن مصطفى بدر الدين هو شقيق زوجة عماد مغنية، القيادي في «حزب الله» (الذي اغتيل عام ٢٠٠٨م بدمشق)، قائد العمليات الخارجية في الحزب، وبحسب المذكرة، هو من خطط وأشرف على تنفيذ العملية التي استهدفت رفيق الحريري. سليم العياش؛ هو أحد كوادر «حزب الله»،

المستقبل، سعد الحريري، عن الحكم عام ٢٠١٠م لا تزال مفاعيله سارية، يضاف إلى كل ذلك قتال «حزب الله» في سورية ودعّمه النظام في وجه المعارضة السورية.

لمن يغيب عنهم واقع الأمور في لبنان، فإنّ المجتمع المتعدّد في بيروت أصابته حمّى توزيع الحلويات لدى وقوع المصائب والجرائم لدى الخصوم؛ ورّع أنصار الحزب الحلوى ابتهاجاً بقتل رئيس فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي اللبناني، اللواء وسام الحسن، عام ٢٠١٢م، كما فعل جمهور المستقبل الأمر نفسه لدى تفجير أكثر من سيارة مفخخة في الضاحية الجنوبية.

كل هذا الواقع يقود إلى القول: إنّ «حزب الله» غير مرتاح داخلياً وخارجياً للوقوف في وجه عدوان صهيوني جديد، ولو أنّ تلويحه بعشرات آلاف الصواريخ قد يكون رادعاً أمام أيّ تهوّر «إسرائيلي» باتجاه الأراضي اللبنانية. يوضح مسار المواجهة الأمنية بين «حزب الله» و «إسرائيل» بأنّ التوتر الحاصل، اليوم،

الحزب تلقى أكثر من ضربة أمنية وعسكرية من الكيان الصهيوني على الأرض السورية، سواء اغتيال القائد العسكري في الحزب عماد مغنية (١٢ فبراير ٢٠٠٨م)، أم استهداف الطيران الصهيوني لشاحنات ومواكب للحزب طيلة السنوات الأربع الماضية.

ثالثاً: لا تبدو الساحة اللبنانية مهيةة لحرب ضد «إسرائيل» تحديداً في البيئة التي تختلف جذرياً مع «حزب الله» سياسياً حول الملفات الداخلية وإدارة البلد أو حتى تجاه الثورة السورية.. في يوليو ٢٠٠٦م فتحت العاصمة بيروت أبواب مدارسها ومجمّعاتها، كما فتح السوريون بيوتهم لاستقبال النازحين الفارين من نار العدوان في الجنوب والضاحية الجنوبية لبيروت (الخزانان البشريان للحزب)، لكن ما تبع العدوان في السنوات السياسية من أعوام ٢٠٠٧م إلى اليوم يؤكد أنه صعب لهذه الأبواب أن تفتح بذلك الترحيب من جديد، إذ لا تزال تكمن آثار اجتياح «حزب الله» لبيروت في مايو ٢٠٠٨م، كما أنّ إقصاءه لزعيم تيار

من قياديي الحزب في بغداد والبصرة، كما أنّ عين نصر الله توجّهت إلى البحرين، إذ قال في معرض حديثه عن كون الثورة البحرينية «لم تتحدّر إلى العنف ليس لأنه لا يمكن استخدام السلاح في البحرين أو إيصاله للمقاتلين، بل لكون القادة السياسيين فيها يصرون على المسار السلمي»؛ بما معناه أنّ الحزب، أو المحور الذي يمثله الحزب قادر على مدّ المعارضة البحرينية بالسلاح لمواجهة النظام فيها، يقود هذا الواقع إلى القول: إنّ «حزب الله» بات مشغولاً على أكثر من جبهة أمنية وعسكرية وسياسية، ومنتشراً على مساحة جغرافية واسعة تستوجب منه أضعاف ما كان مطلوباً منه فعله قبل عشرة أعوام.

ثانياً: على المستوى الميداني، لم تعد للحزب أرض تنصره عسكرياً كما كانت الحال عام ٢٠٠٦م، كانت تأتي الإمدادات العسكرية المختلفة للحزب عن طريق سورية، بينما اليوم الحزب مشغول في الدفاع عن النظام السوري والمحافظة عليه وعلى مواقعه ومراكزه، حتى إنّ

مذابح الحزب في سورية

ارتبط تدخل مليشيا «حزب الله» في سورية مع المذابح التي ارتكبتها عناصره، حيث اعتمد في عملياته على القصف المدفعي والصاروخي العنيف، كما عرف بمجازره التي ارتكبتها بحق السوريين في كل منطقة احتلها، وسربت أوساطه الكثير من الفيديوهات والصور في حركة المقصود بها تميم جو من الرعب ليسبقه في كل منطقة يهاجمها. في أكتوبر ٢٠١٤م تمكنت مليشيا «حزب الله» من احتلال مدينة القصير بريف حمص بعد أسابيع من القصف العنيف والحصار الكامل، وقامت عناصر المليشيا بالعديد من المجازر، حيث ذبحت الأهالي الذين لم يستطيعوا مغادرة المدينة بدم بارد بمن فيهم النساء والأطفال، وقام عناصر المليشيا بأخذ صور مع جثامين الشهداء غير مقاطع الفيديو.

وقامت عناصر مليشيا «حزب الله» بتنفيذ مجزرة بشعة في بلدة المزرعة بمنطقة السفيرة بمحافظة حلب شمالي سورية ٢٤ أكتوبر ٢٠١٢م، حيث أعدمّت ميدانياً ٥٠ شخصاً، وقامت عناصر المليشيا بالتمثيل بجثامين الشهداء، حيث تم إعدامهم بالرصاص ثم حرقهم ورمي بعضهم في الآبار الموجودة بالقرية، كما تم إحراق جميع منازل القرية.

وفي بلدة العتيبة بريف دمشق، قام عناصر مليشيا الحزب بتنفيذ مجزرة استشهد فيها أكثر من ١٧٥ مدنياً كانوا يحاولون مغادرة الغوطة المحاصرة، وقام عناصر الحزب بتصوير مقطع فيديو للتشفي بالشهداء، ويظهر في الفيديو دمية «لدب صغير».

وظهرت صورة لأحد عناصر المليشيا بجانب جثمان أحد الشهداء



في مدينة الزبداني في ١٢ يونيو ٢٠١٥م، حيث يظهر في الصورة أن الجثمان تم حرقه بطريقة وحشية.

وفي عام ٢٠١٣م، هدد عناصر من مليشيا «حزب الله» بدخول مسجد خالد بن الوليد في حمص ونيش قبره، وما أن مضى عام عليه في ١١ مايو ٢٠١٤م، حتى اقتحموا المسجد ودمروا الضريح ونهبوه، وكتبوا على جدرانها عبارات طائفية، ولم يتوقفوا عند ذلك، بل ورفّعوا الأذان بصيغته الشيعية الإيرانية مستفزّين جميع الأهالي المحاصرين.

وتم تداول فيديو في ٢٠ يناير ٢٠١٤م، على مواقع التواصل الاجتماعي لعنصر من مليشيا «حزب الله» وهو يتوعد بقتل آخر سنّي، ويسب أهل السنّة ويصفهم بالفاظ همجية وطائفية، وتوعد باحتلال الكعبة المشرفة، وأشار للشهداء الذين قتلوا على أيديهم بـ «دعسوا على

الجثث».

من المستفيد من «ثُخمة» الحرب على الإرهاب؟!

- ومثال على ذلك شركة «بلاك ووتر» ودورها المشبوه، فقد نشرت قناة «ديمكراسي ناو» الأمريكية على «يوتيوب» تقريراً حول التهم الموجهة إلى «إريك برينس»، مؤسس شركات «بلاك ووتر» التي تولت مهمة حراسة مواقع أمريكية حساسة في العراق، وقالت: إن «إريك» متهم هذه المرة بغسيل الأموال عبر استغلال الوضع في ليبيا، وقالت القناة، في هذا التقرير الذي ترجمته «عربي ٢١»: إن «إريك برينس» قام بأدوار مشبوهة في ليبيا، فقد استغل الوضع الأمني ليعقد صفقات مع اللواء خليفة حفتر، الذي تعامل سابقاً مع وكالة الاستخبارات الأمريكية، ومع الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى، مستغلاً وجود الجماعات المسلحة في ليبيا والهجرة غير الشرعية نحو أوروبا.

- أما بعض الأنظمة السياسية التقليدية في المنطقة، فإنها أمنت من الضغط عليها مما يخلصها من التزاماتها في تحقيق الإصلاحات السياسية والاقتصادية، وهي فرحة بتعزيز شقة الدول الكبرى بها في محاربة الإرهاب، لدرجة أن جريدة بريطانية وهي «الإنديبندنت» تعنون أحد مقالات الكاتب «روبرت فيسك» أن العالم أصيب بالثُخمة من «الحرب على الإرهاب».

إن نتائج الحرب على الإرهاب ونتائج مستثمري الصراع على الإرهاب كارثية على المنطقة؛ إذ إنها تعيش أزمة صراع بين دولها، وتزعزع أمنها بالفوضى، وخسائر في اقتصادها القومي والمحلي، واستمرار فقدان الأمن الاجتماعي، وانهيار الثقة بين المكونات الاجتماعية والعرقية، مما تؤسس لحالات التقسيم الديمجرافي، وخصوصاً أن سيلاً من الهجرات الديمجرافية تمت ومازالت تتم لتغيير ديمجرافي خطير يؤسس لحالات حروب قادمة على أساس طائفي وعرقي.

فالحرب على الإرهاب لم تصبح بين عدوين ظاهرين متحاربين، وإنما اتسعت لتشمل حالة التغيير الجيوستراتيجي والديمجرافي والاقتصادي في اتجاه الانهيار والتمزق وعدم الاستقرار.

وعلى الجميع أن يسأل: من هو المستفيد من الإرهاب؟ ومن يقف خلفه؟

فالجنوب اللبناني معزول عن فلسطين بقوة متعددة الجنسيات «يونييفيل» بعمق ١٥ كيلومتراً، ومعزول تالياً بـ «حزب الله» الذي يؤكد دوماً أنه في مقابل خمسة آلاف اختراق لقرار (١٧٠١) الأممي القاضي بوقف إطلاق النار بين الحزب و «إسرائيل»؛ ظل «ملتزماً» بالقرار؛ وبالتالي صارت «إسرائيل» في أمان تماماً كل هذه السنوات.

التشبيح المحلي والبلطجة الدولية

في اليوم الذي قبلت فيه مليشيا «حزب الله» التقهقر في العمق اللبناني قبل ١٠ سنوات، يعيش الحزب أجواء حرب ضروس في سورية، تولى الحزب فيها أمر «التشبيح» وقتل المدنيين، وعندما انفضح الحزب تماماً مع أسر عنصر من عناصره في قلب دمشق حيث انضم مع الآلاف من زملائه إلى قطاعات المرتزقة الذين جاؤوا من قلب إيران والعراق للقتال إلى جانب السفاح «بشار الأسد»، بادرت شيعته في لبنان إلى تقجير الموقف، وممارسة تشبيح مماثل في لبنان؛ فاختلطت سوريين أبرياء وسعودياً وتركياً لمبادلتهم بأسيرها الشبيح الأسير في دمشق.

ونختم تقريرنا بموقف الأمين العام الأول لـ «حزب الله» الشيخ صبحي الطفيلي (الذي أقيل من الحزب بعد خلافات عميقة معه)، حيث يقول في لقاء له مع صحيفة «المستقبل» اللبنانية الشهر الماضي:

١- الوضع في إيران ذاهب للانفجار، وقد يعيد مشهد سقوط الشاه.

٢- قرار انسحاب «حزب الله» من سورية في يد إيران التي تختلف حساباتها عن حسابات شيعية لبنان.

٣- «حزب الله» اللبناني شريك في الفتنة السورية، وسيحمل إرث الدماء في سورية ولبنان.

٤- من واجب جميع المسلمين الدفاع عن الشعب السوري.

٥- منذ قيام الجمهورية الإسلامية في إيران والمنطقة تشهد توتراً مذهبياً.

٦- التحالف بين أمريكا وإيران قديم، والتوقيع على الاتفاق النووي مجرد إعلان متأخر لزواج قديم.

المصادر:

١- ويكيبيديا

٢- موقع «المسلم».

٣- روز اليوسف.

١٠ سنوات مرت هادئة على «إسرائيل» من جبهة «حزب الله».. بلا رصاصة عليها من الجنوب اللبناني

التحالف بين أمريكا وإيران قديم والتوقيع على الاتفاق النووي مجرد إعلان متأخر لزواج قديم

على الحدود يستوجب ردود فعل متبادلة، منذ اغتيال مغنية عام ٢٠٠٨م، شهدت الحدود الكثير من العمليات على الجبهة اللبنانية أو داخل الأراضي السورية، فبينما عمد الجيش الصهيوني إلى استهداف شحنات أسلحة قرب العاصمة السورية في ثلاث مناسبات: بين يناير وأكتوبر ٢٠١٣م، ردّ الحزب بتفجير عبوات ناسفة بقوات صهيونية راجلة بالقرب من الحدود اللبنانية في أغسطس ونوفمبر من العام نفسه، وتلا ذلك اغتيال القيادي في «حزب الله»، حسان اللقيس، في ٤ ديسمبر ٢٠١٣م، في مرآب منزله في ضاحية بيروت الجنوبية كان لها بصمات صهيونية وتوعد الحزب بالرد على العملية.

وفي عام ٢٠١٤م، استمرّ الحوار الأمني بين الطرفين، فكررت «إسرائيل» استهداف شحنات للحزب على الأرض السورية، في فبراير وديسمبر، وصولاً إلى استهداف قافلة للحزب في القنيطرة أدت إلى مقتل ضابط إيراني وستة مقاتلين من الحزب أبرزهم جهاد مغنية، نجل عماد مغنية، كما شهدت الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، منذ عام ٢٠٠٦م إلى اليوم، حالات إطلاق صواريخ «لقطة» باتجاه المستعمرات لم تتبها أي جهة حزبية أو سياسية.

اليوم يكون قد مرت قرابة ١٠ سنوات هادئة على «إسرائيل» من جبهة «حزب الله»، مرت بلا رصاصة على الكيان الصهيوني من الجنوب اللبناني، إنها أطول فترة تمر على الفاصبين بهذا الأمان في لبنان، إنها تتويج لعملية معقدة انتهت بتفريغ جنوب لبنان من المقاومة الفلسطينية واللبنانية الحقيقية، التي لأجلها تم تهجير الفلسطينيين من جنوب لبنان إلى بلاد عربية.

الآن، بوسع «إسرائيل» أن تحتفل بالنصر؛



مسيرة «حزب الله»..

التأسيس وعوامل القوة والضعف

خاص: «المجتمع»

تشبه مسيرة تأسيس «حزب الله» مسيرات تأسيس التنظيمات والحركات الإسلامية في المنطقة بشكل عام؛ مجموعة من الشباب المتدين المثقف، المتأثر بالأجواء الإسلامية، الذي توزع على مدارس فكرية وثقافية وله تجارب تنظيمية أو محاولات تشكيل أطر عمل إسلامي، يتحالف لتشكيل إطار أو حزب جامع لهؤلاء.

هذه الأجواء التي سادت في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، أثرت على أجواء تشكيل «حزب الله»، في ظل توجه المجتمعات نحو الإسلام، وتراجع ظاهرة اليسار، وبروز علماء أثروا في الدعوة ونجحوا في تشكيل أطر دينية وثقافية واجتماعية ساهمت في تأسيس عمل أكثر تنظيماً وتماسكاً.

نواة التأسيس

النواة التي تأسس منها «حزب الله» كانت نواة شبابية إسلامية، تأثرت بصعود جماعة الإخوان المسلمين وأفكار سيد قطب، وتنظيم حزب الدعوة في العراق، وتأثرت كذلك بأفكار الإمام موسى الصدر، والسيد محمد حسين فضل الله، والشيخ محمد مهدي شمس الدين، وهؤلاء الثلاثة نشطوا في لبنان.

انتصار الثورة في إيران عام ١٩٧٩ م دفع عدداً من علماء الشيعة في لبنان والشباب المتدين للتقارب أكثر مع القيادة الإيرانية، وكان من بين هؤلاء مجموعة تنتمي لحركة «أمل» التي أسسها الإمام موسى الصدر.

ومن بين العلماء والقيادات الذين فتحوا قنوات تواصل مع إيران كان إبراهيم أمين السيد (ممثل حركة أمل في طهران في ذلك الوقت)، وأصبح ناطقاً رسمياً لـ «حزب الله» عام ١٩٨٥ م، والشيخ صبحي الطفيلي، والشيخ عباس الموسوي، وتشكلت في لبنان «الجان المساندة للثورة الإسلامية في إيران»، وبدأ توجّه علماء الدين الشيعة في لبنان ينتقل من النجف في العراق إلى قيادة الثورة الإيرانية ومؤسسها الخميني.

مرحلة التأسيس

في تلك الفترة، ناقشت المجموعات الإسلامية المختلفة كيفية الاستفادة من التجربة الإيرانية، ووضعت ورقة عمل، حملها تسعة من قياداتهم لإيران، وأكدوا فيها تشكيل إطار إسلامي موحد يعتمد على الإسلام وولاية الفقيه، ومقاومة الاحتلال الإسرائيلي للبنان.

هنا وُلد «حزب الله»، بعد الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ م، ملتزماً بولاية الفقيه الذي بات هو المرجعية الوحيدة للحزب في القضايا الدينية والسياسية والتنظيمية، وهو يحدّد السلوك والتوجهات، ويرسم القواعد، ويمنح الشرعية لقيادة الحزب المنتخبة، ويوفر الدعم للحزب بكل تشكيلاته.

على هذا الأساس تشكل «حزب الله»، وكانت أعماله تقاد بطريقة جماعية من هيئة مكونة من خمسة أفراد، اسمها «شورى القرار»، وفي عام ١٩٨٥ م أعلن عن تكليف إبراهيم أمين السيد مهمة الناطق الرسمي، ثم انتُخب الشيخ صبحي الطفيلي أميناً عاماً عام ١٩٨٩ م، وأضيف شخصان إلى «شورى

القرار» فأصبح عددها سبعة، وانتُخب الشيخ عباس الموسوي عام ١٩٩١ م أميناً عاماً للحزب، لكنه اغتيل في فبراير عام ١٩٩٢ م في جنوب لبنان، ثم انتُخب حسن نصر الله أميناً عاماً في مايو ١٩٩٣ م ولا يزال إلى اليوم.

هيكلية «حزب الله»

تتألف هيكلية «حزب الله» من أعضاء «شورى القرار»، وهم إطار قيادي منتخب كل أربع سنوات، ويكون الأمين العام للحزب من بينهم.

وهناك خمسة مجالس هي:

١- **المجلس السياسي**: ويدير الملفات والعلاقات السياسية، ويقدم التحليل السياسي.

٢- **المجلس الجهادي**: ويشرف على القوى العسكرية والأمنية وقضايا التدريب والتسليح والدعم والإسناد والتجسس.

٣- **المجلس التنفيذي**: ويدير نحو ٤٠ مؤسسة إعلامية وتربوية واجتماعية واقتصادية.

٤- **مجلس العمل النيابي**: ويدير أعمال النواب والانتخابات والعلاقات النيابية ودراسة القوانين والمقترحات والعلاقة مع الحكومة.

٥- **المجلس القضائي**: ويشرف على أعمال قضّ النزاعات والحكم في التجاوزات الداخلية للأفراد.

ويدير «حزب الله» مجموعة من المؤسسات ذات الطابع الخدمي والإنمائي، مثل:

- مؤسسة «جهاد البناء» التي تُعنى بأعمال الإعمار والترميم والبنية التحتية، وتطوير المناطق الزراعية.

- الهيئة الصحية: وهي مؤسسة تقوم بالخدمات الطبية والاستشفائية، ولها ٥٠ فرعاً في لبنان.

- هيئة دعم المقاومة: وهي مؤسسة تجمع التبرعات، وتنفذ أنشطة لدعم فكرة المقاومة.

- مؤسسة الإمداد: وهي مؤسسة توفر الدعم للفقراء والأيتام والعجزة.

- مؤسسة الجرحى: ترعى شؤون جرحى ومصابي عناصر «حزب الله».

- مؤسسة شاهد: تشرف على مدارس وفروع تربوية.

- كشافة المهدي: تستوعب الشباب في أطر العمل الكشفية، ويزيد عددهم على ٥٠ ألف عضو.

**وُلد بعد الاجتياح الصهيوني
لبنان عام ١٩٨٢ م ملتزماً
بولاية الفقيه الذي بات هو
المرجعية الوحيدة للحزب في
القضايا الدينية والسياسية
والتنظيمية**

**نواته كانت شبابية إسلامية
تأثرت بصعود الإخوان
المسلمين وحزب الدعوة
بالعراق وبأفكار موسى الصدر
والسيد فضل الله**

**يمتلك أذرعاً إعلامية مثل:
قناة «المنار» وإذاعة
«النور» ومؤسسات إنتاج
فني ومطابع وموقع جريدة
«الانتقاد»**



نقاط القوة

استفاد «حزب الله» من مجموعة من مصادر القوة، أهمها:

١- **دعم إيراني مطلق:** يتبع «حزب الله» لإيران بشكل مطلق، ويُعتبر المرشد الأعلى في إيران مرجعية «حزب الله» الأساسية، وتشرف إيران على كل القضايا المتعلقة بـ «حزب الله» مثل: الإدارة والتخطيط، والتسليح، والتمويل، والتدريب، وتوفير الدعم الاقتصادي والمالي، وتأهيل الكوادر داخل إيران وخارجها.

وتساهم المؤسسات الإيرانية الرسمية والخاصة في توفير دعم مالي واجتماعي يصل إلى مئات ملايين الدولارات سنوياً.

وعملت إيران على حصر تمثيل الشيعة في لبنان بـ «حزب الله»، وأجبرت العلماء والمؤسسات الشيعية على أن يكون مرورهم إلى إيران من خلال «حزب الله»، وصار أمين عام «حزب الله» هو ممثل الولي الفقيه سياسياً في لبنان، ولاحقاً في المنطقة العربية.

٢- **الإسناد السوري:** أيّد النظام السوري الثورة الإيرانية، وسمح «حافظ الأسد» لإيران بنقل العناصر والمدربين والسلاح إلى «حزب الله» في شرق لبنان، ونسجت القيادتان السورية والإيرانية تفاهات كثيرة حول لبنان، كان أهمها عام ١٩٩٦م باللقاء الذي جمع «خامنئي» بـ «حافظ الأسد» في دمشق، وفيه تم التوافق على تمدد «حزب الله» واستطاعت إيران أن تستخدم الأراضي السورية كمعبر للدعم المباشر لـ «حزب الله»، كما استفاد «حزب الله» من السياسة السورية في لبنان، خاصة لجهة السيطرة على شؤون الدولة وأجهزتها.

وتمكن كل من إيران وسورية و «حزب الله» من تجاوز الخلافات والصراعات المسلحة التي وصلت حدّ الاقتتال، كما حصل عام ١٩٨٧م، وأدى لقتل العشرات من عناصر الحزب، وإطلاق النار على موكب الأمين العام للحزب الشيخ صبحي الطفيلي، ومقتل ٤٠ عنصراً من «حزب الله» في ثكنة فتح الله في بيروت. وسمح النفوذ السوري في لبنان بدعم الحضور العسكري والسياسي والشعبي والإعلامي لـ «حزب الله»، وبانتشاره، وبتصفية خصوم الحزب أو تحجيمهم، وبالتغلغل في مؤسسات الدولة.

هذا الدعم الإيراني والسوري المطلق لـ «حزب الله» سمح له باحتكار أعمال المقاومة ضد «إسرائيل» انطلاقاً من جنوب لبنان،



هيكليته تتألف من أعضاء «شورى القرار» وهم إطار قيادي منتخب كل أربع سنوات ويكون الأمين العام من بينهم

مرتبط بكل المتغيرات التي تعيشها المنطقة ومنها مستقبل الدول والحكومات والأنظمة والطوائف والحدود والأحزاب وأدوار الجيوش والقوميات

ولـ «حزب الله» مؤسسات وجمعيات وقطاعات عمل مختلفة مثل: المهن الحرة، الإنتاج الإعلامي، المرافق السياحية، مؤسسات وروابط العلماء، الحوزات والمدارس الدينية، الهيئات النسائية.

وللحزب أذرع إعلامية مثل: قناة «المنار»، إذاعة «النور»، مؤسسات إنتاج فني، مطابع، موقع جريدة «الانتقاد» (جريدة «العهد» سابقاً).

شارك «حزب الله» في الانتخابات النيابية في لبنان لأول مرة عام ١٩٩٢م، وحصل على ١٢ مقعداً، وواصل مشاركاته إلى اليوم، وله كتلة نيابية (الوفاء للمقاومة) من ١٤ نائباً، وشارك في الحكومة اللبنانية منذ عام ٢٠٠٥م.

وبإضعاف حركة «أمل» التي دخل الحزب في صراع مسلح معها أدى طوال أربع سنوات إلى إخراج حركة «أمل» عسكرياً من عدة مناطق، أهمها إقليم التفاح، ومقتل حوالي ٥٠٠ شخص، وبتحجيم نفوذ الأحزاب الشيوعية واليسارية، حيث تم اغتيال أبرز كوادر ومفكري الحزب الشيوعي في لبنان.

٣- **ضعف الدولة اللبنانية:** النفوذ السوري والإيراني القوي في لبنان تزامن مع ضعف الدولة اللبنانية، فغياب الرئيس القوي في لبنان، وضعف المؤسسات العسكرية والأمنية، وضعف الأداء الحكومي، والبنية الطائفية للدولة والمجتمع، وتراجع أداء المؤسسات والتنمية، وغياب بنية الدولة، كل ذلك سمح لـ «حزب الله» بالتمدد والتأثير.

٤- **خروج الفلسطينيين:** حيث إن خروج الثورة الفلسطينية من لبنان عام ١٩٨٢م، بعد الاجتياح الصهيوني، أضعف التأثير الفلسطيني، وأضعف دور أهل السنة في لبنان، وهو ما سمح بترك الساحة خالية أمام «حزب الله»، خاصة بعد معارك طرابلس مع ياسر عرفات عام ١٩٨٣م، وحرب المخيمات عام ١٩٨٥م.

٥- **تراجع الدور العربي:** قام النظام الرسمي العربي بتسليم سورية مفاتيح الحل والقرار في لبنان، وأدارت دمشق الحياة السياسية والحزبية في لبنان بدون تدخلات خارجية جذرية، مثل تعيين رؤساء الجمهورية والحكومة والوزراء، والتوظيف، والتحكم في القرار السياسي والخارجي للدولة اللبنانية وعلاقاتها، في حين كانت الدول العربية والإسلامية الكبرى غائبة، ولا تقدم الدعم المطلوب لأهل السنة؛ ما سمح بوجود تفاوت كبير بين المجتمعين السني والشيعي.

٦- **فلسطين ومقاومة الاحتلال:** رفع «حزب الله» شعار القضية الفلسطينية، وتبنى خط مقاومة العدو الصهيوني، ونسج علاقات قوية مع مختلف القوى الفلسطينية، وفتح علاقات واسعة مع شرائح فلسطينية مختلفة، ووفر الدعم العسكري والمالي والاجتماعي للعديد من القوى الفلسطينية، وخاض عدة حروب مع «إسرائيل»، ونفذ عمليات عسكرية، وتمكن من طرد الاحتلال من لبنان عام ٢٠٠٠م.

كل هذه القضايا اعتبرت نقاطاً إيجابية في سجل «حزب الله»، وأكسبته مصادر قوة وشعبية.



**إيران حصرت تمثيل الشيعة
في لبنان بـ «حزب الله»
وأجبرت العلماء والمؤسسات
الشيعية على أن يكون
مرورهم إلى إيران من خلاله**

**الأداء العسكري ضدّ
«إسرائيل» تراجع كثيراً ولم
تسجل الأعوام العشرة الأخيرة
إلا أعمالاً محدودة في المكان
والزمان والتأثير**

فإن أي تغيير فيها سيكون له انعكاس على مستقبل «حزب الله».

وسورية ساحة دعم سياسي وعسكري للحزب، وفيها خزان بشري، كما أن التنسيق الروسي «الإسرائيلي» فيما يخص سورية مؤشر على مآل الأمور في المستقبل.

وبالتالي أصبح ملف «حزب الله» مرتبطاً بكل المتغيرات التي تعيشها المنطقة، ومنها مستقبل الدول والحكومات والأنظمة والطوائف والحدود والأحزاب، وأدوار الجيوش والقوميات.

ولا شك أن مفاعيل الاتفاق النووي الأمريكي الإيراني، والتوافق الأمريكي الروسي، سيؤثران سلباً على نفوذ إيران، ودورها، وسيدفع «حزب الله» ثمن تدخلاته في المنطقة. ■

المحكمة الدولية الخاصة بلبنان متواصلة، وفي حال أثبتت المحكمة التهمة على «حزب الله» فإنه سيتعرض لعقوبات.

٦- تجفيف الأموال: رغم الدعم الإيراني، فإن «حزب الله» يبحث عن مصادر تمويل أخرى لتغطية حاجاته، وخلال السنوات الأخيرة اتسعت دائرة الضغوط الدولية وعمليات الملاحقة المالية لحسابات الحزب وتحويلاته ومؤسساته.

٧- الاغتيالات: تعرّض «حزب الله» لعمليات اغتيال كثيرة، مثل اغتيال عماد مغنية عام ٢٠٠٨م، واغتيال عدد من كوادره خاصة في سورية، وترافقت الاغتيالات مع فقدان الحزب مئات الكوادر والعناصر المؤهلة في حربه داخل سورية.

٨- التجسس: يتعرض «حزب الله» للملاحقة، وخلال السنوات الماضية كشفت عدة شبكات تعمل لصالح المخابرات «الإسرائيلية» والأمريكية في صفوف الحزب، منها قيادات أمنية ومسؤولون كبار في العمليات الخارجية.

٩- الحرب الناعمة: يتعرض حزب الله اليوم لمواجهة لها شكل آخر، فبعد تدخل الحزب في أكثر من دولة عربية، أصبح القرار العربي يميل إلى وصف «حزب الله» بالإرهاب، وجاءت قرارات وزراء الداخلية والخارجية العرب وجامعة الدول العربية باعتبار «حزب الله» إرهابياً، لتظهر أن الأجواء العربية تغيرت في التعامل مع الحزب، وأن المواجهة في المستقبل لن تكون مسلحة، خاصة في ظل إمكانية محاربته عن طريق إقدام المجتمعات الخليجية على التخلص من مؤسسات أو شركات أو أفراد محسوبين على «حزب الله».

١٠- الصراعات الداخلية: بغض النظر عن ظهور «حزب الله» بمظهر الحزب الموحد، إلا أن فيه صراعات داخلية ومراكز نفوذ، خاصة الخلافات بين نصر الله، ونائبه نعيم قاسم، حول الملفات العسكرية والأمنية والمالية، وصراع القوى ومعارضة قيادات للتدخل في الدول العربية، والخلافات على شبكات المصالح المالية والتجارية.

مسار المستقبل

يكاد يكون مستقبل الوضع في سورية من أهم النقاط التي تحدّد المسار الذي سيّجّه إليه «حزب الله» في المستقبل. فسورية هي دولة داعمة للحزب، لذلك

نقاط الضعف

رغم كل مصادر القوة التي يتمتع بها «حزب الله»، فإن هناك نقاط ضعف واضحة، أهمها:

١- اتهامات: يُتهم «حزب الله» من أطراف دولية بتنفيذ عمليات تفجير، مثل تفجير مقرّ القوات الأمريكية قرب مطار بيروت عام ١٩٨٣م، وتفجير السفارة الأمريكية، وخطف عدد من الرهائن الأمريكيين والأوروبيين وقتلهم.

ووضعت الولايات المتحدة «حزب الله» على قائمة الإرهاب عام ١٩٩٧م، وتفرض قيوداً على معاملاته وتنقلاته.

٢- المواجهة مع «إسرائيل»: عام ٢٠٠٦م، وافق «حزب الله» على القرار الدولي رقم (١٧٠١) الذي قيّد أداء «حزب الله» العسكري، ورغم استعداداته المتواصلة، فإن الأداء العسكري ضدّ «إسرائيل» تراجع كثيراً، ولم تسجل الأعوام العشرة الأخيرة إلا أعمالاً محدودة في المكان والزمان والتأثير ضدّ قوات الاحتلال، مع بروز حالة داخل جمهور «حزب الله» ترفض معارك أو حروباً جديدة.

٣- التدخل في سورية: بات تدخل «حزب الله» في سورية إلى جانب نظام «الأسد» واضحاً جداً، وهذا كان له تأثير سلبي كبير على الشعب السوري الذي ساند الحزب، واليوم هناك حالة من الرفض والعداء الشعبي السوري ضدّ «حزب الله»، وهذا يفتح أمام الحزب جبهة جديدة من المواجهة بعدما خسر آلاف الكوادر.

وصار لدى «حزب الله» اليوم خصوم كثر من القوى الحزبية الإسلامية والعربية في المنطقة، واتسعت هذه الحالة مع اتهام «حزب الله» بالتدخل في البحرين واليمن والسعودية والكويت، وأصبح «حزب الله» يُتهم أنه وقف ضدّ الثورات العربية، وساند أنظمة القمع.

٤- ضعف الغطاء السني: استفاد «حزب الله» كثيراً من الجماهيرية التي حصدها بسبب مقاومته الاحتلال، لكنه اليوم خسر معظم مظاهر التأييد السني له، وهذا الأمر له تداعيات خطيرة في ظل حالة التوتر والانقسام التي تعاني منها المنطقة.

٥- اغتيال الحريري: يُتهم «حزب الله» بالوقوف وراء اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري عام ٢٠٠٥م، ولا تزال أعمال

باحثون وأكاديميون جزائريون لـ «المجتمع»:

«حزب الله» انتقل من المقاومة إلى الطائفية والإرهاب بعد عام ٢٠٠٦ م



يحيى بوزيدي



رابيح لونيبي



عيسى جرادي

الجزائر: عبدالعالي زواغي

لرداء الطائفية كان كارثة حقيقية على الحزب، أدى إلى نزع صفة الوطنية اللبنانية عنه، كما جرده من وسام المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني الذي طالما تفاخر به، بينما كان تدخله في سورية بمثابة القشة التي قصمت ظهره، وكشفت - بما لا يدع مجالا للشك - أنه مجرد بيدق إيراني على الرقعة العربية، تحركه إيران بأصابعها كيفما شاءت، سعيا لتحقيق مشروعها التوسعي.

واليمن والبحرين تحديداً، وبهذا المعنى هو حزب إرهابي أنشأ دولته الخاصة داخل الدولة اللبنانية، ويسعى للتمدد والانتشار. النقطة الفارقة في تحول «حزب الله» إلى هذا الشكل من العنف والإرهاب تحت غطاء الطائفية، بحسب عيسى جرادي، يعود إلى ما بعد عام ٢٠٠٦ م، حين كان الحزب تنظيماً مقاوماً في مواجهة «إسرائيل»، وليس كياناً إرهابياً، بغض النظر عما كان يجري خلف الستار، لكن الموضوع تغير لاحقاً، عندما اقتحمت مليشياته العاصمة بيروت ليفرض أجندته على اللبنانيين بالقوة، وليكشف لأول مرة عن طابعه الطائفي ومدى استهتاره بالدولة اللبنانية بذهابه إلى سورية.

منظمة إرهابية لا يقدم ولا يؤخر، فهو منظمة إرهابية دموية، لا بقرار رسمي عربي، بل بحكم الوقائع التي تشير إلى إجرامه وإلى حالته العنيفة المتلبسة بالدين، حتى وإن ادعى غير ذلك.

ويذهب جرادي بعيداً عندما يعتبر أن الحزب حجز مقعده الخاص بجانب «داعش» وكذلك «القاعدة» والصهاينة، عند انخراطه في حرب الاستئصال التي يشنها «الأسد» ضد الشعب الثائر، وتحوله إلى مخلب إضافي للنظام السوري، زيادة على تحوله إلى أداة إيرانية بامتياز وعابرة لكل الحدود، تساعد بقوة السلاح على ترسيخ النفوذ الصفوي تحت مسمى «الثورة الإسلامية» في العراق

اختلفت آراء النخبة الجزائرية حول قرار الجامعة العربية القاضي بتصنيف «حزب الله» منظمة إرهابية، وما تلاه من ملاحقة أذرعته الإعلامية والسياسية والتنظيمية، والتضييق على أنشطتها المشبوهة، بين مؤيد ومعارض، إلا أن آراء بعض الأساتذة الجامعيين والإعلاميين الجزائريين، الذين استطلعت «المجتمع» آراءهم حول الموضوع، أجمعت كلها على أن ارتداء «حزب الله»

مبدئياً ما زال الحياد وعدم التدخل في شؤون الدول هو الموقف الثابت للجزائر الرسمية منذ عقود، وهو نفس المبدأ الذي تبنته إزاء قرار تصنيف «حزب الله» منظمة إرهابية، من منطلق أن هذا الحزب «حركة سياسية تشط في دولة لبنان، ووفق قوانين هذا البلد والجزائر موافقها ثابتة، ولن تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الشقيقة»، حسب وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة.

منظمة إرهابية بحكم الواقع

الإعلامي المتخصص في الشأن الشيعي، عيسى جرادي - الذي يحتفظ حتى على تسمية «حزب الله» بهذا الاسم - يرى أن موقف الجامعة العربية القاضي بتوصيفه

جرادي: الحزب منظمة إرهابية دموية لا بقرار رسمي عربي بل بحكم الوقائع التي تشير إلى إجرامه وحالته العنيفة المتلبسة بالدين

بوزيدي: ليس بالضرورة أن تتوافق كل الدول على رأي موحد نظراً لوجود خلفيات تتحكم فيها كمبادئ دبلوماسية

بالتنظيمات الشيعية المسلحة في الخليج منذ ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي وربما موقف هذه الدول كان متأخراً جداً. أما الدول الأخرى التي رفضت تصنيفه - بحسب بوزيدي، مثل الجزائر - فيمكن تفهم موقفها أيضاً، وليس بالضرورة أن تتوافق كل الدول على رأي موحد؛ نظراً لوجود خلفيات تتحكم فيها كمبادئ دبلوماسية وغير ذلك، وعموماً، فوسم «حزب الله» بالتنظيم الإرهابي جاء من منطلق ما يقوم به بشكل خاص في سورية، حيث لا جدال في تورطه إلى جانب نظام «الأسد» في قمع الشعب السوري، وهو سلوك لا يمكن وضعه في خانة غير الجرائم الإرهابية؛ لأنه وإن ادعى محاربة التنظيمات التكفيرية وحماية المراقدين المقدسة فإن الواقع على الأرض يبين أنه استهدف مدنيين (القصور على سبيل المثال لا الحصر)، وهو يقاتل إلى جانب مليشيات شيعية عراقية تكفيرية على غرار لواء أبو الفضل العباس، وفعله المقاوم في مراحل سابقة لا يبرر ما يفعله الآن، مع العلم أن آخر معاركه مع الاحتلال الصهيوني كانت عام ٢٠٠٦، ونحن اليوم في عام ٢٠١٦م. ■

وينفس هذا الطرح، يؤكد الإعلامي والباحث في الفرق والجماعات نور الدين المالكي، أن «حزب الله» اللبناني حركة مسلحة استعملها النظام الإيراني للدفاع عن مصالحه في المنطقة، وقد انتقل من مقاومة المشروع الصهيوني إلى قتال الشعب السوري الطامح إلى الحرية من دكتاتورية «بشار الأسد»، ف«حزب الله» ليس إرهابياً منذ عام ٢٠١٦ بل منذ عام ٢٠١١م عندما قرر هذا الحزب دخول الأراضي السورية والمشاركة في إبادة الشعب السوري.

تخوف على حركات المقاومة

أما الأستاذ الجامعي البروفيسور رابع لونيبي، فيعتقد بأن المشكل ليس في اعتبار «حزب الله» منظمة إرهابية، بل في احتمال أن تنتقل عدوى التصنيف مستقبلاً إلى حركات التحرر الوطني في العالم العربي، مثل حركة «حماس» في غزة مثلاً.

وبرغم هذا، لم يخف لونيبي تنديده بأفعال «حزب الله» في سورية ودعمه للنظام السوري، حيث قال في هذا الصدد: كان يجب عليه الوقوف محايداً من الصراع بين الأطراف السورية، حتى ولو أن هذا الموقف يمكن لـ «حزب الله» تبريره؛ لأنه يعتقد أن سقوط النظام في سورية معناه نهاية الإمداد والدعم له، أي موت «حزب الله» ذاته، وفي الوقت ذاته، يرجع لونيبي المال الذي وصل إليه «حزب الله» وتوصيفه بالإرهاب إلى تبنيه لصفة دينية شيعية، وهو السبب الذي أدى أيضاً إلى فقدانه لتأييد المسلمين السنة، وحتى من غير المسلمين.

أما الصحفية والكاتبة نهاد مرني، فتقول: إنه لا أحد يُكرِّم عمالة «حزب الله»؛ لأن وجوده كتتنظيم داخل دولة لبنان يُعطي لـ «إسرائيل» الصلاحية التامة والمشروعية أمام الغرب باستمرار عدوانها على لبنان وفلسطين وغيرها من الدول، فالسلاح الموجه ضد العدو يفترض أن يكون بأيدي الجيش اللبناني وليس الأحزاب، وترى نهاد مرني أن قرار إدراج منظمة معينة في خانة المنظمات الإرهابية قرار سياسي.

موقف متأخر

حسب الأستاذ الجامعي يحيى بوزيدي، المختص في الشؤون الإيرانية والشيعية، فقرار اعتبار «حزب الله» جماعة إرهابية جاء من منطلق أن الأخير قام بأعمال إرهابية أو خطط لها في الخليج العربي، وصلاته معلومة



«حزب الله».. صراع مشكوك فيه مع الصهاينة وتاريخ من الأعمال القذرة خارج الحدود

خاص: «المجتمع»

ما طبيعة العلاقة بين «حزب الله» وإيران؟ وما دوره في تنفيذ مخططاتها التوسعية؟ وما حقيقة صراع الحزب مع الكيان الصهيوني؟ ولماذا توقفت أعماله ضده؟ وهل حقاً للحزب أعمال تدرج تحت وصف «الأعمال القذرة» خارج حدوده؟ هذه الأسئلة وغيرها يلقي الضوء عليها في السطور التالية كل من د. عبد الحفيظ ماموح، الباحث في العلوم السياسية، والمتخصص في الحركات الإسلامية، ود. محمد نشطاوي أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بالجامعة المغربية.



د. عبد الحفيظ ماموح



د. محمد نشطاوي

أولاً لا بد من الإشارة إلى أن «حزب الله» هو تنظيم سياسي شيعي عسكري متواجد على الساحة اللبنانية، ويمارس أدواراً مهمة على المستويين السياسي والعسكري باعتباره يجسد ما يسمى «المقاومة الإسلامية» في لبنان.

وقد تأسس «حزب الله» في لبنان عام ١٩٨٢م، فقد ولد من رحم حركة «أمل» الشيعية اللبنانية المدعومة من إيران، وقد أطلق عليه بداية اسم «حركة أمل الشيعية» ثم سمي بـ «أمل الإسلامية» رغبة في توسيع نطاقه ليشمل الأمة الإسلامية.

وقد ارتبط اسم «حزب الله» بالثورة الإسلامية في إيران التي قام بها «الخميني» عام ١٩٧٩م، واكتسب شرعيته المحلية وشعبيته الإقليمية عن طريق ما يسمى «المقاومة» العسكرية للاحتلال الصهيوني للبنان منذ عام ١٩٨٢م.

حزب إيراني في لبنان

ويرى د. محمد نشطاوي أن «حزب الله» هو حزب إيراني في لبنان، حسب المتابعين لشؤونه، ففي البيان التأسيسي للحزب، الذي جاء بعنوان «من نحن؟ وما هي هويتنا؟»، والصادر في ١٦ فبراير ١٩٨٥م، عرّف الحزب نفسه فقال: «... إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم... نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظله مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة...»، وقد عبر إبراهيم الأمين، قيادي في الحزب، عن هذا التوجه عام ١٩٨٧م فقال: «نحن لا نقول: إننا

- البعد الديني والعقدي: حيث يشترك «حزب الله» مع إيران في نفس المعتقد الديني، فهما ينتميان لنفس المرجعية الدينية، بل أكثر من ذلك فالحزب يؤمن بنظرية ولاية الفقيه ويعتبر «الخميني» المرشد الروحي لأتباعه.

- البعد التاريخي: المتعلق بتأسيس «حزب الله» بدعم مباشر من إيران، وفي هذا الإطار يمكن استحضار سيرة الأمين العام الحالي للحزب حسن نصر الله الذي استكمل تعليمه الديني بمدينة «قم» الإيرانية التي تعتبر عند الشيعة مدينة مقدسة لضمها الحوزة العلمية.

- البعد السياسي: المرتبط بالدعم الحالي الإيراني للحزب، سواء على المستوى السياسي أو الإعلامي أو العسكري. ومن خلال هذه الأبعاد يظهر الارتباط الوثيق لـ «حزب الله» بإيران؛ وبالتالي فمن السهل على المتابعين تفسير انخراط الحزب في

جزء من إيران؛ نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران».

ويرى المتابعون لشؤون الحزب أن ارتباطه بإيران ينطلق من مفردات عقائدية، حيث إن كل أفراد الحزب هم من اللبنانيين الشيعة، ويعتبرون الولي الفقيه في إيران مرجعاً دينياً وسياسياً لهم.

ويعتقد أن «حزب الله» يتلقى دعماً مادياً كاملاً من إيران، إضافة إلى التبرعات وأموال الخمس التي يتلقاها الحزب من مناصريه.

أما د. عبد الحفيظ ماموح فيقول: إن دور «حزب الله» في تنفيذ مخططات إيران التوسعية في المنطقة العربية أصبح واضحاً وبارزاً للمتابعين، خاصة بعد الأزمة السورية، وقبل الحديث عن بعض مظاهر هذا الدور وبعض المؤشرات علينا أولاً فهم طبيعة العلاقة بين «حزب الله» وإيران، وذلك باستحضار ثلاثة أبعاد رئيسة:

تنفيذ السياسة الإيرانية في المنطقة العربية، بل إنه يعتبر جزءاً من هذه السياسة، ومن أهم تجليات هذا الانخراط مشاركة «حزب الله» في الحرب السورية إلى جانب النظام السوري.

«حزب الله» في سورية

يتجلى دور «حزب الله» أساساً في سورية - علاوة على ما سبق ذكره، حسب ماموح - في المشاركة في القتال العسكري إلى جانب النظام السوري ضد المعارضة، إلا أن العلاقة السياسية بين «حزب الله» والنظام السوري علاقة تاريخية، أدت فيها إيران دوراً بارزاً.

ويعتبر نشطاوي أن علاقة «حزب الله» مع سورية ارتبطت بالظروف التي تشكل بها الحزب، ولا سيما ظرف المقاومة العسكرية للاحتلال «الإسرائيلي»، إذ وجد «حزب الله» دعماً سياسياً ومعنوياً من سورية، ولم تخل تلك العلاقة من مصادمات بين الطرفين كانت أشدها عام ١٩٨٧م حيث سقط من «حزب الله» أكثر من ٢٠ قتيلًا، ولكن الطرفين استطاعا تجاوز الخلافات والوصول إلى رؤية مشتركة برعاية وتدخل إيراني، وبلغت هذه العلاقة مراحل متقدمة بعد استلام حسن نصر الله قيادة الحزب، ويعتبر نشطاوي تدخل «حزب الله» في الحرب السورية منذ عام ٢٠١٢م مرده إلى عجز النظام السوري عن الدفاع عن نفسه وصعد هجمات المعارضة السورية.

ويبرر «حزب الله» مشاركته في القتال السوري بمحاولة منع «المجموعات التكفيرية» من الوصول إلى لبنان، كما أكد الأمين العام للحزب حسن نصر الله أنه لن يسمح بسقوط النظام السوري، حليف «المقاومة» الإسلامية الأول!

حقيقة الصراع مع الكيان الصهيوني

يرى د. ماموح أنه لا يمكن إنكار دور «حزب الله» في مقاومة الاحتلال «الإسرائيلي»، سواء خلال حرب عام ١٩٩٦ أو حرب عام ٢٠٠٦م، حيث خرج منتصراً في الحربين معاً، ما جعل شعبية الحزب ترتفع وتعاطف الشارع العربي معه يزداد، خاصة أن الحزب أقام شرعية وجوده في لبنان على فكرة المقاومة.

لكن عن حقيقة الصراع بين «حزب الله» و «إسرائيل»، يقول نشطاوي: إن هناك تفاهات طبعت حقيقة هذا الصراع؛ مما يضيف الشك على حقيقة المقاومة التي يتزعمها «حزب الله» ضد الكيان الصهيوني، وأن جهاده ومقاومته سياسية في المقام الأول وليست من أجل تحرير الأرض، ولكن من أجل تحقيق أهداف مؤسسية،

وذلك في تناقض صارخ مع ميثاق «حزب الله» الذي ينص على أنه يجب إزالة «إسرائيل» من الوجود، ويدعو لتوحد العرب والمسلمين لتحرير فلسطين كلها من النهر إلى البحر.

ويؤكد نشطاوي - على سبيل المثال - تفاهمي يوليو ١٩٩٣، وأبريل ١٩٩٦م بين «إسرائيل» والحزب، حيث تعهد الحزب في هذين التفاهمين بعدم ضرب أهداف «إسرائيلية» داخل فلسطين المحتلة بداية، وهو أمر كان الحزب يؤكد التزامه به، معتبراً أن إطلاق صواريخ «الكاتيوشا» على المستعمرات



هناك شك في حقيقة المقاومة التي يتزعمها «حزب الله» ضد الكيان الصهيوني ومقاومته سياسية في المقام الأول

الحزب تعهد عام ١٩٩٣م بعدم ضرب أهداف «إسرائيلية» داخل فلسطين المحتلة



«الإسرائيلية» في الجليل ليس سوى رد فعل على الاعتداءات «الإسرائيلية» على المدنيين، وأن مقاومته هي مجرد رد فعل على الانتهاكات «الإسرائيلية»، ونفس الشيء بالنسبة للاتفاق الذي سبق الانسحاب «الإسرائيلي» من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠م.

عمليات قذرة

يقول نشطاوي: إن تواجد «حزب الله» في أمريكا اللاتينية يرجع إلى بداية الثمانينيات، حين هاجرت مئات العائلات اللبنانية بسبب ظروف الحرب الأهلية، وكان أول نشاط رسمي للحزب مع خلية محسن رباني، المستشار الثقافي السابق في السفارة الإيرانية في الأرجنتين، والتي اتهمتها السلطات الأرجنتينية بتفجير مقر الجمعية التعاضدية اليهودية الأرجنتينية

(أميا) في بوينس إيرس عام ١٩٩٤م، وأعد المدعي العام الأرجنتيني «ألبرتو نيسمان» قراراً ظنياً اتهم فيه إيران مباشرة باتخاذ قرار الهجوم، وتكليف «حزب الله» بتنفيذ الأمر.

كما أعلنت وكالة مكافحة المخدرات في الولايات المتحدة عن إلقاء القبض على شبكة تابعة لـ «حزب الله» مسؤولة عن غسل الأموال نيابة عن عصابات المخدرات في أمريكا اللاتينية، وتمويل عمليات الحزب في سورية ولبنان.

ولا تقتصر الاتهامات الموجهة إلى «حزب الله» على الولايات المتحدة الأمريكية، بل تشمل دولاً عدة، إذ نشرت بعض الوسائل الإعلامية الأرجنتينية تقريراً يفيد أن الحزب يجني بين ٦٠ و ١٠٠ مليون دولار سنوياً، عبر أنشطة غير مشروعة في أمريكا اللاتينية، وخصوصاً في منطقة الحدود الثلاثية المشتركة بين دول الباراجواي والأرجنتين والبرازيل.

كما كشف الموقع الأرجنتيني «أنفو باي» نقلاً عن مصادر في الاستخبارات الفرنسية معلومات تفيد أن الحزب منخرط بالاتجار بالمخدرات والأسلحة وغسيل الأموال، وأن منطقة الحدود الثلاثية تمثل العاصمة التي تدر أرباحاً كبيرة.

منظمة إرهابية

قرر مجلس التعاون الخليجي، ومجلس جامعة الدول العربية في ختام أعمال دورته الـ ١٤٥ على مستوى وزراء الخارجية العرب بالقاهرة، اعتبار «حزب الله» اللبناني «منظمة إرهابية»، وقد كان هناك إجماع على القرار مع تحفظ كل من لبنان والعراق وملاحظة من الجزائر.

ويقول ماموح: إنه قرار سياسي يمثل رد فعل على السياسة التوسعية لإيران في المنطقة، التي تشكل تهديداً لاستقرار مجموعة من الأنظمة السياسية في الخليج، كما أن هذا القرار مؤشر آخر يبين أن الصراع المذهبي في منطقة الشرق الأوسط قد بلغ أوجه.

ويشير نشطاوي إلى أن البعض اعتبر أن هناك تجنياً كبيراً على «المقاومة» التي يتزعمها «حزب الله» ضد «إسرائيل» وضد مشاريعها الاستيطانية، ويمس في العمق وحدة الأمة العربية ووحدة صفها، والبعض الآخر يعتبر أن هذين القرارين جاء رد فعل على ممارسات «حزب الله» في اليمن وسورية والعراق، وما يحاول القيام به في البحرين والكويت والسعودية ودول أخرى. ■



د. خالد ياموت أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بالجامعة المغربية:

«حزب الله» فصيل لبناني بعقيدة إيرانية

الرباط: عبدالغني بلوط

أكد د. خالد ياموت، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بالجامعة المغربية، في حوار مع «المجتمع»، أن «حزب الله» اللبناني ذا المرجعية الشيعية يُعد من أهم أدوات إيران الخارجية في تحقيق التوسع والاختراقات على المستوى الإقليمي، وأوضح أن هذا التنظيم كان سبباً رئيساً في عدم وصول قوات المعارضة السورية للعاصمة دمشق عام ٢٠١٢ م، كما مكن الحزب قوات «الأسد» من استرجاع عدة مدن إستراتيجية، وخلق نوعاً من التوازن مع الفصائل المتعددة التي تواجه النظام.

● ما دور «حزب الله» في المشكلة السورية تحديداً؟

– دور «حزب الله» كان مهماً؛ ذلك أن تدخل الحزب عسكرياً إلى جانب وحدات الحرس الجمهوري كان سبباً رئيساً في عدم وصول قوات المعارضة للعاصمة دمشق عام ٢٠١٢ م، كما مكن الحزب قوات «الأسد» من استرجاع عدة مدن إستراتيجية، وأوجد حالة من التوازن مع الفصائل المتعددة التي تواجه النظام.

لكن «حزب الله» كان أداة ولاية الفقيه في المواجهة الدولية بسورية، فالحزب بخبرته الميدانية شكل رأس الحربة في الدفاع عن مصالح إيران وتشابكها مع مصالح «الأسد» والطائفة العلوية، وتمكن حزب نصر الله من خلق نوع من توازن النفوذ مع روسيا، والحيلولة دون استفراء هذه الأخيرة بالوضع الداخلي السوري بشكل يمس مصالح طهران.

● ما حقيقة صراع «حزب الله» مع الكيان الصهيوني في ظل الحديث عن وجود تفاهات بين الطرفين؟

– في الواقع ظل «حزب الله» فصيلاً لبنانياً بعقيدة إيرانية، لذلك كان صراعه مع الكيان الصهيوني مزدوجاً؛ تارة يفهم في إطار الأطماع التوسعية «الإسرائيلية» في لبنان، وتارة يكون الصراع ذا بعد إقليمي يخدم مصالح الجمهورية الإسلامية بالمنطقة.

غير أن قضية الفصل بين ما هو لبناني وما هو إقليمي إيراني لا تخلو من مجازفة، لاعتبارات أهمها:

أولاً: أن القضية اللبنانية نفسها بعد الحرب الأهلية تمت تسويتها عربياً بمعاهدة «الطائف»، وما تبعها من وجود سوري عسكري وأمني.

ثانياً: أن التركيبة السكانية والدينية اللبنانية فتحت المجال

ويرى د. ياموت أن «حزب الله» ظل دائماً ورقة عقديّة وسياسية في اللعبة الإقليمية والدولية، وكان تعامله مع الصراع العربي الصهيوني براجماتياً مصلحياً، يمزج بين تقوية وضعه الداخلي بلبنان، من خلال تحويله لقوة سياسية وعسكرية «فوق دولية»، كما يؤدي دوراً وظيفياً يخدم النظرة الإيرانية لمنطقة الشرق الأوسط ومستقبلها، إذ جاءت طريقة دخول «حزب الله» على خط الحرب الأهلية السورية لتعري الحزب وتكشف عن حقيقته وتوجهاته، ومزاعمه الوهمية في الدفاع عن المستضعفين وقيادة المقاومة.

● ما دور «حزب الله» في تنفيذ مخططات إيران التوسعية؟

– منذ نشأة «حزب الله» كانت الأوراق التصورية للحزب تعلن تمسكه بولاية الفقيه، وما تمثله من انتماء مذهبي وسياسي، ومن الطبيعي أن يكون الحزب أداة من أدوات إيران الخارجية، في تحقيق التوسع والاختراقات على المستوى الإقليمي، خاصة بالدولة ذات الكثافة الشيعية العربية.

فقد استطاع الحزب تغليب كفة إيران في الصراع الإقليمي في لبنان، سياسياً وعسكرياً، وقدم لطهران العون في صراعه مع السنة العرب بالعراق، وتدخل باليمن لمساعدة جماعة الحوثي بثقله العسكري والتقني، وهذا كله يعني أن الانتماء المذهبي الشيعي يخدم ما هو سياسي طائفي، بغض النظر عن مصلحة الدولة اللبنانية التي يعتبر الحزب – نظرياً – مكوناً من مكوناتها المتنوعة؛ فهو يعتبر نفسه جزءاً من الامتداد الجيوسياسي للحرس الثوري خاصة، وللمشروع الإيراني عامة، ولذلك ينخرط مع إيران في مشروعها التوسعي إقليمي، وفي بناء نفوذها في أفريقيا وآسيا كذلك.

واتهمها حينها بعرقلة جهوده في الدفاع عن لبنان، وتبنى إستراتيجية تقوم على تعيين أشخاص لهم الولاء والقرب من «حزب الله»، أو لا يعارضون سياسته الداخلية والخارجية داخل تلك الأجهزة.

ومع تطورات الوضع الإقليمي واللبناني منذ مقتل رفيق الحريري، تمكن الحزب بذراعيه (السياسية، والعسكرية) من إحداث شلل تام في بعض المؤسسات الدستورية بما فيها رأس الدولة، وأربك حسابات بعض الأطراف الخارجية.

أما الجهة الثانية، فقد تمدد «حزب الله» بتمدد النفوذ الإيراني، فتدخل الحزب عسكرياً في كل من العراق وسورية واليمن، وهذا التدخل انعكس سلباً على أمن دول مجلس التعاون الخليج والمصالح الإستراتيجية لها، والأخطر من ذلك أن الحزب استطاع تطوير قدرات «مليشيا الحوثي» العسكرية في مجال استعمال الصواريخ؛ مما مكن المليشيا من تهديد العمق السعودي.

أضيف أن الحزب لا يزال يقدم مساعدات أخرى على أرض المعركة باليمن، وهذا الدور الجديد لـ «حزب الله» تزامن مع الكشف عن عدة خلايا مسلحة تابعة لإيران بالخليج؛ وهو ما أفاض الكأس ودفع بدول الخليج لتصنيف «حزب الله» منظمة إرهابية. ■



تدخل الحزب عسكرياً إلى جانب وحدات الحرس الجمهوري بسورية كان سبباً رئيساً في عدم وصول قوات المعارضة للعاصمة دمشق عام ٢٠١٢م

صراع الحزب مع الكيان الصهيوني كان مزدوجاً.. تارة في إطار الأطماع التوسعية الصهيونية بلبنان وتارة ذا بعد إقليمي يخدم مصالح إيران بالمنطقة

تدخل الحزب عسكرياً في كل من العراق وسورية واليمن انعكس سلباً على أمن دول الخليج والمصالح الإستراتيجية لها

أمام «حزب الله» منذ بداية الثمانينيات للعب مع القوى الإقليمية، وأن تكون له علاقات خارجية سرية علنية مع كل من إيران وسورية وغيرهما.

وبما أن ارتباط «حزب الله» بإيران وسورية وجودي عقدي، فإن الحزب تاريخياً انخرط في التفاهات الدولية لكل من سورية وإيران، بما فيها تلك التي أجريت مع الكيان الصهيوني، في عهد «حافظ»، وابنه «بشار الأسد»، أو العلاقات السرية مع طهران التي ابتدأت بالتعاون العسكري من خلال شركة صادق طباطبائي، الذي شغل منصب رئيس مجلس الوزراء، وفي نفس الوقت هو شقيق زوجة أحمد الخميني، وتحدثت تقارير غربية وصهيونية عن تعاون إيراني «إسرائيلي» في المجال النووي عبر شركات وسيطة هولندية، وشركة «أفريكان إسرائيل»، قد يكون مستمراً ليومنا هذا.

وقد أثار هذا الموضوع جدلاً واسعاً عام ٢٠١٤م بين الرئيس «روحاني» والبرلمان، حيث اتهم هذا الأخير الحكومة بإخفاء حقيقة العلاقات الإيرانية «الإسرائيلية»، والتي تشير لتعاون قائم بين حوالي ٢٠٠ شركة صهيونية مع حكومة طهران.

وفي هذا الإطار، كشفت الحكومة الأمريكية عام ١٩٩٨م أن «ناحوم مانبار»، وهو ضابط «إسرائيلي» سابق ورجل أعمال، قد باع أسراراً ومعدات عسكرية لإيران تدخل في صنع السلاح الكيماوي. وفي عام ٢٠١٤م فتحت الحكومة الأمريكية تحقيقاً بخصوص تعاون بين تجار السلاح «الإسرائيليين» وإيران، يتعلق ببيعهم قطع غيار لطائرات عسكرية مقاتلة لطهران، من جهتها تحدثت جريدة «التجريف» البريطانية عن تعاون جديد في أبريل ٢٠١٤م يتعلق بنقل قطع غيار لطائرات من نوع «الفانتوم» F-4، وطائرات F-14 من ميناء قريب من حيفا نحو الجمهورية الإسلامية.

• نفذ «حزب الله» عمليات خارجية (الأرجنتين مثلاً) في الوقت الذي كان يقول دائماً: إن أعماله مقاومة داخلية، كيف تفسرون ذلك؟

- أعتقد أن «حزب الله» التزم بشكل كبير بتضييق دائرة استعمال القوة المسلحة، داخل الأراضي اللبنانية، إذا استثنينا السيطرة على بيروت عام ٢٠٠٦م، وفيما يتعلق بالسفارة «الإسرائيلية» في ١٧ مارس ١٩٩٢م، والمركز اليهودي في ١٨ يوليو ١٩٩٤م في العاصمة بالأرجنتين، فالإتهام الموجه لـ «حزب الله» وإيران له ما يستند؛ وهو ما يفسر تدخل «الإنتربول» ووضعه عام ٢٠٠٧م لللائحة من المطلوبين في القضية، أبرزهم القائد العسكري للحزب عماد مغنية، وستة إيرانيين، كما أصدرت المحكمة العليا الأرجنتينية مذكرة اعتقال دولية بحق حسين محمد إبراهيم سليمان، عضو «حزب الله»، تتهمه بالتورط في التفجير المشار إليه بالعاصمة بوينس آيرس.

• كيف ترون إدراج «حزب الله» منظمة إرهابية من قبل دول الخليج؟

- يمكن مقارنة هذا الموضوع من جهتين:

الأولى: تتعلق بالوضع اللبناني الداخلي، ومعلوم أن «حزب الله» وسع بشكل غير مسبوق من هيمنته على الوضع الداخلي اللبناني بما فيه الأجهزة الأمنية والجيش، وقد عمل الحزب على تكثيف جهوده الرامية للسيطرة على هذه المجالات منذ خروجه من آخر مواجهة له مع «إسرائيل»، حيث كشفت طول أيام المعارك أن «حزب الله» واجه صعوبات مع بعض الجهات الأمنية والعسكرية اللبنانية أثناء الحرب،



«حزب الله» والخليج.. تاريخ حافل بالدم والخيانة

جاء قرار مجلس التعاون الخليجي بإدراج «حزب الله» على قائمة المنظمات الإرهابية؛ ليميط اللثام عن تاريخ دموي للحزب تجاه دول مجلس التعاون، سواء من خلال جرائم التفجير والقتل والاغتيال، أم من خلال التدخل السافر عن طريق زرع العملاء والجواسيس في بعض هذه الدول.. وفيما يلي عرض لأبرز مظاهر تدخل «حزب الله» في دول الخليج:

أولاً: «حزب الله» والكويت:

نشأ «حزب الله الكويتي» في بداية الثمانينيات بعد نشأة «حزب الله اللبناني»، واتخذ له أسماء وهمية، مثل: «طلائع تغيير النظام للجمهورية الكويتية»، «صوت الشعب الكويتي الحر»، «منظمة الجهاد الإسلامي»، «قوات المنظمة الثورية في الكويت».

وتأسس الحزب بمجموعة من شيعة الكويت التي كانت تدرس في الحوزة الدينية في «قم»، ويرتبط معظم عناصره بالحرس الثوري الإيراني، الذي يشرف على تدريبه وتمويل كوادره.

وللحزب تاريخ دموي حافل في الكويت، وأبرز محطاته هي:

١- عام ١٩٨٣ م شهد حادثتين للحزب في الكويت:

الأولى: في شهر مايو تم اختطاف طائرة كويتية على متنها أكثر من ٥٠٠ راكب توجه بها الخاطفون نحو مدينة مشهد الإيرانية.

الثانية: في شهر ديسمبر استهدف أفراد خلية تابعة لـ «حزب الله الكويتي»، في هجمات متزامنة، كلاً من: مطار الكويت، ومجمعاً نفطياً، وسفارتي الولايات المتحدة وفرنسا،

ومحطة الكهرباء الرئيسة للعاصمة الكويتية، أسفرت عن سقوط سبعة قتلى وأكثر من ٦٠ جريحاً.

٢- عام ١٩٨٥ م شهد حادثتين أيضاً:

الأولى: في أواخر شهر مايو، حيث حاول «حزب الله» اغتيال سمو أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، أثناء توجهه من قصر السيف إلى قصر دسمان مقر سكنه، بواسطة سيارة مفخخة، ويوم ذلك أصيب سمو الأمير ببعض الكدمات التي نتجت عن تصادم سيارة حراسته الخاصة نتيجة قوة الانفجار بسيارة الإرهابيين، وقتل في الحادثة اثنان من الحرس الخاص.

الثانية: في شهر يوليو استهدف «حزب الله» مهنيين شعبيين بمدينة الكويت؛ وهو ما أدى إلى عشرات القتلى والمصابين.

٣- شهر أبريل ١٩٨٨ م:

شهد الحادثة الأبرز والأكثر دلالة على جرائم الحزب؛ عندما قاد عماد مغنية (القيادي الأمني في الحزب، والذي اغتيل في دمشق قبل سنوات) مجموعة خطفت طائرة «الجابرية» التابعة لشركة الخطوط الجوية الكويتية أثناء توجهها إلى الكويت قادمة من تايلاند، وظلت

الطائرة محتلفة لمدة أسبوعين، حيث قُتل شخصان بدم بارد على سلم الطائرة، وذاق الباقون فيه صنوف العذاب والتكيل؛ حيث جابت الطائرة المخطوفة الأجواء العُمانية وهبطت في مدينة مشهد الإيرانية، قبل أن يرفض لبنان هبوطها في بيروت، ومن ثم اتجهت إلى قبرص، ومنها إلى الجزائر حيث أطلق سراح الخاطفين حينها، وكانت مطالب الخاطفين حينها تتمثل في إطلاق سراح المتورطين في حوادث تفجير المنشآت الكويتية التي وقعت عام ١٩٨٣ م، والتي أشرنا إليها آنفاً.

٤- في يناير ٢٠١٦ م:

أصدرت محكمة الجنايات بالكويت حكماً تاريخياً، أسدلت فيه الستار على قضية «خلية العبدلي» المسلحة، المتهمة بالتخابر مع إيران و«حزب الله» اللبناني، بحكمها بإعدام متهمين بعد إدانتهم بالتخابر مع الجهتين والانتماء إلى «حزب الله» وحياسة أسلحة بقصد ارتكاب أعمال إرهابية في الكويت، بالإضافة إلى أحكام على آخرين بالمؤبد، و٥ سنوات حبس، وغرامة ٥ آلاف دينار، وتعود وقائع القضية إلى أغسطس ٢٠١٥ م، حين أعلنت وزارة الداخلية الكويتية ضبط أعضاء في خلية إرهابية

د. الشايحي: إدراج «حزب الله» منظمة إرهابية رسالة لإيران

كتب: سعد النشوان

في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»، قال د. عبدالله الشايحي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت: إن إعلان «حزب الله» منظمة إرهابية ليس بالأمر السهل، ولكن هناك تراكمات أدت إلى ذلك؛ فـ «حزب الله» له سجل من التدخل في شؤون دول الخليج منذ اختطاف طائرة الجابرية، ومحاولة اغتيال سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الصباح يرحمه الله تعالى، ثم دور الحزب مؤخرًا في الخلية التي اكتشفت في العبدلي، وتدخله في اليمن وسورية، وغير ذلك.

وحسب الشايحي، فإن إدراج الحزب على قائمة المنظمات الإرهابية رسالة موجهة لإيران بالدرجة الأولى، وهي جزء من الاحتواء والتحرك الخليجي - بقيادة المملكة العربية السعودية - لإيران وأذرعها في المنطقة، سواء كانوا «الحوثيين» أم «الحشد الشعبي» أم «بشار» أم «حزب الله»؛ فهناك حرب في اليمن وحرب باردة لإيران في المنطقة؛ فهذا ليس استهدافاً لـ «حزب الله» بقدر ما هو استهداف لإيران ومشروعها وحلفائها من الخليجي إلى المتوسط.

وعن استشرافه لمستقبل الحزب وعملياته الإرهابية، أكد أستاذ العلوم السياسية أن الحزب أصبح حزباً كبيراً عابراً للحدود (باعتراف قيادته، ومنهم الأمين العام للحزب): فقد تحول إلى قوة كبيرة ومنتفذة موجودة في ٤ دول عربية على الأقل تدعي إيران أنها تسيطر عليها، وهذا يشكل تحدياً للحزب ولإيران، مؤكداً إمكانية قيام الحزب بعمليات إرهابية أخرى رداً على اعتباره منظمة إرهابية، لكنه سيتبع أسلوب إيران في ذلك بعدم التورط المباشر في هذه العمليات حتى لا يثبت على نفسه أنه إرهابي، ولكن يمكن القيام بذلك من خلال أساليب ووسائل غير مباشرة. ■

ولبنان على التعامل مع شتى أنواع الأسلحة والمتفجرات، وقاتل بعضهم في صفوف «حزب الله» اللبناني.

وخلال الأعوام القليلة التي تلت إعلان «حزب الله الحجاز» عن قيامه، نفذ عمليات عدة بالمنطقة الشرقية، وتمكنت السلطات السعودية من إحباط عمليات أخرى، وعثرت على قتابل وعبوات ناسفة بمصانع وشركات ومواقع حساسة، كما استشهد عدد من رجال الأمن السعودي في مواجهات مع عناصر الحزب أثناء محاولة القبض عليهم، وحاولوا اغتيال عدد من الدبلوماسيين السعوديين بالخارج.

وقال الحزب حينها: إن عملياته بالسعودية تأتي رداً على دعم الرياض للعراق في حربه مع إيران.

ومن أبرز العمليات الأخرى التي قام بها الحزب في المملكة العربية السعودية ما يلي:

١- في مارس ١٩٨٨م:

قام الحزب بتفجير في منشآت شركة صدف البتروكيماوية في مدينة الجبيل، وهو تفجير تبناه الحزب، وصرح بأن أربعة من عملائه قاموا به، أحدهم هو علي عبدالله الخاتم كان قد قاتل مع «حزب الله» اللبناني في لبنان، وتدريب هناك على عمليات التفجير، وبعد التفجير اكتشف حراس شركات البترول والبتروكيماويات في شرق السعودية العديد من المتفجرات في أماكن متعددة، في معمل التكرير في رأس تنورة، ورأس الجعيمة.

ولم يطل الوقت حتى تمكنت الحكومة السعودية من تفتيت خلايا متعددة لـ «حزب الله الحجاز»، واعتقلت كثيراً من أفرادها، كما تم تنفيذ حكم الإعدام بالسيف بحق الأربعة المسؤولين عن تفجير شركة صدف.

٢- في عام ١٩٨٩م:

بدأ «حزب الله الحجاز» عمليات خارجية ضد دبلوماسيين سعوديين، ومنها عمليات

ومصادرة كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والمتفجرات في مزارع منطقة العبدلي.

وقد كشفت حيثيات الحكم في هذه القضية بعض جرائم الحزب في الكويت التي لم تكن معروفة قبل ذلك، مثل:

- أكدت المحكمة أنه في غضون عام ٢٠٠٩م سعى «حزب الله» عن طريق أحد المتهمين الذي حضر معسكرات الحزب، للتزود ببعض المعلومات بشأن استعدادات الكويت في حالة ضرب «إسرائيل» المفاعل النووي الإيراني، بالإضافة لبيع أسرار الجيش الكويتي، ولفتت إلى أنه تم إمداد المتهم ببريد إلكتروني خاص للتواصل معهم بطريقة مشفرة.

- أشارت حيثيات إلى أن أحد المتهمين الآخرين كان جاسوساً إيرانياً يقيم في الكويت، ويعمل لحساب «حزب الله»، واتفق مع الحزب على تجنيد وتدريب بعض المواطنين في معسكرات الحزب على الأسلحة والمفرقات والمدافع الرشاشة وأعمال مخابراتية وعسكرية.

ثانياً: «حزب الله» والمملكة العربية السعودية

بعد الأحداث الدامية التي وقعت في حج عام ١٩٨٧م، عندما هاجم حجاج إيرانيون رجال أمن وحجاجاً آخرين؛ وهو ما أدى لمقتل نحو ٤٠٠ شخص، وما تلا ذلك من توتر سياسي بين الرياض وطهران، رأت إيران أنها بحاجة إلى ذراع عسكرية على شكل جماعة مسلحة للضغط على السعودية من الداخل، وهو ما حصل بالفعل؛ فبعد نهاية الحج بفترة قصيرة أعلن «حزب الله الحجاز» قيامه في بيان نشره، وكان من بين مؤسسيه عدد من قيادات «تجمع علماء الحجاز»، الذين درسوا في قم والنجف، وكذلك ممن انتقلوا إلى سورية عام ١٩٨٥م للدعوة إلى اتباع «خط الخميني». وتلقى عناصر الجناح العسكري لـ «حزب الله السعودي» تدريبات في إيران





استهدف طائرة الجابرية
والمقهى الشعبي وموكب
الأمير الراحل الشيخ جابر
الأحمد يرحمه الله

«حزب الله الحجاز» سعى إلى
إحداث القلاقل في المملكة
العربية السعودية في أكثر
من مناسبة

وثائق وأدلة مادية تؤكد
تورطه في اليمن ودعمه
للمليشيات الحوثية

سعى إلى زعزعة أمن
البحرين.. لكن السلطات
كانت له بالمرصاد

في القتال إلى جانب الحوثيين على الحدود مع
السعودية.

رابعاً: «حزب الله» والبحرين:

عرضت قناة «العربية» مؤخراً فيلماً وثائقياً
بعنوان «البحرين صندوق فبراير»، وثق علاقة
إيران وكذلك «حزب الله» اللبناني بالأحداث
التي شهدتها المملكة عام ٢٠١١م، إبان ثورات
«الربيع العربي»، ويتحدث الفيلم خلال ٢٠
دقيقة عن علاقة زعماء المعارضة البحرينية
بإيران ومعها «حزب الله» اللبناني، وتسيقهم
معهم قبيل بدء المظاهرات في البحرين عام
٢٠١١م.

وعرض الفيلم وثائق رسمية للتحقيقات
التي أجرتها السلطات البحرينية مع زعماء
المعارضة، تثبت لقاء أحدهم بزعيم «حزب
الله» اللبناني حسن نصر الله في بيروت، قبل
التوجه إلى البحرين.

خامساً: «حزب الله» والإمارات:

تتجلى مظاهر تدخل «حزب الله» في
الإمارات العربية المتحدة في القضية التي
بدأت المحكمة الاتحادية العليا في الإمارات
النظر فيها، في منتصف مارس المنقضي؛
والمتهم فيها خلية تابعة لـ «حزب الله» في
الإمارات؛ حيث كشفت لائحة الاتهام التي
تلاها رئيس نيابة أمن الدولة تفاصيل اتهام
موظف إماراتي بتسليم الحزب معلومات
عسكرية خاصة بالقوات المسلحة الإماراتية
وتعاقداتها.

وضمت القضية التي يحاكم فيها ٧ متهمين
توجيه الاتهام إلى إماراتي آخر بتهمة تسليم
عنصر من الحزب معلومات متعلقة بوزارة
الداخلية، تتضمن بيانات أصحاب المركبات
المسجلة بالوزارة. ■

تفجير وقتل ضد دبلوماسيين في سفارات
سعودية عديدة من بانكوك إلى أنقرة.

٣- في ٢٥ يونيو ١٩٩٦م؛

انفجر خزان كبير مملوء بأطنان من مادة
«تي إن تي» بجوار مركز سكني في مدينة
الخبر، كان فيه عسكريون أمريكيون، حيث
قتل ١٩ أمريكياً وأصيب مئات، فيما يُعرف
باسم «تفجير أبراج الخبر»، بعد الانفجار
قامت السلطات السعودية بالقبض على
عشرات المتهمين لـ «حزب الله الحجاز»، بعد
أن وجهت لهم أصابع الاتهام بتنفيذ الهجوم،
وأُسفرت التحقيقات عن وجود مجموعة
أخرى، بينهم لبناني مرتبط بـ «حزب الله»، ولا
يُعلم عن مصيره أو هويته الرسمية سوى من
اسم مستعار وبعض الملامح الشكلية، وهناك
السعوديون عبد الكريم الناصر، وأحمد المغسل،
وإبراهيم اليعقوب، وعلي الحوري، وكانت هناك
لائحة اتهام موجهة إلى ١٣ سعودياً ولبناني
واحدر مجهول.

ثالثاً: «حزب الله» واليمن:

وليس بعيداً عن الحديث عن جرائم «حزب
الله» في السعودية الإشارة إلى دوره في مساندة
مليشيات الحوثي وعلي عبدالله صالح في
اليمن؛ حيث اتهمت الحكومة اليمنية الحزب
بتدريسه المليشيات الحوثية والقتال إلى جانبه
في هجمات على الحدود مع السعودية.

وكانت وكالة «سبأ» الرسمية قد نقلت عن
المتحدث باسم الحكومة راجح بادي، في ٢٤
فبراير، قوله: إن الحكومة لديها العديد من
الوثائق والأدلة المادية التي توضح مدى تورط
أفراد ينتمون إلى «حزب الله» في الحرب التي
تشنها المليشيات الحوثية على الشعب اليمني،
وإن هناك مشاركة فعلية لأفراد من «حزب الله»



120

تابعنا عبر

ثورة الصمود في عامها السادس.. ألم وأمل

حث الإسلام على المطالبة بالحقوق والإصرار عليها وعدم التفريط فيها، حتى لو كان مقابل ذلك روح الإنسان، فجعل من مات دون عرضه وماله شهيداً، وهذا ما أدركه السوريون جيداً في ثورتهم؛ فبعد مرور خمسة أعوام على ثورة الشعب السوري، ودخولها في عامها السادس، نلاحظ أن أعظم ميزة لهذه الثورة هذا الصمود المذهل، وهذا التحدي الكبير، وهذا الصبر اللافت؛ فلو أردنا لها عنواناً عريضاً، نقول بلا تردد: إنها ثورة الصمود؛ لأنها واجهت عدواناً مباشراً، وآخر غير مباشر، يفل الحديد، ويدك الجبال، ويهد الصخور، لكنها صمدت، كما قوبل العدوان، بخذلان واضح، ومؤامرة كونية، ورغم هذا صمدت.



بقلم: د. عامر ابو سلامة

صمود هذا الشعب الميمون. ولما رأى نظام «الولي الفقيه» صاحب المشروع الخطر، والمخطط والهدام، حليف نظام سورية الإستراتيجي، يتهاوى أمام صلابة ثورة الشعب، تدخل حتى ينقذ النظام من السقوط، لأنه يشعر أنه بسقوط نظام البغي في سورية سينقصم ظهره، وينكسر العمود الفقري لمشروعه الطائفي، ولو لم يتدخلوا لسقط النظام خلال فترة وجيزة، وفعلاً دخل نظام الجريمة في إيران المعركة بكل لوازمها، وزج بإمكاناته كافة، وحرك أذرعه السيئة في كل مكان، من أمثال «حزب الله» اللبناني، وقائده مجرم الحرب نصر الله، وكثائب طائفية قدمت من العراق، ومن بعض البلدان الأخرى، من الموالين لنظام الولي الفقيه لمساندة النظام، وارتكاب أبشع الجرائم بحق أبناء الشعب السوري في القصير والقلمون، وغيرها من البلدات السورية.

من هنا نعرف حجم الجريمة التي ارتكبتها نظام إيران، بحق أبناء الشعب السوري وثورته المباركة؛ مما حفر في ذاكرة السوريين حقيقة هذه المأساة بكل مفرداتها، لتكون ثقافة أجيال قادمة في عالم المصاب الأليم.

لكن نظام إيران وأذرعه الإجرامية لم يكن الطريق أمامها سهلاً، ولا طريقاً مفروضاً بالورود، أو معبداً بالرياحين، وكانوا يظنون كذلك،

قامت الثورة سلمية، تطالب بالحرية والعدل والكرامة، ولما كان نظام البطش والإرهاب والإجرام في سورية لا يفهم سوى لغة واحدة في التعامل مع مخالفيه - وهي لغة القمع والقتل وإرهاب السلطة - لم يكن منه إلا أن سلط شبيحته وجلاوزته وأجهزته الباطشة القامعة، على أبناء هذا الشعب الثائر، فارتكب مجازر وحشية، وما الكيماوي إلا مفردة من مفردات الفظائع، التي ارتكبتها هؤلاء المجرمون، في ذلك البلد الميمون واجه الشعب القتل والإجرام بصبر وتحدٍ، وصمد أمام آلة إرهاب النظام صموداً عجباً، رغم جسامه الخطب، وفاتورة الموقف الباهظة.

ثورة فوق التصنيف

ظن النظام إن هي إلا أيام، ثم يقضي على هذه الثورة، فهذا خياره، وليس في أجندته أي خيار آخر، فصار يتخبط في توصيف هذه الثورة، وينعت أصحابها بنعوت مضحكة، وشر البلية ما يضحك؛ تارة يقول عنهم: مندسون، وأخرى عملاء، وثالثة سلفية، ورابعة إخوان، وخامسة وسادسة، ولكن الوقائع أكدت أن هذه الثورة الشعبية العارمة فوق التصنيف، وأكبر من أن يستأصلها هذا النظام - كما زعم - بين عشية وضحاها، وإن الذين خرجوا ثائرين مستعدون للتضحية بالغالي والرخيص، حتى يتحقق ما من أجله خرجوا، فتكسر النظام على صخرة

- كونوا سفراء خير أينما كنتم وحيث حللتم لهذا الشعب المنكوب، وهذه الثورة المباركة، تذبون عنه كيد الكائدين، وشائعات المغرضين، وتشويه المشوهين، وطعن الطاعنين، وتلفيق الملفقين، فالأعداء كثر، وغفلة الصالحين مشكلة كبيرة، فالتحديات لا يستهان بها، والعقبات تحتاج إلى تعاون كي نتجاوزها، ولسان أبناء سورية يردد: «إنا صامدون».

وأنتم يا أبناء شعب سورية، اعلموا أن الأيام حبالى بتحديات جسام، وعقبات كبار، تكون مخاضاً لميلاد مبارك، بعون الله تعالى، وهذا يرتب عليكم جملة من الواجبات، ويلزمكم بمجموعة من المهمات، منها أن وُحِّدوا صفوفكم، واجمعوا كلمتكم، ورتبوا أولوياتكم، أعملوا قواعد الشورى، واركبوا الفردية والأناية، وخططوا بشكل علمي، واحذروا الارتجال، وردود الأفعال، وضعوا المرء المناسب في المكان المناسب، وابتعدوا عن المحسوبية والشللية والمحاباة، وخذوا بالأسباب في كل أبوابها، وعليكم بطاعة الله تعالى، واجتنبوا معصيته، وعماد النجاح بناء المشروع بلغة العمل الجماعي. ■



إنها ثورة الصمود لأنها واجهت عدواناً مباشراً وآخر غير مباشر يفل الحديد ويدك الجبال ويهد الصخور لكنها صمدت

قوافل توأبيت قتلى الغزاة الظالمين المعتدين تترا إلى الضاحية الجنوبية فوجاً إثر فوج والنوح في كل بيت



استطاع الروس - رغم جرائمهم الفظيعة - أن يسقطوا الثورة، أو أن يقضوا عليها؟ سؤال غاية في الأهمية.

والجواب عنه واضح لمن يرقب المشهد عن كثب، هو أن الثورة مستمرة، والصمود شعارهم، والاستعداد للتضحية دثارهم، فهم صامدون حتى يتحقق النصر، وتقوم دولة العدل والحرية والكرامة في سورية.

دورنا المنتظر

إن صمود هذا الشعب وتضحيته ثمنه باهظ، والشعب السوري ينتظر من العرب والمسلمين وأحرار العالم أن يقفوا إلى جانبه، في مشروعه الحضاري، الذي يطالبون به، وينادون بمبادئه، ومما يريدونه:

- ألا ينسى كل مسلم على وجه الأرض الدعاء لأبناء الشعب السوري وثورته المباركة؛ حتى يتحقق النصر على المعتدين، ويقيموا دولتهم المنشودة، التي عنوانها العدل الذي هو جماع الحسنات، وأقترح عليكم هذا الورد اليومي، تردده صياح مساء: «اللهم انصر شعب سورية على القوم الظالمين المعتدين يا منتقم يا جبار، اللهم انصر من نصر شعب سورية، وارفع عنه الويل والضميم، يا رب أيد ثورة هذا الشعب بجند من جندك يا كريم، اللهم ارفع البلاء عن شعب سورية، اللهم ارحم شهداءهم، واشف جراحهم، وأوي مهاجرينهم ونازحينهم ولاجئهم ومشردهم، وأطلق سراح أسراهم، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم كن مع الأرامل واليتامى والضعفاء، يا من بيده كل شيء، وهو على كل شيء قدير».

- قف مع هذا الشعب الصامد، ولو بشرط كلمة، تناصرهم بها، فرب كلمة لا تلقي لها بالاً تكون سبباً في خير كثير، اكتب مقالة، أو تغريدة، أو قصيدة، أو غير ذلك من جهاد الكلمة.

- الجمعيات والمؤسسات التي تعمل من أجل هذا الشعب الصابر المصابير المرابط، كثيرة - بفضل الله تعالى - فتعاونوا معهم في المجالات كافة؛ فالأمر لا يقتصر على المأوى والطعام والشراب - رغم أهمية هذا الجانب - ولكن دعم مشاريع التنمية والتعليم والدعوة من المشاريع المهمة.

- الإعلام جيش جرار مهم، فلا بد من تخصيص مساحات واسعة لقضية هذا الشعب تتناسب مع حجم المشروع، وعظم الكارثة، ولا يصح أن تغيب القضية السورية عن الإعلام ساعة من ليل أو نهار.

حتى تبجح حسن نصر الله مراراً وتكراراً بقواته «الباسلة»! وبأنها سوف تسحق التكفيريين، وستصنع عجائب النصر! وكانت المفاجأة لهم أن وجدوا أبطالاً صدموا بثبات الثوار وصبرهم، وجهادهم ورباطهم، وقوتهم وتضحياتهم، وصارت قوافل توأبيت قتلى الغزاة الظالمين المعتدين تترا إلى الضاحية الجنوبية، فوجاً إثر فوج، والنوح في كل بيت، فخاب فآلهم، واندحروا خائبين، وانهزموا شر هزيمة، بعد أعوام من القتال الذي لا يبغي ولا يذر، رغم أنهم سخرت لهم جميعاً أموال دولة نظام إيران، ومما يجبى من خمس المرجعيات الظلامية.

همجية الدب الروسي

وعجز النظام وحلفاؤه الطائفون أن يقضوا على الثورة ويستأصلوها، كما زعموا، بعد ذلك عقدوا معاهدة فاجرة مع نظام روسيا؛ من أجل أن ينقذ الموقف؛ لأن النظام الروسي تحت يده دولة عظمى، وترسانة أسلحة، لا تبقي ولا تذر، وهو ثاني أكبر قوة في العالم، ومن الدول الخمس دائمة العضوية، هنا لجأ رأس النظام، ومن معه من ناسجي خيوط عناكب الفتنة، إلى أسلوب الخيانة العظمى، وطريقة الغدر الأكبر، باستقدام الروس؛ حتى يحققوا لهم ما يصبون إليه، وصارت آلة الطائفيين تتشر خرافاتها عن فضل الروس، أنصار الحسين وآل البيت، وحملة راية رفع المظلومية.

وجاء الدب الروسي بهمجيته المعهودة، وقسوته المعروفة، ونفسيته السادية المعلومة، وأدواته الفتاكة، ووسائله الحديثة، وصاروا يصبون جام غضبهم على أبناء الشعب السوري من المدنيين، وعلى كتائب الجيش الحر، وكتائب الثوار من الذين خرجوا يبعثون عن الحرية والعدل والكرامة، بينما «داعش» الذي جاء بحجته، لم ينله منه شيء، بل ظهر التنسيق بينهم وبينه، كما وضع الترتيب الدقيق بينهم وبين النظام.

إن الروس قتلوا كثيراً، وهذا واضح، خصوصاً من الأطفال والنساء والشيخوخ، وهناك أسر بكامل أفرادها ذهبوا ضحية قصفهم الظالم، والروس استطاعوا أن يدمروا كثيراً من منازل المواطنين، وفعلوا عملاً على تخريب ما بقي من بنية تحتية، وهذا أمر مرصود وموثق، ونتيجة قصفهم الهمجى رحل مئات الألوف عن بلدانهم، وصاروا نازحين على الحدود التركية، كل هذا حصل ولكن هل



حكومة الوفاق الليبية.. انقسام شعبي وتأييد دولي

طرابلس: خاص «المجتهد»

تواجه حكومة الوفاق الوطني الليبية عدداً من الصعوبات إزاء إمكانية دخولها العاصمة طرابلس خصوصاً في ظل حالة الانقسام الشديد حيالها بين مؤيد ومعارض. ويتزايد الضغط الدولي دعماً للحكومة برئاسة فائز السراج، في مسعى لتثبيت وجودها كسلطة شرعية وحيدة على الأرض في ليبيا، مع سعي السراج لإطلاق عمل حكومته من العاصمة طرابلس؛ الأمر الذي لا يزال يلاقي رفضاً من جهات ليبية عديدة، أبرزها حكومتا طرابلس وطبرق، إضافة إلى المؤتمر الوطني وبعض الفصائل المسلحة التي تسيطر على الأرض في طرابلس.

السراج، عن تجهيز قوة من الجيش والشرطة ستكون في استقبال المجلس الرئاسي بالعاصمة طرابلس خلال أيام، وأنه تواصل مع مديرية أمن طرابلس وجرى تكليف قوة من الجيش والشرطة لحماية الحكومة وهناك قوة جاهزة من الشرطة لهذا الغرض. غير أن الاختبار الحقيقي سيكون شعبياً ودولياً أيضاً، إذ عارضت فئات متعددة من الأحزاب والجهات الليبية دخول حكومة الوفاق إلى طرابلس، بينما خرجت تظاهرات ضمت مجموعات من الشباب وأهالي مدن عديدة، من بينها طرابلس ومصراتة، تأييداً لحكومة الوفاق الوطني وداعية للبدء في بناء الدولة. ويبدو هذا الانقسام جلياً في هاتين المدينتين بالخصوص، اللتين تمثلان الغرب الليبي، وربما أراد السراج إنهاء هذا الانقسام بفرض الأمر الواقع، خصوصاً أنه يلقى دعماً شعبياً من فئات كثيرة أعتبرها الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة، ويحاول اقتناص هذه اللحظة المهمة التي تعتبر ظرفاً سياسياً ملائماً قد لا يتكرر لطرح بديل عن فشل غرب وشرق ليبيا في إيجاد صيغة سياسية تنهي حالة الفوضى.

ويُعتبر احتمال حصول مقاومة لدخول الحكومة إلى طرابلس فرضية ممكنة، لم يغفل عنها المجتمع الدولي المساند لمسار حكومة الوفاق، ولا تستبعد مصادر تونسية رفيعة المستوى إمكانية استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يتيح اللجوء إلى القوة لفرض سيطرة الحكومة في حالة واجهت هذه الحكومة مقاومة منعت سيطرتها على الأرض، وهو ما يفهم منه إمكانية اللجوء إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

وشهدت الأيام الأخيرة تحركات رفيعة المستوى للسراج، تشير إلى عزمه الواضح على الإمساك بزمام الأمور، والتصرف كرئيس حكومة فاعلة، وتدل في الوقت ذاته على اعترافات متتالية من عدة دول بحكومته كسلطة شرعية وحيدة ممثلة لليبيا.

وتبدو تونس على رأس هذه الدول، إذ التقى السراج رئيس الحكومة التونسية الحبيب الصيد، الذي أكد دعم تونس الكامل واللامحدود للمجلس الرئاسي وحكومة الوفاق الوطني، وترحيبها بإعلان حكومة الوفاق الوطني بدء عملها من العاصمة الليبية طرابلس.

وكشف رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني فائز



هناك تحركات رفيعة المستوى للسراج تشير إلى عزمه الواضح على الإمساك بزمام الأمر والتصرف كرئيس حكومة فاعلة

ويذكر أن منطقة السرير تنتج أكثر من نصف الإنتاج النفطي الحالي للبيبا، وكان تنظيم «داعش» هاجم في السابق منشآت نفطية في ليبيا، في تصعيد لحملة ضد مرافئ التصدير بشرق البلاد في بداية العام الحالي.

ومع استمرار الصراع المتقطع في ليبيا، هبط إنتاج النفط إلى حوالي ٣٦٠ ألف برميل يوميا أو أقل من ربع مستواه قبل سقوط «معمر القذافي» في عام ٢٠١١م، واستغل «داعش» الفوضى السياسية والفراغ الأمني لترسيخ موطئ قدم في البلاد، وسيطر على سرت العام الماضي، وأصبح له وجود في بضع مدن وبلدات أخرى. وأفاد تقرير لخبراء في الأمم المتحدة أن تنظيم «داعش» وسع بشكل واضح سيطرته في ليبيا؛ ما ساهم في زيادة الطلب على العتاد العسكري.

وأشار التقرير إلى أن التنظيم تمكن في سرت التي تمثل أبرز نقاط تمرّكه في ليبيا، من التجنيد بنجاح بين المجموعات المهمشة منذ الإطاحة بنظام «معمر القذافي». وجاء في التقرير أن تنامي حضور «داعش» في سرت كان مهماً في عام ٢٠١٥م، مشيراً إلى أن التنظيم هو حاليا الفاعل السياسي والعسكري الأهم في المنطقة.

وأضاف أن هذا التنظيم لا يحصل حتى الآن على عائدات مباشرة من استخراج النفط في ليبيا، لكن هجماته على المنشآت النفطية تضر بشدة بالاستقرار الاقتصادي للبلاد.

التدخل الغربي وموقف دول الجوار

وتخشى دول الجوار الليبي وفي مقدمتها تونس والجزائر من غياب أي حل للأزمة بليبيا؛ وهو ما يصب في مصلحة الإرهاب، وجميع أشكال التهريب عبر الحدود، خاصة تلك المتعلقة بالأسلحة والمسلحين بما يشكل تهديداً لأمن هذه الدول واستقرارها.

وترفض دول الجوار - وفي مقدمتها تونس والجزائر - أي تدخل عسكري في ليبيا، دافعة باتجاه الاتفاق السياسي كحل لمعالجة الأزمة

وتسعى حكومات غربية لأن تبدأ حكومة الوحدة عملها، وتقول: إنها أفضل أمل لإنهاء الاضطراب في البلاد والتصدي لتهديد تنظيم «داعش».

إعلان بدء عمل الحكومة

وكان المجلس الرئاسي الليبي المدعوم من الأمم المتحدة قد أعلن بدء عمل حكومة الوفاق الوطني في ١٢ مارس، استناداً إلى بيان تأييد لها وقعه غالبية نواب البرلمان، داعياً كل الهيئات والمؤسسات إلى التواصل مع الحكومة الجديدة.

وطالب المجلس في بيان المؤسسات السيادية والجهات العامة بالدولة الليبية - وعلى رأسها المؤسسات المالية الرسمية - بالبدء في التواصل فوراً مع حكومة «الوفاق» الوطني، وذلك لوضع الترتيبات اللازمة لتسليم السلطة بشكل سلمي ومنظم.

كما دعا المجتمع الدولي والمنظمات الدولية والإقليمية، وعلى رأسها الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والاتحاد الأفريقي، والاتحاد الأوروبي لإيقاف تعاملها مع أي سلطة تنفيذية لا تتبع هذه الحكومة.

«داعش» يتمدد ويجند المزيد

على صعيد آخر تواجه حكومة الوفاق تحديات كبيرة، على رأسها الجانب الأمني، حيث يمثل ملف الإرهاب الأكبر والأخطر في المشهد الليبي.

فقد أفادت بعض التقارير أن ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف مقاتل في صفوف «داعش» في ليبيا، بينهم مئات التونسيين والسودانيين واليمنيين والنيجيريين من جماعة «بوكو حرام»، يأتون لتلقي تدريبات قبل تنفيذ هجمات في مناطق أخرى.

إلى ذلك؛ اعتبرت صحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية تركيز تنظيم «داعش» على مهاجمة المنشآت والموانئ النفطية الليبية في الفترة الأخيرة نقلة جديدة في الصراع المستمر منذ أكثر من عامين، وتحويلاً لتركيز التنظيم من إثارة الفتن المحلية إلى أهداف إقليمية أوسع.

ورأت في تقرير لها أن الهدف الرئيس من هجمات التنظيم هو تقويض قدرة حكومة الوفاق الوطني على استخدام عائدات النفط في إعادة بناء الدولة؛ وبالتالي إفقادها القدرة على العمل.

ويستطيع تنظيم «داعش» استخدام الحقول النفطية القريبة من مواقع كآداة لتعطيل مفاوضات تشكيل حكومة الوفاق في أي وقت، فتعطيل الإنتاج النفطي وإيقاف العمل بالموانئ والمنشآت يؤثر بشكل كبير على استقرار الدولة.

الهجوم الذي شنه التنظيم على حقل السرير النفطي جنوب شرقي ليبيا، أثار قلقاً بالغاً لدى المسؤولين، نظراً إلى مغزى تمدد التنظيم المعروف بتواجده في منطقة سرت على الساحل الشمالي إلى مناطق جديدة في أقصى الجنوب واستهدافه منشآت نفطية هناك، بعدما اقتصر هجماته على منطقة «الهلل النفطي» القريبة من سرت حيث توقفت مرافئ تصدير النفط منذ أكثر من سنة بسبب أعمال العنف؛ ما وضع البلاد على حافة الإفلاس.

وأشار علي الحاسي، الناطق باسم حرس المنشآت النفطية، إلى تهديدات عدة تتعرض لها المنطقة، ليس من التنظيم فحسب بل أيضاً من مسلحي حركة العدل والمساواة السودانية المعارضة، التي تقاوم إلى جانب فصيل الجيش الوطني بقيادة الفريق خليفة حفتر.



في حين أكدت وزارة الدفاع البريطانية في بيان أن الحكومة لا تنوي إرسال قوات إلى ليبيا، بعد أن ذكرت لجنة برلمانية أن لندن سترسل ألف جندي إلى هذا البلد المضطرب.

واتفقت الدول الغربية على ضرورة القيام بعمل عسكري للقضاء على تنظيم «داعش» في ليبيا، إلا أن الدول العظمى قالت: إنها تريد تشكيل حكومة وحدة وطنية في ليبيا لكي تطلب منها المساعدة قبل أن تتدخل رسمياً.

الوضع الميداني

على صعيد المواجهات، أعلن الطيران الليبي، في منتصف مارس، أنه نفذ ٥ غارات جوية على مواقع تنظيم «داعش» بمدينة سرت، استهدفت مواقع التنظيم في قاعدة القرضابية حيث دمرت مبنى تابعاً للقاعدة يعتقد أن التنظيم يستخدمه لتخزين ذخائره.

كما أعلن الجيش الليبي في ١٩ مارس سيطرته على مواقع إستراتيجية مهمة بمحيط مصنع الأسمت، آخر معاقل تنظيم «الدولة الإسلامية» بمنطقة الهواري جنوب مدينة بنغازي.

وقال الناطق باسم القوات الخاصة، العقيد ميلود الزوي: إن السيطرة الكاملة على منطقة الهواري باتت مسألة وقت. وأكد أن «تنظيم الدولة» محاصر من قبل المفازر العسكرية التابعة للقوات الخاصة وبقيّة وحدات الجيش الليبي والقوات المساندة. ■

المتفاقمة في ليبيا. وكان اجتماع عُقد في ٢٢ مارس بين وزراء خارجية تونس، الجزائر، مصر، السودان، التشاد، والنيجر، في العاصمة تونس، بحضور أمين عام جامعة الدول العربية والمبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا وممثلي الاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي، دعا فيه وزير الخارجية التونسي خميس الجهنّاوي إلى التعجيل بممارسة حكومة الوفاق الوطني في ليبيا لمهامها من العاصمة طرابلس؛ من أجل تجنب البلاد التدخل العسكري الأجنبي وإشراك دول الجوار ليبيا في التسوية السياسية.

أيضاً، أكد المبعوث الأممي إلى ليبيا، «مارتن كوبلر»، خلال الاجتماع، ضرورة المصادقة على حكومة الوفاق الوطني، وتجاوز ما وصفه بـ «المرحلة الحرجة» في تاريخ ليبيا.

وأضاف محذراً: وجود «داعش» في ليبيا يزيد خطورة المشهد؛ ما يفرض مضاعفة الجهود الإقليمية والدولية لمحاربته. إيطاليا أكدت على الدوام أنها ستتدخل فقط بطلب من حكومة الوحدة الوطنية الليبية، وفي إطار عملية تحت غطاء الأمم المتحدة.

وسمحت روما مؤخراً للولايات المتحدة بنشر طائرات من دون طيار في قاعدة جوية في صقلية، وحضرت كتيبة من ٥٠ جندياً من النخبة يمكن في أي لحظة وضعهم تحت قيادة أجهزة الاستخبارات والتحرك في ليبيا.

,

**تلويح باللجوء إلى
«الفصل السابع» من
ميثاق الأمم المتحدة
لفرض حكومة السراج
وبدء عملها من
طرابلس**

**فئات متعددة من
الأحزاب والجهات الليبية
عارضت دخول حكومة
الوفاق إلى طرابلس**

**دول جوار ليبيا تضغط
باتجاه استلام الحكومة
مهامها لتجنب البلاد
التدخل العسكري
الأجنبي**

**تنظيم «داعش» في
ليبيا يضم بين صفوفه
من ٣ - ٥ آلاف مقاتل**

سياسيون مغاربة: تصريحات «بان كي مون» حول الصحراء المغربية مرفوضة

الرباط: عبد الغني بلوط بن الطاهر

التي يعيشها سكان المخيمات؛ مما جعله يلفظ بمصطلح «المحتل» الذي لم يلفظ به غيره من الأمناء العامين للأمم المتحدة السابقين، أو مبعوثي هذه المنظمة الدولية إلى المنطقة. مجلة «المجتمع» واكبت التطورات الأخيرة، ورصدت ردود الأفعال المغربية.

خلفت التصريحات الأخيرة للأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» بخصوص قضية الصحراء، ردود أفعال غاضبة من قبل الحكومة والبرلمان المغربيين وباقي مكونات المجتمع المدني والسياسي، وقال «بان كي مون»: إنه «تأثر» خلال زيارته الأخيرة لمخيمات تندوف بالأراضي الجزائرية والتي تسيطر عليها جبهة البوليساريو بالأوضاع الإنسانية

مسيرة ١٣ مارس:

توجه حوالي ٣ ملايين شخص - حسب التقديرات الرسمية - من مختلف مناطق المغرب بما فيه الجنوبية إلى الرباط العاصمة للمشاركة في مسيرة هي الأضخم من نوعها، سميت «مسيرة نداء الوطن»، للتبديد بتصريحات «بان كي مون»، وقدمت رسائل كثيرة حول إجماع المغاربة حول هذه القضية.

د. عبد الفتاح الفاتحي، الباحث المتخصص في شؤون الصحراء، قال في هذا السياق لـ «المجتمع»: إن مسيرة ١٣ مارس تمكنت بكل تأكيد من تحقيق الأهداف المرجوة منها، حيث أعادت التأكيد على الإجماع المغربي حول مغربية الصحراء، وأكدت أن الجبهة الداخلية متماسكة، وأنها على نغمة واحدة بخصوص ملف الوحدة الترابية.

وأبرز أن مسيرة الرباط أكبر من الرد على تصريحات «بان كي مون»، وهي موجهة أساساً إلى الرأي العام الدولي، بأن موقف المغاربة الموحد من قضية الصحراء لا غبار عليه، وأشار الفاتحي إلى أن مسيرة الرباط التي كانت عفوية وفي ظرف قياسي حشدت الملايين من المواطنين المغاربة وضعت «بان كي مون» أمام مأزق حقيقي، حتى إن الأمم المتحدة في عهده لم تصبح مؤسسة لتثبيت الأمن والسلم العالميين، ولكن لإشغال فتيل التوتر في منطقة الساحل والصحراء.

وأضاف أن مسيرة الرباط أكدت أن زيارة «كي مون» أضرت بالوضع في المنطقة؛ لأنه في الوقت الذي كان ينتظر أن يخفف من أسباب



مسيرة ١٣ مارس أكبر من الرد على تصريحات «بان كي مون» وهي موجهة أساساً إلى الرأي العام الدولي

بعد يومين من مسيرة الرباط خرج حوالي ١٨٠ ألفاً من ساكني مدينة العيون أكبر المدن الصحراوية للتبديد بتصريحات «مون»

توتير الأجزاء في المنطقة، إلا أنه بتصريحه الغريب أعاد ملف الصحراء إلى المربع الأول وعقد أسباب حلها لسنين أخرى.

بدوره، قال د. عبد العالي الحور، أستاذ العلوم السياسية: إن مسيرة الرباط قدمت رسالتين؛ الأولى موجهة للأمم المتحدة ومفادها أن الشعب المغربي لا ولن يقبل بأن تمس وحدته الترابية، وأن تصريحات الأمين العام مرفوضة وتسيء للهيئة الدولية بالدرجة الأولى باعتبارها سابقة في تاريخ الملف، وباعتبار هذه التصريحات ضرباً لجهود الأمم المتحدة في إيجاد حل للقضية، وفي تحقيق مهمتها الأولى التي أنشئت من أجلها والمتمثلة في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين.

أما الرسالة الثانية فموجهة للجزائر وللبوليساريو؛ ومفادها أن الشعب المغربي موحد ومعياً ومستعد للدفاع عن صحرائه بمختلف شرائحه ومن كل مناطق المملكة شمالاً وجنوباً.

مسيرة العيون:

بعد يومين من مسيرة الرباط، خرج حوالي ١٨٠ ألفاً من ساكني مدينة العيون، أكبر المدن الصحراوية، للتبديد بتصريحات «مون».

الناشطة الصحراوية خديجة أبلاضي، عضو البرلمان المغربي، أبرزت أن هذه الوقفة الضخمة تأتي في إطار تبديد ساكني المنطقة من قلب الصحراء وأمام مقر المنورسو بالتجديد بتلك التصريحات المنحازة والمستفزة على قضية الوحدة الوطنية، وهي وقفة ذات دلالة سياسية ورمزية لكونها تنظم



بعاصمة الأقاليم الجنوبية وتحديدًا العيون، ليعلم المشاركون بصفتهم صحراويين ومن أمام مقر بعثة الأمم المتحدة «المينورسو» للمسؤول الأول عنها أنهم يستنكرون وصف المغرب بالمحتل للصحراء، وهو تصريح خطير وغير مسبوق بالنظر إلى الأدلة التاريخية والجغرافية والسياسية التي أثبتت عبر قرون خلت الروابط الوثيقة بين ساكنة الصحراء وملوك وسلطان المغرب.

وأشارت إلى أن هذه الاستفزات تأتي لكسر الجهود التي ما فتئ يبذلها المغرب للحفاظ على الأمن والاستقرار داخل المنطقة ككل، ولعل آخرها رعاية جهود السلام بين الفرقاء الليبيين، وأبرزت أن المملكة المغربية لها تاريخ عريق هدفها في المنطقة هو الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، كما أوصى بذلك الفصل الأول من ميثاق الأمم المتحدة.

إجراءات حكومية

رأى د. الشيات، أستاذ العلاقات الدولية، في تصريح لـ «المجتمع»، أن مسيرتي الرباط والعيون منحتا للحكومة المغربية الدعم الكافي لاتخاذ إجراءات مهمة، حيث لم يتأخر الرد طويلاً، وقررت هذه الحكومة بتوجيهات ملكية «تقليص ملموس لجزء كبير من المكون المدني وخاصة الشق السياسي من بعثة المينورسو، وإلغاء المساهمة الإرادية التي تقدمها المملكة لسير عمل المينورسو، وبحث صيغ سحب التجريدات المغربية المنخرطة في عمليات حفظ السلم»، حسب ما أعلن عن ذلك بلاغ لوزارة الشؤون الخارجية والتعاون، والذي أعلن أيضاً شجب المملكة المغربية والشعب المغربي وكل القوى الحية الصارم، ورفضهم التام لتصريحات «كي مون» غير المقبولة وتصرفاته المدانة بخصوص قضية الصحراء المغربية، خلال زيارته الأخيرة للجزائر، مبرزاً أن المملكة المغربية تحتفظ بحقوقها المشروع في اللجوء إلى تدابير أخرى، قد تضطر إلى اتخاذها، للدفاع، في احترام تام لميثاق الأمم المتحدة، عن مصالحها العليا، وسيادتها ووحدتها الترابية.

وتم تذكير الأمين العام الأممي في البلاغ ذاته بأن مصطلح «احتلال» الذي استعمل لوصف وجود المغرب في صحرائه، يعتبر «هراء قانونياً وخطأً سياسياً جسيماً»، وأنه لم يستعمل أي قرار لمجلس الأمن قط مثل هذه المصطلحات، مضيفاً أن استعمال هذه المرجعية يشكل إهانة للشعب المغربي،

ولأمة بذلت تضحيات جسام لنيل استقلالها تدريجياً والدفاع عن وحدتها الترابية.

ووصفت نزهة الوافي، عضو البرلمان المغربي، أن القرارات التصعيدية للمملكة في تدبير الأزمة مع الأمين العام بالمهمة جدا، واعتبرت أن تحرك المغرب تكتيكياً مفاده إرسال رسالة أن المملكة يمكنها أن تطالب بسحب الملف من مجلس الأمن؛ وبالتالي طرد المينورسو، مشيرة إلى أنه ليس من مصلحة أي قوة دولية المغامرة بالوقوف ضد المغرب بالنظر للوضع الجيوسياسي الحالي

بالمنطقة؛ وبالتالي فالدولة لها هامش كبير من التحرك وإحراج الخصوم وقطع الطريق على أي توجه لتقرير أبريل مخالف لما هو متفق عليه، وهو البحث عن حل سياسي واقعي متفاوض حوله.

تخوف من تقرير أبريل

تصريحات «بان كي مون» تركت العديد من المهتمين يتساءلون عن أبعاده، وهل له علاقة بالتقرير الذي سيقدّمه الأمين العام في أبريل؟ ويقول الفاتحي: إن المغرب ومسيرته وتعبئته وكذا تحركه الدبلوماسي على أكثر من صعيد لن تترك للأمين العام مساحة للمناورة في تقريره ليمارس ضغطاً على الموقف التفاوضي المغربي؛ لأنه يبدو تحاملاً بل وإذعاناً في التحامل غير منسجم مع تاريخ التقارير السابقة حول الحالة في الصحراء، ولذلك فمن الصعوبة بمكان المس بالتوجهات العامة لمجلس الأمن الدولي حول قضية الصحراء.

وأضاف أن الفشل الذريع لزيارة «بان كي مون» إلى المنطقة سيبيقي ملف الصحراء في النفق المسدود، ذلك أن حالة التشنج التي وصلت إليها علاقة الأمم المتحدة والمغرب لم تترك أمام مجلس الأمن الدولي من خيار لابتداع رؤية مبتكرة لحل نزاع الصحراء؛ وعليه فإن الوضع قد يتجاوز إبقاء الملف على ما كان عليه في آخر قرار من قرارات مجلس الأمن الدولي في انتظار تهيئة أجواء الثقة

الوضع قد يتجاوز إبقاء الملف على ما كان عليه في آخر قرار لمجلس الأمن في انتظار تهيئة أجواء الثقة المعقولة

الحل بقبول الجزائر ومن ورائها البوليساريو بمقترح الحكم الذاتي الذي وصفته الأمم المتحدة بأنه مبادرة واقعية



المعقولة، وفي انتظار تقنين معايير الوساطة النزيهة قبل معاودة البحث عن حل سياسي لقضية الصحراء.

ويقول د. عبدالعالي الحور، أستاذ العلوم السياسية: إن الكرة الآن في ملعب الأمم المتحدة، وسننتظر تقرير الأمين العام الذي سيعرض في أبريل، ولكن لا يتوقع أن يكون هناك من جديد في الملف، وسيظل الوضع على ما هو عليه، فالدول الكبرى التي تتحكم في الأمم المتحدة ما زالت لم تبد بعد إرادة حقيقية في العمل على طي الملف بصفة نهائية، لأنه ما دامت الأمور لم تصل إلى درجة قد تهدد المصالح بالمنطقة فلن تتحرك بجدية.

الأصدقاء الدولية

أكثر الردود المساندة للمغرب ضد التصريحات جاء من فرنسا وأمريكا، حيث أعلنت وزارة الخارجية الفرنسية على لسان ناطقها الرسمي «رومان نادال»، عن أن مخطط الحكم الذاتي الذي قدمه المغرب عام ٢٠٠٧م يشكل بالنسبة لفرنسا قاعدة جدية تحظى بالمصادقية، من أجل التوصل إلى حل متفاوض بشأنه، وأن موقف فرنسا واضح ومعروف بخصوص قضية الصحراء، وهو الموقف ذاته الذي ذهبت إليه الولايات المتحدة الأمريكية، التي ما زالت تعتبر في الاقتراح المغربي موقفاً معقولاً ومقبولاً لحل النزاع القائم حول الصحراء. وفي ذات السياق، أفادت بعض الوكالات

الدولية أن أمريكا انتفضت بدورها ضد موقف «بان كي مون» المنحاز، واعتبرت تصريحاته تحريضاً على تأجيج الأوضاع بالأقاليم الصحراوية، حيث قال الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض: إن الإدارة الأمريكية تعتبر موقف الأمين العام للأمم المتحدة بمثابة دعوة لتأجيج الأوضاع بالأقاليم الجنوبية للمملكة المغربية، وهذا ما ترفضه الإدارة تماماً.

ومباشرة بعد توتر العلاقة بين المغرب والأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»،

سافر الملك محمد السادس إلى روسيا في زيارة كانت مبرمجة سلفاً، وأكد د. الفاتحي أن تصريحات فرنسا وأمريكا مهمة، وأن المملكة المغربية قد عادت بموقف ثمين من روسيا في ظرف استثنائي، حيث تسوء فيه العلاقة مع الأمانة العامة للأمم المتحدة المعنية بحل نزاع الصحراء، ومهما يكن الموقف الروسي، يقول الفاتحي: لكنه مفيد مرحلياً للموقف المغربي في وقت يسعى فيه الأمين العام للأمم المتحدة ومنذ مدة ترقية الملف إلى المادة السابعة من ميثاق الأمم المتحدة بدل المادة السادسة، وفي الموقف الروسي استمرار البحث عن حل سياسي مقبول ومتوافق حوله، ويبقى هذا الموقف الروسي مهما لما يتمتع به هذا البلد من «حق النقض» (الفيتو) داخل مجلس الأمن الدولي؛ وعليه، فإن خيار ربح معركة «بان كي مون» ستكون في القرار الذي سيتخذه مجلس الأمن الدولي في أبريل المقبل من نزاع الصحراء.

وعموماً، يشير الفاتحي إلى أن الموقف الروسي ظل محتشماً حينما لم يشر إلى أهمية مقترح الحكم الذاتي، وحينما اكتفى بالقول: إنه يأخذ بعين الاعتبار موقف المملكة حيال تسوية ملف الصحراء، إلا أن روسيا لا تبقي على دعمها لجهود مجلس الأمن والمبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة «كريستوفر روس»، على الرغم من أن عودة الثقة بين المغرب والأمم المتحدة أصبحت صعبة، وهو ما قد يجعل المملكة تطلب وسيطاً جديداً قبل أن تستأنف المفاوضات. ■

موانع الاستفتاء

يتشبث المغرب بمقترح «الحكم الذاتي»، وهو أقصى ما يمكن أن يقدمه في هذا المجال، حسب التصريحات الرسمية المتكررة، في حين يرفض الاستفتاء لدواعٍ متعددة. وهذه الدواعي - حسب أبلاضي - تتمثل في:

أولاً: رفض جبهة البوليساريو الإعلان عن العدد الحقيقي لسكانها المخيمات. ثانياً: رفض هيئة الأمم المتحدة لقبول الصحراويين غير المسجلين باللائحة التي أعدها المستعمر الإسباني عام ١٩٧٤م، التي اعتبرتها الأمم المتحدة المعيار الوحيد لقبول الصحراويين ضمن الاستفتاء.

ثالثاً: الإجراءات والتدابير المنحازة للمبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة «جيمس بيكر»، وعدم الانضباط للقواعد المدرجة في مدونة السلوك المتفق عليها من قبل الأطراف. وأشارت إلى أن وصفة الاستفتاء لن تفضي إلى حل نهائي، فقد تم تجريبيها مراراً وتكراراً منذ عام ١٩٨١ إلى بداية عام ١٩٩٣م، وبقى الحل في نظرنا هو قبول الجزائر ومن ورائها البوليساريو بمقترح الحكم الذاتي الذي وصفته هيئة الأمم المتحدة وكل الدول بأنه مبادرة واقعية وذو مصداقية ينتهي بتحقيق الربح للطرفين. ■



تحركات سياسية تسابق الانتصارات العسكرية

خاص: «المجتمع»

تتعاقب المستجدات الميدانية في اليمن بشكل يومي، ولا تتوقف انتصارات المقاومة والجيش الوطني المسنودين بقوات دول التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية، ويبدو أن الوضع على المستوى السياسي سيبدأ هذه الفترة في مجارة الوضع الميداني بعد ما استجد خلال الشهر الماضي من حراك، خرق الهدوء الذي ظل مخيماً في هذا الجانب منذ جولة الحوار المعروفة بـ «جنيف ٢»، التي عقدت في ديسمبر ٢٠١٥ م بين الحكومة الشرعية وحلف الانقلاب (صالح، والحوثي).

المتحدة والأطراف الدولية التي لا تريد للمقاومة والجيش الوطني تحرير صنعاء بعمليات عسكرية تنهي قوة الحوثيين الذين يعتبرون الوكيل الحصري في اليمن لأجندتها الرامية لتقسيم البلاد مذهبياً ضمن أجندة عامة تستهدف دول المنطقة العربية بالتقسيم الطائفي.

نشاط أمريكي متعدد الأهداف

في ١٢ مارس، قام وزير الخارجية الأمريكية «جون كيري» بزيارة المملكة العربية السعودية، وأجرى هناك مع المسؤولين السعوديين والإماراتيين مباحثات تتعلق بالملف السوري واليمني وغيرهما، وشدد من جوار نظيره السعودي عقب اجتماعهما في حفر الباطن على إيقاف الحرب واستئناف الحل السياسي في اليمن.

في اليوم التالي، كان «جون كيري» في إيطاليا يناقش ذات القضايا مع وزراء خارجية بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، ووزير خارجية الاتحاد الأوروبي، فضلاً عن أنه استبق زيارته إلى السعودية باتصال هاتفي مع نظيره الروسي بذات الشأن.

نشاط أمريكي واضح، وتحشيد للدول العظمى يوحى بسعي الولايات

في الأول من مارس، ظهر رئيس الجمهورية عبد ربه منصور هادي في حوار صحفي على جريدة «عكاظ» السعودية، وعلى خلاف المتوقع لم يتطرق بأي قدر للقرار الأممي (٢٢١٦)، وبدأ الأمر لافتاً ومثيراً للتساؤل، وسرعان ما انكشف السبب على لسان رئيس مجلس الأمن الذي تحدث بعد يومين فقط من ذلك الحوار (٢ مارس) عن إجماع أعضاء المجلس بشأن إصدار قرار جديد وصف بـ «الإنساني».

أثار الخبر انتباه الشرعية ودول التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية من قرار أممي ينقض القرار (٢٢١٦)، أو يعمل على تمييعه تحت صفة القرار «الإنساني»، أو ينفي عن الانقلابيين الإدانة الدولية والأمية، ويجعلهم طرفاً مقابلاً للشرعية على مستوى واحد من الندية، وعلقت المملكة العربية السعودية على ذلك بلسان مندوبها في الأمم المتحدة محمد المعلمي بأنه: لا داعي لقرار جديد في ظل وجود القرار (٢٢١٦).

إذن، هناك انطلاقة سياسية جديدة من الواضح أن شيئاً ما استثارها، ولا يستبعد أن يكون التقدم الذي أحرزته المقاومة والجيش الوطني في مديرية «نهم» شرقي العاصمة صنعاء، وأن ذلك استفز حفيظة الأمم



أمريكا تسعى لتلطيف العلاقة مع السعودية بعد الاتفاق الأمريكي الإيراني ومحاولتها إنقاذ الحوثيين وإبقائهم محتفظين بالسلاح

**أمير الكويت جدد التأكيد على دعم اليمن
حتى إكمال التحرير وأعلن عن استعداد بلاده
لاستضافة الجولة القادمة من الحوار**

عبدالمملك المخلافي الذي يبدله منذ تعيينه مؤخراً وزيراً للخارجية. ومن هذه التحركات إيفاد د. المخلافي للمشاركة في اجتماع وزراء خارجية الدول العربية الذي خلص في القاهرة إلى التأكيد على دعم الشرعية والمطالبة بتنفيذ القرار (٢٢١٦)، وكذا زيارة الرئيس هادي لكل من الكويت والإمارات والبحرين.

ويمكن الوقوف هنا على أن أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح جدد عقب لقائه الرئيس هادي التأكيد على دعم بلاده لليمن «حتى إكمال التحرير»، حسب ما نقلت وسائل الإعلام، وتزامن مع ذلك إعلان الكويت رسمياً استعدادها لاستضافة الجولة القادمة من الحوار السياسي.

وعلى أن هذا التحشيد اليمني قد لا يبدو مكافئاً لذلك التحشيد الأمريكي من حيث القوة التأثيرية للدول العربية قياساً بالولايات المتحدة وروسيا ودول الاتحاد الأوروبي، إلا أن حجم الخطر الذي يهدد اليمن والخليج من تشكيل نواة دولة إيرانية جنوب الجزيرة العربية تهدد مستقبل اليمن ومستقبل دول الجزيرة أمر قد يحمل دول الخليج على الاستماتة من أجل إمضاء قرارها بتحرير اليمن مهما بلغت التضحيات، خاصة أن الفرصة السانحة أمامها اليوم والمواتية للسيطرة على هذا المشروع الإيراني لا يمكن أن تتكرر، والتفريط فيها أمر قد يستحيل تداركه مستقبلاً.

العمليات العسكرية لدول التحالف التي حملت اسم «عاصفة الحزم»، ثم حملت في مرحلتها التالية والمستمرة إلى اليوم اسم «إعادة الأمل»، بدأتها دول التحالف بقيادة السعودية ومشاركة خليجية أكثر فعالية، متحملة كلفة باهظة في مختلف الاتجاهات، لكن الأطراف الدولية الكبرى تريد أن تهيئها هي كما تريد.

يتفق الجميع على أن الأزمة اليمنية في منعطفها الأخير، إلا أنه لا يمكن الجزم بما إذا كان منعطفاً حاداً يفضي إلى النهاية، وما السيناريوهات المحتملة في حال نجاح تلك الأطراف الدولية في الحفاظ على الحوثيين كقوة مسلحة في قلب اليمن وخاصرة الخليج؟ ■

المتحدة لأمر لا يبدو اعتيادياً، وربما يكون بحجم قرار سعودي خليجي ينهي العمليات العسكرية التي بدأتها دول التحالف في اليمن في ٢٦ مارس من العام الماضي، وانقضى إلى الآن عام كامل منذ انطلاقها بهدف إنهاء الانقلاب وإعادة الشرعية وتمكين الحكومة من بسط سلطتها على كل المحافظات اليمنية ونزع سلاح الانقلابيين.

وفي سياق هذا النشاط الأمريكي، قرر الرئيس «أوباما» حضور القمة الخليجية المقرر عقدها في ٢٠ أبريل الجاري، تفاصيل كثيرة يمكن استحضارها في توقع دواعي الزيارة، وفي مقدمتها حاجة الرئيس «أوباما» لتلطيف العلاقة الأمريكية السعودية المشدودة هذه الفترة جراء الاتفاق الأمريكي الإيراني، وجراء النشاط الأمريكي الحريص على إنقاذ الحوثيين وإبقاء جماعتهم حاضراً ومستقبلاً في السلطة، مع احتفاظها بالسلاح خارج إطار الدولة، وأن تصبح مصدر قلق دائم للمملكة والخليج، ومنصة تستهدف دول الجزيرة العربية أمنياً وعسكرياً وثقافياً، وتصدر لها عوامل الإثارة والانقسام الطائفي.

أياً تكن مبررات الزيارة، فإنه لا يمكن استبعاد ذلك الهدف المتعلق برغبة الأمريكيين الجامحة في قرار توقف به دول التحالف ضرباتها الجوية في اليمن، أو عملياتها العسكرية بشكل عام، خاصة أن إعلان هذه الزيارة جاء عقب عودة وزير خارجيته وتأكيد على نجاحه في المهمة التي جاء من أجلها إلى السعودية وناقشها مع نظيره الروسي ونظرائه الأوروبيين.

من الواضح أن ذلك التحشيد والموقف الدولي يسعى إلى إيقاف العمليات العسكرية والحرب في الداخل، ولكن هل سينجح في ذلك في ظل المعطيات السابقة أم سيفشل؟ أم سيتمكن فقط من إنهاء العمليات العسكرية لدول التحالف التي قد ترى أن بمقدورها مواصلة السير نحو هدفها من خلال استمرار دعمها للجيش الوطني والمقاومة في الداخل اليمني؟ أم أن أي قرار بإنهاء عمليات التحالف سيقطع عليها طريق الدعم للجيش والمقاومة في الداخل من خلال قرار أممي يلزم الجميع بوقف إطلاق النار؟

قرار كقرار إنهاء العمليات العسكرية للتحالف ليس من اختصاص القمة الخليجية، لكن القمة لن تكون بعيدة، إذ لا يستبعد أن يصدر هذا القرار بأي من المستويات المذكورة قبيل انعقاد القمة، أو في أثنائها، حتى تتمكن القمة من تعويض هذا بشيء جديد يتعلق بانضمام اليمن لمجلس التعاون، وخطوات عملية باتجاه إعادة الإعمار.

تظل الاحتمالات المذكورة واردة على السواء، وبما يفتح المجال لتوقع أن تكون الفترة الممتدة من هذه اللحظة وحتى انعقاد القمة الخليجية أواخر هذا الشهر فترة غاية في الخطورة بالنسبة للوضع الميداني، إذ سيحرص طرفا الشرعية والانقلاب على تحقيق أكبر قدر من التقدم، وإذا كان يكفي علي صالح والحوثيين أن يحافظوا على مستواهم الحالي، فإن الأمر يقتضي من الشرعية إحراز أكبر مستوى ممكن من التقدم.

تحشيد يمّني دون المأمول

في اتجاه مضاد للتحشيد الأمريكي والدولي، تأتي تحركات السلطات الشرعية اليمنية التي اتكأت على الجهد السياسي والدبلوماسي السعودي طيلة الفترة الماضية، ولم تقم بشيء يذكر من العمل الدبلوماسي والحقوقي الدولي لعرض قضيتها، ونقل حقيقة أحداث اليمن للعالم الذي يبدو أنه لا يعرف شيئاً إلا أن السعودية تخوض حرباً هناك؛ حيث قامت السلطات الشرعية اليمنية خلال شهر مارس ببعض التحركات التي تضاف إلى الجهد الفردي للدكتور

في ظل أوضاع أمنية متوترة وتجاذبات إعلامية وسياسية مرتبكة..

تونس:

ضحايا الاستبداد ما زالوا ينتظرون رد الاعتبار

تونس: عبد الباقي خليفة

لقد دعا الإسلام إلى رفع الظلم وتطبيق العدل، وحارب الاستبداد والفساد بكل قوة، ودعا إلى مواجهة المستبدين، حيث إن ذلك من أهم دعائم الاستقرار المجتمعي.. يأتي ذلك على خلفية الأحداث التي شهدتها بنقردان مؤخراً، فرغم الهدوء الذي عرفته الساحة التونسية في أعقاب المواجهات بين قوات الجيش والأمن التونسيين، من جهة، وكتيبة يقال: إنها تابعة لتنظيم «داعش»، في منطقة بنقردان، في الجنوب التونسي، وأسفرت عن مقتل أكثر من ٢٠ فرداً من قوات الجيش والأمن والمدنيين، وأكثر من ٥٠ فرداً من تنظيم «داعش»، وفق الرواية الرسمية؛ فإن الأجواء في تونس لا تزال حبلية بالتوقعات التي تفيد بأن أحداث بنقردان ليست نهاية المطاف، إذ إن ضرب استقرار البلاد التي شهدت انطلاقاً «الربيع العربي» هدف لقوى إقليمية ودولية، في مقدمتها الكيان الصهيوني، وبعض الأنظمة التي تضحي بمستقبل الأمة من أجل البقاء الحيني في الحكم.





الأجواء في تونس لا تزال حبلية بالتوقعات التي تفيد بأن أحداث بنقردان ليست نهاية المطاف

**رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة: لدى
الهيئة ٢٧٨٠٠ ملف لضحايا الاستبداد
والرقم سيزيد حتى ١٥ يونيو**

**الحكومة سارعت بعد أحداث بنقردان
بتفعيل صندوق مناهضة الإرهاب ولم
تفعل حتى الآن صندوق ضحايا الاستبداد!**

لاستئناف اعتصامهم تحت مسمى جديد هو «اعتصام النصر» وقال: بدأنا اعتصام المصير في ١٨ فبراير الماضي، واستمر الاعتصام لمدة ٣ أسابيع تقريبا، ثم أنهينا الاعتصام يوم ١٠ مارس على إثر المواجهات في بنقردان، وها نحن نعود للاعتصام مجددا للحصول على حقوقنا.

رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة، سهام بن سدرين، قالت: إن لدى الهيئة ٢٧٨٠٠ ملف لضحايا الاستبداد، والرقم سيزيد حتى ١٥ يونيو القادم موعد إغلاق باب تقديم الملفات، وإن من بين العدد الإجمالي الحالي للملفات الضحايا هناك ٢٤٠٠ ملف لدى لجنة التحكيم والمصالحة، وإن لجنة جبر الضرر قامت بتقديم مساعدات عاجلة لـ ١٥٠ حالة، وإن صندوق الكرامة الذي سيتم من خلاله تعويض الضحايا سينجز في غضون العام الجاري ٢٠١٦م.

وبخصوص الاعتصام، أوضحت أن الضحايا من حقهم القيام باعتصامات، وعلى أعضاء مجلس نواب الشعب، والحكومة، الإسراع في تفعيل ما جاء في مرسوم العفو التشريعي العام.

من المفارقات أن الحكومة سارعت بعد أحداث بنقردان بتفعيل صندوق مناهضة الإرهاب، ولم تفعل حتى الآن صندوق ضحايا الاستبداد، رغم أن الاستبداد والإرهاب وجهان لعملة واحدة. ■

وهي بذلك وعلى طريقة ملوك الطوائف، تضحي بالحكم أيضاً من حيث لا تدري، وبعض النخب التي تفضل الاحتلال الأجنبي على حكم الإسلاميين، بل إن بعضها يتفاخر بأنه يقدم محاضرات لضباط الجيش الأمريكي في كراهية الإسلام، هذه النخب السياسية والإعلامية ما تفتأ تتاجر بدماء التونسيين سواء كانوا من الجيش أو الأمن أو المدنيين، وتشعل نار الفتنة دون هوادة داخل المجتمع التونسي، من خلال اتهام الروضات القرآنية، والمساجد، والمتدينين، بل الثورة، بالمسؤولية عن انتشار الإرهاب.

بالرغم من أن الشباب المتهم بالإرهاب، أو من ثبت عليه ممارسته كان مشحونا بالفكر الذي كان يحمله قبل الثورة التي مضى عليها خمس سنوات: أي أنهم أبناء شرعيون للنظام السابق، قرؤوا في مدارسه وتعلموا في جامعاته، وبعضهم أبناء قيادات محلية في حزب المخلوع «بن علي»، ولا يعتبرون أئمة المساجد في تونس مصدرا لتلقي المعلومة الدينية التي يستقونها من مراجعهم عبر الإنترنت، أو بطرقهم الخاصة.

ضحية في الحالتين

في أجواء كهذه يجد المتمتعون بالعفو التشريعي العام أنفسهم في وضع لا يحسدون عليه، رغم أن مرسوم العفو كان أول مرسوم يصدر في أعقاب الثورة عام ٢٠١١م، ويعرف بالمرسوم «رقم واحد»، وينص على تمكين ضحايا الاستبداد منذ عام ١٩٥٦ حتى ٢٠١٣م من الحق في العمل، والعلاج، والتعويض، ومحاكمة الجناة الذين ارتكبوا بحقهم جرائم التعذيب أو أي شكل من أشكال العدوان، بل إنهم تعرضوا ويتعرضون للتهكم من قبل أشخاص كانوا يتلقون الهبات والمنح بالعملة الصعبة من منظمات أجنبية باعتراف بعضهم، فيقال لهؤلاء الضحايا الذين طردوا من وظائفهم وصودرت ممتلكاتهم وضيق عليهم في أرزاقهم: «بكم كيلو نضال!».

ومع تشر مسار العدالة الانتقالية - الذي وصفه الرئيس الألماني «يواكيم» بأن الوثيرة التي يعالج بها تحتاج لعشر سنوات لإنهائه - قام عدد من المناضلين من مختلف الأجيال والحساسيات السياسية والفكرية، يوسفين (أنصار صالح بن يوسف، الذي اغتاله «بورقية» في بون بألمانية عام ١٩٦٢م)، وضحايا ثورة الخبز عام ١٩٨٤م، وضحايا أحداث الحوض المنجمي عام ٢٠٠٨م، والإسلاميين ضحايا العهدين الاستبداديين، زمن «بورقية»، وخلفه «بن علي» (١٩٥٦ - ٢٠١٠م): قاموا باعتصام في «ساحة باردو» بالعاصمة من أجل المطالبة بتفعيل مرسوم العفو التشريعي العام، حيث شعروا بأنهم ضحايا في زمن الاستبداد وضحايا في زمن الثورة.

وقال الناطق باسم اللجنة الوطنية لمتابعة تفعيل العفو التشريعي العام، عبد الحميد الطرودي لـ «المجتمع»: نطالب بتفعيل العفو التشريعي العام، من خلال تمكين بقية الضحايا من العمل، وتصحيح المسار المهني لهم، ومعالجة المرضى منهم، وتقديم المساعدات العاجلة لمن يستحقها، وجبر الضرر وتعويض ورد الاعتبار والاعتذار للضحايا الذين فقدوا زهرة شبابهم بين القضبان أو التوقيع ١٠ مرات يوميا في مخافر الشرطة، وذلك على مدى سنوات.

وتابع: نظمنا وقفة أمام قصر الحكومة بالقصبة، لأن الأمن الذي كان معتصما قبل بضعة أسابيع بنفس المكان يطالب بحقوقه ودخل إلى مقر الحكومة وارتكب بعض التجاوزات، منعنا واستخدم ضدنا العنف.

نضالات مستمرة

منسق اعتصام المصير راضي بن راضية، أكد عودة المعتصمين إلى «ساحة باردو» بعد إنهاء الاعتصام الأول؛ بسبب الأوضاع الأمنية في الجنوب التونسي أثناء المواجهات آنفة الذكر، وأوضح أن المعتصمين عادوا



رئيس مدني على بث الروهينجيا

كتب: أحمد الشلقامي

من النيجال؛ وهو الأمر الذي اعترضت عليه مؤسسات حقوقية وأمنية، ومنها الأمم المتحدة التي قالت: إنها دعت السلطات الميانمارية لمنح السكان إمكانية اختيار إثنيتهم، لكن المسؤولين رفضوا، وأصرت الحكومة على أن مسلمي الروهينجيا هم مهاجرون غير شرعيين من بنجلاديش، وسجلتهم تحت مسمى بنجاليين.

انتخاب البرلمان الميانماري للمرشح «يو هتين كياو» اعتبره المتابعون انتخاباً سورياً لا يتعدى كون الرجل الذراع التي ستحركها «أونغ سان سو تشي» التي كانت تأمل الدخول في السباق نيابةً عن حزبها، لكن قانوناً كان قد وضع سابقاً -ربما وضع خصيصاً لها - منعها من ذلك، وهو القانون الذي يقضي بمنع أي شخص أفراد أسرته المباشرين أجنباً من تقلد المنصب، حيث إن ابني «سو تشي» بريطانيان. وقد نقلت تصريحات عن «أونغ سان سو تشي» بأنها ستقود البلاد ولو بالوكالة، ولذلك

ففي الخامس عشر من مارس الماضي بدأت عملية الانتخابات الرئاسية الجديدة في ميانمار، في برلمان موحد ضم مجلسي النواب والشيوخ لانتخاب رئيس جديد للبلاد من بين المرشحين الثلاثة الذين يشغلون مناصب نائب الرئيس، وقد فاز في هذه الانتخابات «يو هتين كياو»، المرشح من قبل حزب الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية الذي تقوده المعارضة «أونغ سان سو تشي»، وحصل «كياو» على 360 صوتاً من أصل 652.

الرئيس السوري!

لقد جاءت الانتخابات البرلمانية الميانمارية التي جرت في الثامن من نوفمبر 2015م بعد أشهر من إجراء إحصاء سكاني؛ كان الهدف منه تأكيد نهج الحكومة الميانمارية بشأن انتهاك حقوق الأقلية المسلمة الروهينجية؛ حيث أقر الإحصاء بعدم وجود الروهينجيا كمواطنين ميانماريين، بل اعتبرهم دخلاء، وأغلبهم

ما زال شعب الروهينجيا المسلم يعاني الإضطهاد والظلم، فبرغم أن الانتخابات شرعت لتكون صوت الشعب، ومعبرة عن إرادة لا يتم فيها تسفيه رأي أو اختيار، مهما كان صاحبه ضعيفاً أو مستضعفاً، القول فيها لصندوق يسمح للجميع أن يصل إليه، وتقوم الدولة بتحمل مسؤوليتها في تأمين الخائف وتسهيل العقوبات من أجل أن تتم الانتخابات.. فإن الانتخابات التي جرت في ميانمار مؤذراً كانت مبتورة؛ حيث اقتضت على جزء من الشعب، قرر أن يستحق جزءاً آخر ولا يعترف له بحقوق، لتقف الدولة معهم ضد الأقلية المسلمة التي حرمت من أقل الحقوق، وهو حقها في المواطنة والعيش بأمان.



الرئيس يو هتين كياو

«سو تشي» تلاعبت بالأقلية المسلمة

برغم الحفاوة التي قوبلت بها الانتخابات النيابية، وبعدها الانتخابات الرئاسية التي بدا أنها استبعدت العسكر ورسخت لحكم مدني، وتناسى المحفون أن أساس هذه الانتخابات قام على استبعاد جزء من الشعب - كما أوضحنا سلفاً - فإن التساؤل المطروح هو: هل ستستمر زعيمة المعارضة سابقاً وزعيمة الحزب الحاكم حالياً «سو تشي» في اتخاذ قضية الأقلية الروهينجية واجهة لها لتحقيق غايات سياسية وحقوقية، أم أن ما أعلنت عنه من كون الموضوع لا يخرج عن عنف متبادل بين البوذيين والروهينجيا المسلمين سيكون نقطة لصفحات من استمرار اضطهاد المسلمين؟

فـ «سو تشي» التي دعمها المسلمون في عام ١٩٩٠م، عندما ترشحت لأول مرة للانتخابات - وقد فاز حزبها بالأغلبية الساحقة، ولكن الدكتاتورية العسكرية في البلاد حينها تجاهلت النتائج ووضعتها رهن الإقامة الجبرية - مؤملين أنها ستقف بجوارهم كما وعدت؛ صرحت أثناء زيارتها للولايات المتحدة ولقائها بالرئيس الأمريكي «أوباما» بأن تبادل العنف بين الروهينجيا والبوذيين يدعوها لعدم أخذ موقف تجاه الأحداث، فقط السعي للمصالحة، وفي الوقت الذي تطالب فيه بوقف الهجرة غير الشرعية من بنغلاديش لبلادها، على حد وصفها، فإنها لم تتحدث عن التهجير القسري والمعاملة السيئة التي يتعرض لها أبناء آراكان.

جاء اختيارها لـ «يو هتين كياو» الذي يعتبر أحد أقرب السياسيين لها منذ التسعينيات، وهو يدير جمعية خيرية أسستها «سو تشي»، ويعتبره البعض سائقها الخاص من كثرة قربها منها وملازمتها لها، وزعيمة المعارضة «أونغ سان سو تشي» البالغة من العمر ٧٠ عاماً قالت في مؤتمر صحفي قبل بدء الانتخابات البرلمانية بأيام ونقلت «واشنطن بوست» عنها قولها: إذا فاز حزبي بأغلبية في البرلمان فسوف أهيمن على البلاد في جميع الأحوال.. سوف أكون فوق الرئيس.

العسكر لم يتعدوا

إن نهج الحكم في ميانمار يصطبغ بالديمقراطية، لكن الكثير من الشوائب والمنغصات لا يخلو منها، فمنذ سنوات بدأت ميانمار وضع قدمها على مضمار العمل الديمقراطي المتمثل في نقل السلطة من العسكر إلى المدنيين، ولكن على ما يبدو فإن العسكر يديرون العملية بطريقة لا تخرجهم من المشهد والتحكم فيه، مع ترك مساحات للمعارضة المدنية تتحرك فيها تحت عين وسمع الجنرالات الذين حكموا البلاد لعقود.

فوفقاً للوضع الحالي، تم انتخاب رئيس مدني، وفاز حزب الرئيس بأغلبية كبيرة، لكن ما زال العسكر يحتفظون بـ ٢٤ مقعداً برلمانياً باسم حزب التضامن والتنمية الذي شكله المجلس العسكري الذي ظل يحكم ميانمار ٢٥ عاماً.

**انتخاب الرئيس الجديد
«يو هتين كياو» اعتبره
المتابعون انتخاباً صورياً لا
يتعدى كون الرجل الذراع التي
ستحركها «أونغ سان سو
تشي»**

**الانتخابات كانت مبتورة حيث
اقتصرت على جزء من الشعب
قرر أن يستحقر جزءاً آخر ولا
يعترف له بحقوق**

**الجيش ما زال موجوداً في
الحياة السياسية بحزب الاتحاد
والتضامن ولديه ٤٢ مقعداً**

«فريدم هاوس»: الروهينجيا مأساة

العامة من قبل الرهبان البوذيين المتشددتين، بالرئيس «ثين سين» إلى التراجع عن تلك السياسة، وإعلان عن أن جميع البطاقات البيضاء ستنتهي صلاحيتها قريباً، وأن حاملي البطاقات البيضاء سيكونون غير مؤهلين للتصويت في انتخابات نوفمبر. وبدأ من أبريل، ستسحب البطاقات البيضاء من الروهينجيا وسيستعاض عنها بوثيقة هوية جديدة مؤقتة ولم تظهر أي أسماء من الروهينجيا في لائحة المصوتين المسجلين بأحد المكاتب الحكومية بسيتوي، عاصمة ولاية راخين، فقد أزيلت أسماء أعضاء الروهينجيا الذين صوتوا في آخر انتخابات وطنية عام ٢٠١٠م من كشوف المصوتين في الانتخابات البرلمانية التاريخية في نوفمبر، وهي أول انتخابات يتنافس فيها حزب المعارضة الرئيس، يقدر مركز «كارتر» أن ما بين ٦٠٠ ألف إلى مليون شخص قد حرموا من التصويت.

كتب «راسيل رايموند»، أحد موظفي مؤسسة «فريدم هاوس» بجنوب شرق آسيا، عن المشهد الإنساني للروهينجيا قبيل الانتخابات قائلاً: في نوفمبر القادم (٢٠١٥م) ستجري ميانمار أول انتخابات برلمانية تنافسية في تاريخها، ولكن لن يسمح للجميع بالتصويت، فقد أزيلت أسماء مئات الآلاف من أعضاء عرق الروهينجيا، ليمثل ذلك الخطوة الأخيرة بعد عقود من الاضطهاد تحت قيادة الدولة، حتى الآن. رغم بيانات الإدانة القوية، لم يكن المجتمع الدولي فعالاً في وقف أو عكس مسار ما وصفه متحف «الهولوكوست» التذكاري الأمريكي مؤخراً بـ «علامات مبكرة للإبادة الجماعية».

فحتى ربيع العام الحالي، امتلك أعضاء الروهينجيا وثائق هوية مؤقتة تحمل اسم «البطاقات البيضاء»، إلا أنه بعد أن قرر البرلمان السماح لحاملي البطاقات البيضاء بالتصويت في الاستفتاء المنتظر على التعديلات الدستورية، أدى السخط الشعبي، والاحتجاجات



الملف الكردي والإرهاب



أنقرة: د. سعيد الحاج

تعد تركيا من البلدان الإسلامية الكبرى التي حققت نهضة عظيمة شهد بها العالم، ولذا دخلت في بؤرة الاستهداف من قبل بعض القوى العالمية المناوئة للمشروع الإسلامي؛ فبعد سنوات طويلة من الاستقرار السياسي والهدوء والتنمية الاقتصادية التي جعلت منها واحة استقرار في محيط مضطرب، بدت تركيا مؤخراً في بؤرة الاستهداف بعد سلسلة من الهجمات الإرهابية والعمليات الانتحارية، التي طرحت أسئلة جدية حول رسائلها السياسية وتأثيراتها على تركيا على المدى البعيد، فضلاً عن سؤال المشكلة الكردية الملح على صانع القرار التركي.

يبدو إلى تغيير قرارها الإستراتيجي، باستشرافها للحظة تعتبرها تاريخية يمكنها من خلالها - وعلى هامش الأزمة السورية وضعف قوة الدولة المركزية - الحصول على كيان سياسي ما في شمال سورية وعلى الحدود التركية، ولذلك عاد خطاب «الإدارات الذاتية» ليطفو على السطح بعد أن غاب لسنوات طويلة، تحديداً منذ عام ٢٠٠٥م الذي قدم فيه «أوجلان» مراجعته الشهيرة.

وفق هذا الإطار، يمكن فهم الكثير من مواقف وتصريحات السياسيين الأكراد في تركيا مؤخراً، بدءاً بالمطالبة بالإدارة الذاتية في اجتماع «مجلس المجتمع الديمقراطي» الذي يضم تحت مظلة طيفا واسعاً من الحركات الكردية التي تدور في فلك العمال الكردستاني أو قريبة منه، وفي مقدمتها حزب الشعوب الديمقراطي، مروراً بالمشاركة في افتتاح مكتب لحزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي السوري) في

بعد سنوات طويلة من العمل المتدرج على ملف الإصلاحات المتعلقة تحديداً بالحقوق الكردية في تركيا على قاعدة الاعتراف بالمللومية التاريخية للأكراد، لكن عبر حل تركي داخلي، وبعد مئات المشاريع الاقتصادية التنموية للمناطق ذات الأغلبية الكردية في جنوب شرقي البلاد، وبعد لقاءات سرية مع «عبدالله أوجلان»، زعيم حزب العمال الكردستاني، المعتقل في تركيا، بدأت الحكومة التركية ما أسمته «عملية تسوية» لإنهاء المشكلة الكردية على قاعدة إلقاء الحزب -المصنف في تركيا على قوائم الإرهاب- السلاح في مقابل إقرار الحقوق الكردية على قاعدة المساواة بعد صياغة دستور جديد للبلاد.

بيد أن عدداً من العوامل والمتغيرات - وفي مقدمتها تطورات الأزمة السورية - دفعت بالحركة السياسية (اليسارية) الكردية فيما

منها لأهداف سياحية واقتصادية يشير إلى الأهداف الحقيقية لهذه الهجمات والضغط الممارس على تركيا من خلالها، بل يكاد يشي بمن يقفون خلفها ويستفيدون منها.

السادسة: التعاون الوطيد - إن لم نقل: التنسيق عالي المستوى - بين الحركة السياسية الكردية على طرفي الحدود التركية السورية، حيث يتدرب شباب العمال الكردستاني في معسكرات الاتحاد الديمقراطي وقوات الحماية قبل أن يعودوا لتركيا ليفجروا أنفسهم في شوارعها.

منظومة المواجهة

إن التطورات الخطيرة المتمثلة في تواتر الهجمات واستهدافها إزهاق أكبر عدد ممكن من الأرواح، وما تتطوي عليه هذه التفجيرات من تداعيات بعيدة المدى على تركيا بشكل عام وعلى خصوصية الملف الكردي فيها تحديداً، يضع القيادة التركية أمام مسؤولية تاريخية في لحظة فارقة.

صحيح أن مكافحة الإرهاب تتطلب عزيمة قوية لا تلين، ومواجهة عسكرية أمنية لا تتردد، لكنها أيضاً يجب أن تتبلور في منظومة متكاملة من الأساليب والأسلحة الواجب تفعيلها وفق رؤية واضحة محددة المعالم، بعيداً عن نفسية الاستفزاز ورغبة الانتقام.

وعليه؛ فمن الواضح من تجارب التاريخ عامة والخبرة التركية خاصة أن التعامل الأمني العسكري لا يفيد وحده وإن كان

«تنظيم الدولة» (داعش)، والفصائل الكردية المسلحة في سورية، وتنظيمات يسارية انفصالية مثل جبهة حزب التحرير الشعبي الثوري؛ وهو ما قد يعني أن أطرافاً خارجية وضعت تركيا في مرمى الاستهداف لأسباب تتعلق بسياساتها الخارجية، دون إغفال تطورات المشهد الداخلي بطبيعة الحال.

الثانية: يبدو أن هناك قراراً قد حسم في دوائر العمال الكردستاني لرفع مستوى المواجهة إلى مرحلة العمليات الانتحارية والسيارات المفخخة، التي تركها لسنوات، ويبدو أنه عاد لها بعد فشل إستراتيجية حرب الشوارع.

الثالثة: استنفار عدد من التنظيمات اليسارية الهامشية بعد الأزمة التركية - الروسية، وهو تفصيل يطرح تساؤلات مشروعة حول الدعم الروسي المفترض لها، ويحمل دلالات كبيرة مستقبلاً في الحالتين (تعميق الأزمة وانتهائها).

الرابعة: رغم انفضاض جزء مهم من الحاضنة الشعبية للحزب عنه في تصعيده الأخير ضد الدولة التركية، فإنه ما زال يستطيع تجنيد الشباب وإقناعهم بتفجير أنفسهم وقتل المدنيين - فضلاً عن العسكريين - وهذه ملاحظة جديرة بالاهتمام بالنسبة لصانع القرار التركي.

الخامسة: أن تزامن الكثير من العمليات مع تطورات إقليمية - سيما فيما يتعلق بالأزمة السورية - واستهداف الكثير

موسكو في ذروة الأزمة بين تركيا وروسيا، وليس انتهاءً بعدد من المواقف والتصريحات التي تلامس بل وتتجاوز الحدود الدستورية في البلاد، مثل مشاركة إحدى برلمانيات الحزب في جنازة وبيت عزاء الانتحاري الذي فجر نفسه في أنقرة في فبراير الماضي.

دلالات ورسائل

حتى كتابة هذه السطور، شهدت العاصمة أنقرة ثلاثة تفجيرات كبيرة خلال خمسة أشهر، استهدف أولها تجمعاً لناشطين أكرد، والثاني مؤسسات حكومية وعسكرية، والثالث مواطنين مدنيين في شارع رئيس، بينما تعرضت إسطنبول لهجومين انتحاريين في منطقتين سياحيين شهيرتين (ميدان السلطان أحمد، وشارع الاستقلال)، فضلاً عن حالة التصعيد المستمرة - على تراجع واضح - في أحياء بعض المدن ذات الغالبية الكردية.

وإلى جانب اتهام «تنظيم الدولة» (داعش) بهجومين منها، فقد أشارت أصابع الاتهام في بعض الهجمات إلى حزب العمال الكردستاني، وأحياناً بالتعاون مع قوات حماية الشعب (الذراع العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي في سورية)، وهو ما يضعنا أمام جملة من الدلالات والرسائل المهمة خلف هذه الهجمات:

الأولى: تجمع عدة فصائل وتنظيمات على استهداف تركيا في تزامن لافت، وفي مقدمتها حزب العمال الكردستاني وكذلك

هناك أطراف
خارجية وضعت
تركيا في مرمى
الاستهداف
لأسباب تتعلق
بسياساتها
الخارجية دون
إغفال تطورات
المشهد الداخلي



وسد الذرائع أمام العمل العسكري، ورسم مستقبل من المواطنة المتساوية التي ترضي طموح الطيف الكردي.

إن «عملية التسوية» السياسية هي الحل الوحيد للمشكلة الكردية في تركيا في نهاية المطاف ولا حل غيرها، وهي بحاجة - ولا شك - لتنازلات قد تكون مؤلمة، ولكن لا بد منها، من قبل الحكومة، إغلاقاً لباب التدخلات الخارجية، وصوناً لمئاته وتلاحم النسيج المجتمعي كمفتاح رئيس لتركيا القوية والكبيرة.

ولذلك فربما تكون الخطوة السياسية الأولى حزمة جديدة من الإصلاحات أو سعياً حثيثاً لصياغة دستور جديد للبلاد، رغم محاولات الإعاقة، ثم العودة لطاولات المفاوضات التي لا يمكنها أن تستثني حزب الشعوب الديمقراطي - إن لم يكن العمال الكردستاني - في غياب أي بديل أو منافس قوي له، وفي ظل تمثيله لطيف كبير من الأكراد في البرلمان، وباعتباره الذراع السياسية للكردستاني (الذي يحمل السلاح ويراد منه إلقاؤه)، ولو من باب أن من كان جزءاً من المشكلة يمكن أن يكون جزءاً من الحل.

وعليه؛ فإن زيادة الهوة بين هذا الحزب من جهة والعدالة والتنمية والحكومة من جهة أخرى ليس في صالح مستقبل تركيا بغض النظر - مرة أخرى - عن مواقفه ومدى استحقاقه لذلك؛ إذ على الحكومة والحزب الحاكم من خلفها أن يتصرفا كـ «أم الطفل» الحريصة عليه وليس كخصم سياسي يريد النيل من منافسيه، أو كحكومة تريد فقط محاسبة المخطئين. ■

وجود عدد من المتغيرات أدت إلى تغير القرار الكردي باستشرافه اللحظة تاريخية للحصول على كيان سياسي شمال سورية

حزب العمال يتبنى إستراتيجية جديدة من خلال زيادة فاتورة الدماء والانتهاكات الدستورية المتعمدة

عملية التسوية السياسية هي الحل الوحيد للمشكلة الكردية في تركيا وهي بحاجة لتنازلات مؤلمة

ضرورياً لكسر شوكة الخصم، وهنا تحتاج دوائر صنع القرار التركية لسبر أغوار المرحلة واستنباط الدلالات العميقة لتمظهراتها، لتصوغ منها رؤيتها التي ستبني عليها خارطة طريق المواجهة.

ومن أهم ما يجب التنبيه له هو الإستراتيجية الجديدة للعمال الكردستاني وذراعاه السياسية حزب الشعوب الديمقراطي، إذ يسعى الأول جاهداً لزيادة فاتورة الدماء لتكون بحراً يفصل بين الدولة/ الحكومة ومواطنيها من الطيف الكردي، بينما يبدو الثاني متقصداً لما يرتكبه من انتهاكات دستورية رغبة في الحظر والعقوبات التي يمكنه من خلالها بث الروح في سرديّة المظلومية والإقصاء، للعودة مرة أخرى للغة السلاح والشارع والمواجهة التي يحاول إقناع حاضنته الشعبية - وخاصة الشباب - بها؛ ومن هنا يمكن اعتبار خطوة نزاع الحصانة البرلمانية عن بعض النواب من الشعوب الديمقراطي خطيرة وبحاجة لمزيد من التفكير، بغض النظر عن مدى مشروعيتها القانونية واستحقاق بعض البرلمانيين لها. وعليه؛ فعلى القيادة التركية مواجهة ذلك بمزيد من التفريق (النظري، والعملي) بين المسلحين وأفراد الشعب، في ظل تواصل أفضل مع المكون الكردي منه، والحرص على سرعة إعادة الإعمار في المناطق المتضررة وتعويض السكان هناك.

بيد أن أفضل وأهم وأنجع ما على الحكومة فعله على المدى البعيد هو العودة للمسار السياسي، بغض النظر عن التسمية والفاعلين والطريقة؛ لأنها الطريق الوحيد الذي يمكن من خلاله دحض مزاعم الإقصاء



كيف يوظف «الإعلام» الخرائط الإدراكية لنشر الطائفية والكراهية؟



الجزائر: عبدالعالي زواغي

القول بأن الإعلام يمتلك من السطوة والسحر ما يجعله قادراً على قولبة السلوك وتعليب الوعي؛ قول صادق إلى حد بعيد، بفضل تقنيات التأثير التي يمتلكها ويوظفها لتحقيق أهدافه، والسياقات التي ينتهجها لصياغة اتجاهات محددة للرأي العام حول قضايا بذاتها. ولعل من أبرز مظاهر السطوة التي يمارسها الإعلام اليوم، خصوصاً فيما يتعلق بالقضايا العربية والإسلامية، تجيشه لمشاعر الكراهية وإذكاؤه للنعرات الطائفية، التي ساهمت بشكل كبير في خلق كل هذه الفوضى والعشوائية في إراقة الدماء، وتنامي نظرات العداة والكراهية التي يرمق بها الغرب كل ما هو إسلامي.

توليدية، كما أنه مستقرّ كثير من الخبرات والمنظومات الأخلاقية والرمزية، ومستودع كثير من الذكريات والصور المخزنة في الوعي واللاوعي⁽¹⁾؛ لذلك فسلوك الإنسان وردود فعله للواقع المادي لا تكون بشكل مباشر وإنما من خلال إدراكه وما يسقطه على هذا الواقع من أفراح وأتراح، وأشواق ومعان، أو رموز وذكريات، وأطماع وأحقاد، ونوايا خيرة وشريرة، ومن خلال مجموعة من المنظومات الأخلاقية والرمزية والأيديولوجية، التي تشكل جميعها ما يسمى

أو الحب لديهم، وتحويلها إلى سلوكيات ورد فعل، وقد يلجأ خبراء الإعلام إلى توظيفها في الأطر الإعلامية المختلفة، لتكون جزءاً منها وعاملاً من عوامل نجاحها، كما يمكن أن تكون الأطر الإعلامية وسيلة لبناء ورسم هذه الخريطة وتوظيفها لاحقاً في عمليات التأثير المنهجية.

ترتبط الخريطة الإدراكية بعقل الإنسان وذاكرته؛ لأن هذا العقل ليس مجرد مخ مادي، أو صفحة بيضاء تتراكم عليها المعطيات المادية، وإنما هو عقل له مقدرة

سنحاول في هذه المقالة التعرف على التوظيف الإعلامي للخريطة الإدراكية، ودورها في تجيش النعرات الطائفية ونشر الكراهية، خصوصاً في ظل توظيفهما الملحوظ من قبل بعض وسائل الإعلام المغرضة والطائفية، لسرعة مفعولها ونجاعتها في تحريك الجماهير المستهدفة.

الإدراك والسلوك

بداية يمكن القول: إن الخريطة الإدراكية تؤدي دوراً كبيراً في تشكيل الرأي العام وتحريك الجماهير، وخلق مشاعر العداة



تم توظيف وسائل الإعلام التابعة لليمين المتطرف بالغرب لاستدعاء الخريطة الإدراكية للأوروبيين لتصوير اللاجئين على أنهم غزاة جدد جاؤوا لاحتلال أوروبا ونشر الإسلام

النخب العربية السنية مطالبة بالسعي إلى تغيير الخريطة الإدراكية للكثير من الشعوب والمذاهب الأخرى التي تناصبهم العداء

الخريطة الإدراكية^(٢).

لذلك، فالخرائط الإدراكية، والأطر المرجعية والمخططات الذهنية أكثر الصور المجازية المهيمنة في تحديد الأنساق الأنطولوجية والمعرفية التي يستخدمها الإنسان في إدراك الظواهر والمشكلات المعقدة وفهمها وتفسيرها وفك شفراتها^(٣). المتتبع لبعض وسائل الإعلام في العالم العربي والإسلامي، يلاحظ أنها تتقوى من خلال استنهاض المخزون الإدراكي لجمهورها، وتحفيزه على استخدام خارطته الإدراكية، التي رسمت بداخل عقله على مدى عقود، أو تم بناؤها من طرف هذه الوسائل وفق إستراتيجية مدروسة، إلى الحد الذي تجعله لا يستطيع الرؤية خارج المجال الذي تحدده هذه الخريطة، بل وتصبح مرجعاً لصاحبها يحكم بناء عليها على الوقائع والأحداث.

وأبرز مثال على هذا التوظيف يظهر واضحاً في الكثير من الحالات والنماذج الإعلامية، مثلما هو الأمر مع بعض وسائل الإعلام الغربية في تعاملها مع القضايا الإسلامية، أو الإعلام الصهيوني في تقديم الأحداث المتعلقة بالصراع العربي - «الإسرائيلي»، وأيضاً في حالة الإعلام الطائفي التابع لمرجعيات وأحزاب متطرفة في موضوع الصراع مع السنة، وكل هذه الوسائل الإعلامية بمختلف أيديولوجياتها تستعمل الخرائط الإدراكية للجمهور الذي تخاطبه للتأثير فيه، من خلال خطاب إعلامي محفز لرأس المال المعنى عند هذا الجمهور، والذي تتضمنه عمليات التأطير المكثفة للأخبار والصور والتقارير الصحفية، التي تحشر الأحداث في سياق الصراع مع الآخر، خصوصاً في أوقات الأزمات، أين يكتسب الخطاب الإعلامي أهميته من منطلق كونه لا يكتفي بتصوير الواقع ونقله، بل يسعى، أكثر من أي زمن آخر، إلى تهئية الأرضية المعرفية والسياقية المناسبة للمتلقي لحمله على تبني مقاربة توافقية حول الأزمة.

الإعلام المذهبي وتجييش الطائفية

تبدو حالة الإعلام الطائفي اليوم الأقرب إلى فهم دور الخريطة الإدراكية في تشكيل الرأي العام وتحريك الجماهير، فعلى مدار عقود من الزمن تم تشكيل هذه الخريطة في أذهان المنتسبين للمذهب، بالتأكيد على

أن الشيعة ظلموا من طرف السنة، وأن هؤلاء السنة هم الأعداء الحقيقيون المعادون لأهل البيت، وأنهم مصدر الظلم في العالم الإسلامي، وأتباع أبي العباس السفاح الذي شرد الشيعة ونكل بهم، وهم قتلة الحسين الذين يجب عدم الثقة فيهم بل مناصبتهم العداء وإبادتهم عن بكرة أبيهم.

لذلك فالفضائيات الطائفية الموالية لإيران تعمل على إبراز السنة وفق هذه التمثيلات كلما تناولت حدثاً أو قضية صراع في المنطقة العربية، مثلما هي الحال مع ما يجري في اليمن والعراق وسورية، أين استدعى الإعلام الشيعي الطائفي الخريطة الإدراكية لجمهوره، وربط الأحداث التي تعرفها هذه البلدان بممارسة الأمويين والعباسيين وظلمهم - كما يزعمون - لآل البيت وشيعة علي بن أبي طالب، واستحضار صور اللطم وشق الصدور ومشاهد عن مقتل الحسين عليه السلام، من أجل جعل ذاكرة المعاناة حية في وجدان المشاهدين، وتحريضهم على قتل أهل السنة انتقاماً لمظلوميتهم المزعومة التي حفرت في إدراكهم، مثل شعار «يا لثارات الحسين»، أو إعطاء تسميات مذهبية للمليشيات مستمدة من الموروث الطائفي، مستتدين في ذلك إلى توظيف حجة السلطة الدينية والعلمية لمراجعهم، لإضفاء الطابع الموضوعي، وتركيز السرديات المشكلة للهوية الطائفية.

فالخطاب الطائفي ما زال يصور ما يجري في اليمن وسورية والعراق ولبنان على أنه حرب بين يزيد والحسين، كما أنه يرجع الممارسات الإرهابية الحالية في سورية، مثلاً، إلى سلوك من تألبوا لانتزاع الحكم من آل البيت؛ لذا تعتقد القنوات الطائفية أن محاربة الحوثيين للجيش اليمني الشرعي وقوات التحالف الإسلامي فرض ديني مقدس، تماماً مثلما هي الحال في سورية والعراق^(٤)؛ ولذلك أيضاً كان سهلاً تجييش مشاعر الكراهية إزاء كل ما هو سني وفق الخريطة الإدراكية للشيعة وأفراد المليشيات الطائفية، التي تلغي أي تقارب أو رؤية مخالفة لجوهر القضايا التي تؤمن بها، مما يسهل عملية التجنيد في الأحزاب والمليشيات الطائفية المقاتلة في اليمن والعراق وسورية؛ لأنه من الصعب إقناع أي إنسان بأن يتحول إلى مجرد أداة، إلا إذا تم تغيير خريطته الإدراكية أو حثها على العمل، حتى يمكنه أن

التي جعلت مجال رؤيتهم محدداً فقط في كون اللاجئين المسلمين تهديداً حقيقياً لوجودهم، دون أن تتوسع هذه الرؤية للنظر إلى اللاجئين على أنهم فروا من ظروف حرب ضروس لا ترحم، ويعانون أوضاعاً إنسانية صعبة لا تطاق، تستوجب مساعدتهم وحمايتهم بدافع إنساني.

تبعاً لما سبق ذكره، فإن الخريطة الإدراكية مهمة جداً في عمليات التأثير التي تمارسها وسائل الإعلام، وهي أيضاً، من جهة أخرى، سلاح خطير يتم استعماله لنشر الكراهية وتغذية النعرات الطائفية، وحمل الناس على القيام بأعمال عدائية في حق «الآخر» المختلف مذهبياً وحضارياً، والإعلام والنخب العربية السنية اليوم مطالبون جميعاً بالسعي إلى تغيير الخريطة الإدراكية للكثير من الشعوب والمذاهب الأخرى التي تناصبهم العداء، وتكُن لهم مشاعر الكراهية والمقت، بناء على ما تبته وتنبهه المراجع الدينية ووسائل الإعلام المتطرفة، خصوصاً أن الدول العربية تمتلك من الإمكانيات البشرية والمادية ما تؤهلها لإرساء إعلام قوي قادر على النفاذ إلى عقل وإدراك جمهوره وإقناعه بالحجج والأدلة، وتقريب الحقائق إليه لإدراكها ورؤيتها بغير ما تم تعويده عليه. ■

الهوامش

(١) عبدالوهاب المسيري: الخريطة الإدراكية، مقال منشور بتاريخ ١٠/٣/٢٠٠٤م، على موقع:

aljazeera.net/
knowledgegate/opinion

(٢) مجموعة مؤلفين: ظاهرة ويكيليكس - جدل الإعلام والسياسة بين الافتراضي والواقعي، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٢، ص ٥٢٧.

(٣) حجاج أبو جبر: سلطة الخريطة الإدراكية، مقال منشور بتاريخ ١١/٣/٢٠١٤م على موقع: org.fairforume

(٤) نصرالدين لعياضي: الخطاب الطائفي في الفضائيات الدينية: كلفة الخلاف وتداعياته، دراسة منشورة على موقع الجزيرة بتاريخ ١٠/٧/٢٠١٥م.

يتحرك بحماس ويحمل السلاح دفاعاً عما يتصوره ومما استبطنه.

فالتشكيل النصي والدرامي لأحداث المنطقة العربية في وسائل الإعلام الطائفية، يركز على تفعيل الخريطة الإدراكية لجمهورها، مع الصياغة الرمزية لهذه الأحداث، وخلق أنماط لغوية وتمثيلات ذهنية واستدلالات معرفية تتسجم مع المحددات المعرفية والسياقية التي يتبناها الشيعية.

الإعلام الغربي وفوبيا اللاجئين

كما يبدو توظيف الخريطة الإدراكية واضحاً جلياً في قضية اللاجئين إلى أوروبا خلال السنوات التي أعقبت الثورات العربية، وتفشيها عقب استفحال الحرب السورية ودخول عدة أطراف أجنبية في صناعة مشاهد القتل والدمار والتجويع والحصار المطبق؛ مما جعل ملايين من السوريين يلجؤون إلى عدة بلدان أوروبية، وهي الظاهرة التي لم يرحب بها الكثيرون في الضفة الأخرى، فتم توظيف وسائل الإعلام، خصوصاً تلك التابعة لليمين المتطرف، لتحفيز واستدعاء الخريطة الإدراكية للأوروبيين، التي صيغت من قبل وتصور اللاجئين على أنهم غزاة جدد جاؤوا فاتحين لاحتلال أوروبا ونشر الإسلام، وأنهم إرهابيون قد يقومون بتفجيرات وعمليات قتل، مثلما كان المسلمون دائماً تهديداً في أذهان وإدراك الأوروبيين.

وهي الصورة النمطية التي شكلتها آلاف الكتب والصور والمسلسلات والأفلام التي ألصقت كل الصفات الشنيعة بهذا العربي أو المسلم، وأغنت المخزون الإدراكي للشعوب الغربية، وهي نفسها يعاد استدعاؤها اليوم في قضية اللاجئين ضمن سياق الإسلاموفوبيا، فالكثير من وسائل الإعلام الغربية المتطرفة صورت القضية على أنها حالة حرب وتهديد لأوروبا المسيحية، فاتسمت التغطية الإعلامية لهذه الوسائل بتوظيفها لغة معادية وصورة مُشَيِّطَة للاجئين ليظهروا كأنهم «الغزاة»، «المنحرفون»، «الطفيليون»، «المتطرفون»، «الجهلة»، «الإرهابيون»، «الدواعش»، وهذا ما جعل سلوك بعض الأوروبيين في كثير من الدول الأوروبية؛ كالجزر وألمانيا وفرنسا، في الآونة الأخيرة، يأخذون منحى انتقامياً وعدائياً ضد اللاجئين، بفعل خريبتهم الإدراكية التي رسمتها وسائل الإعلام،

الخريطة الإدراكية تؤدي دوراً كبيراً في تشكيل الرأي العام وتحريك الجماهير وخلق مشاعر العداء أو الحب لديهم

بعض وسائل الإعلام في العالم العربي والإسلامي تتقوى من خلال استنهاض المخزون الإدراكي لجمهورها وتحفيزه على استخدام خارطته

الخطاب الطائفي مازال يصور ما يجري في اليمن وسورية والعراق ولبنان على أنه حرب بين يزيد والحسين



الإسلام يغيّر نهط حياة النيباليين

مازالوا ينتظرون الدعاة والتعليم..

عطاء الله عبدالحكيم السنابلي

باحث دكتوراه بجامعة جواهر لال نهرو - الهند

الإسلام دين يتمتع بشعبية كبرى، وهو أكثر الأديان والمذاهب استقبالا وقبولاً وانتشاراً، وهو ديانة توجد في العالم كله: في الصحراء والسهول والأودية والجبال، حتى في الغابات والأدغال. والمسلمون يتواجدون في قمم الجبال وبطون الغابات، وأدغال الصحراء، وذلك يحطم آراء المستشرقين الذين يصفون الإسلام بدين الصحراء والسهول، فلم تلبث دولة نيبال أن تشرفت بقدم الإسلام الميمون وأشرقت أرضها بنور ربها.

الغرب والشرق، وعرضها بين الشمال والجنوب، وتبلغ مساحتها نحو ١٤١ ألف كم، ووفقاً لبعض المصادر الأخرى إنها ١٤٧ ألف كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٨ مليون نسمة، حسب تقديرات عام ٢٠١١م، بينما يبلغ عدد المسلمين ٢,٨ مليون نسمة، وتقع نيبال في موقع منعزل، وقلما يسمع العالم عنها قبل انفجار العولمة والثورة الماوية، وتنقسم البلاد إلى أربعة أقاليم: الإقليم الشرقي، والإقليم الأوسط، والإقليم الغربي، والإقليم الأقصى، وتشتمل تلك الأقاليم على أربع عشرة مقاطعة، أو ما يسمونها بـ«آنتشل» (Anchal) والتي تشمل بدورها ٧٥ ناحية.

دخول الإسلام

تشرفت الهند بمجيء الإسلام منذ سالف الزمان، وبما أن دولة نيبال ليست ببعيدة عن الهند، حيث تحدها شرقاً وجنوباً وغرباً، فقد وصل

وقد وصل الإسلام إلى نيبال قبل قرون بعيدة وعصور غابرة، وانتشرت في سهولها وغاباتها وأوديتها وجبالها وارتقى قممها، وبه تكون مجتمع إسلامي يتميز بالمظاهر الاجتماعية الإسلامية، فما زال المجتمع الإسلامي النيبالي يرسل لمعات ساطعة في كل بقعة من بقاع البلاد جبلية كانت أو معبدة سهلية.

وفي هذه المقالة الوجيزة نريد أن نقوم بدراسة المجتمع الإسلامي النيبالي قديماً وحديثاً.

الموقع الجغرافي

النيبال دولة صغيرة، يحدها بها الجمال والبهاء، وتتمتع بالمناخ الطبيعي، ومحاطة بالمناطق الجبلية والسهول، وتقع بين الهند والصين، تجاورها «التبت» شمالاً، وتحدها الهند شرقاً وغرباً وجنوباً، وطول البلاد يمتد من



مولانا طاهر مدني



مولانا أزميز رشادي مدني

مازالت نيبال محطة للدعاة البوذيين والمسيحيين والهنادك والمسلمين

الزواج الشرعي ينتشر بين مسلمي النيبال مع بعض فروق العادات والتقاليد

الإسلام أثر في تغيير حياة النيباليين الاجتماعية والفكرية والتعليمية

وبالتحديد في أواخر القرن العشرين انتشر الإسلام وقيمه الاجتماعية بسرعة فائقة؛ بسبب عناية مسلمي الجزيرة العربية والهند، والذين قاموا ببناء مساجد كثيرة لا تعد ولا تحصى، حتى إنك لا تجد قرية في المناطق المتميزة في السهول إلا وعمورها بالمساجد.

علماء الإسلام

والفضل الأكبر في هذه الدعوة الإسلامية يرجع إلى علماء الإسلام بالنيبال، وبالأخص منهم الشيخ عبدالرؤف الرحماني، والشيخ محمد هارون السلفي، والشيخ محمد يوسف، والشيخ شميم أحمد الندوي، والشيخ عبدالله المدني، والشيخ عبدالقيوم المدني، والشيخ بدر الزمان النيبالي، والشيخ عبدالرحيم المدني، والشيخ ضياء الرحمن المدني، والشيخ عبدالمنان السلفي، والشيخ الحافظ منظور أحمد المدني، والشيخ نسيم أحمد المدني، والشيخ شفيق الرحمن السلفي وغيرهم، الذين بذلوا كل غال ورخيص في نشر الإسلام في البلاد.

إلا أنهم لم يلتفتوا إلى المناطق الجبلية، ومن ثم نجد المسلمين الذين يقطنون تلك المناطق لا يعرفون عن الإسلام وتعاليمه إلا قليلاً، بل تنتشر بينهم العادات والتقاليد الهندوسية، حتى إن بعضهم قد يحضرون في معابد الهنادك ويشاركونهم شعائرتهم الدينية، ولهم في ذلك عذر، لأن كثيراً من المناطق بين ثنايا جبال الهملايا وعرة جداً، ووسائل النقل كانت شبه منعدمة؛ فلم يستطع الدعاة الوصول إليها،

الإسلام هذه الدولة مع دخوله الهند، حيث اتفق المؤرخون على أن الإسلام دخل الهند في القرن الأول الهجري، ولم يزل ينتشر في رحابها الفسيحة وأراضيها الواسعة على أيدي التجار المسلمين والغزاة والدعاة إلى الله، إلى أن تشرفت الأرض قاطبة بنور ربها، وأخذت المظاهر الاجتماعية الإسلامية تزدهر يوماً بعد يوم، التي أثرت بدورها في دخول الإسلام في النيبال في المناطق المجاورة للهند.. هذا، وقد جرت تعديلات في الحدود الجغرافية في عهد الحكم الإنجليزي، وتم تبادل بعض المناطق بين الهند والنيبال.

التجار المسلمون

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن بعض المناطق الهندية المسلمة أصبحت جزءاً من دولة نيبال، وبذلك وصل الإسلام إليها، وأصبح عريق الزمان بالنسبة لتاريخ الإسلام في تلك الدولة، وقد ساهم التجار المسلمون من ولاية كشمير الذين اعتنقوا الإسلام إثر الفتوحات الإسلامية على أيدي محمد بن قاسم في العقد الأخير من القرن الأول الهجري مساهمة كبرى في نشر الدعوة الإسلامية في نيبال، والدليل على قولنا هذا، هو وجود اللغة الكشميرية في نيبال إلى يومنا هذا.

كما بنى الكشميريون مسجداً كبيراً في العاصمة «كاتماندو»، ولم يزل موجوداً حتى الآن، وقد شُنَّ «غيث الدين»، ملك الهند المغولي، غارات على نيبال في القرن الثالث عشر الميلادي، وفي القرن الرابع عشر الميلادي دخل السلطان «شمس الدين»، حاكم البنغال المسلم، غازياً في المناطق الجبلية وفتح بعض المناطق منها، إلا أنه لم يستطع المكث طويلاً بسبب الشتاء القارس.

الهنود والنيباليون

وازدادت علاقة المسلمين الهنود بالنيباليين في عهد الإمبراطور المغولي «أكبر»، الذي أرسل البعثات الإسلامية إليها، وبه يبدأ التاريخ الحقيقي لانتشار الإسلام والمسلمين رسمياً، وذلك كان في 1491م، وبالإضافة إلى ذلك تحسنت وازدادت علاقة مسلمي الهند بمسلمي نيبال، وبالأخص في المناطق القريبة منها، وقد تبنوا الإسلام في نيبال مكانة رفيعة عندما تمكنت الجمعيات الخيرية الإسلامية، والمدارس الإسلامية في أرجاء المعمورة من نشر القيم الإسلامية عن طريق التعليم، وإلقاء الدروس والخطب في الجوامع الإسلامية والمساجد.



أما الآن فقد تغيرت الحالة تماماً، وأصبحت وسائل النقل متوافرة ومتواجدة أكثر بكثير مقارنة بالماضي، فعلى دعاة المسلمين النيباليين والهنود المجاورين لهم والآخرين أن يهتموا بهذه المناطق؛ حيث مازالت دولة نيبال محطة للدعاة البوذيين والمسيحيين، والهنداك والمسلمين منذ قرون بعيدة.

أثر الإسلام

هذه حقيقة ناصعة بأن الإسلام دين الاعتقاد والعمل، وأثار العمل تظهر في كل شيء، والإنسان المسلم مكلف بأن يمارس الدين وتعاليمه في كل شيء، في عباداته ومعاملاته وسلوكه ومأكله ومشربه، وأن ترى الشعائر الدينية في حياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والفردية والجماعية، فقد شهد التاريخ بأن أثار الإسلام على جوانب الحياة الإنسانية قد برزت واتضحت في كل عصر ومصر.

فكان لا بد من أن يؤثر الإسلام على حياة مسلمي النيبال الاجتماعية، فقد لوحظت آثاره الطبية في طريقة حياتهم، ومعيشتهم، وطرأت على المجتمع القديم تغيرات كثيرة، طلست كثيراً وحلت محلها قيم أخرى إسلامية، وتأثرت به ثقافتهم وحضارتهم وديانتهم وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم.

المظاهر الاجتماعية

الطبقات والأعراق: النيباليون بمن فيهم المسلمون يتكونون من طبقات وأعراق، يمكن أن نقسمهم إلى طبقات ثلاث، وهي:

١- الجبليون: وقد رأينا فيما أسلفنا بأن معظم مناطق البلاد هي مناطق الجبلية، ويقطنها نحو ٦٠٪ من السكان، وهم من أسلاب تبت والصين، فهم يشبهونهم في ملامح وجوههم وفي عاداتهم وتقاليدهم، اللهم إلا أنهم يتميزون عنهم في أشياء كثيرة ولهم حضارة تختلف عن سكان تبت والصين.

٢- تارو: وهم الذين يقطنون الغابات والمناطق النائية والضواحي المنسية، ويطلق عليهم «تارو»، ويتميزون بصورهم ما بين الجبليين والمديشين، ومعظمهم فقراء، وهذه الطبقة تعتمد على العمل في المزارع والمصانع والمعامل، ولا تنتشر بينهم الثقافة ولا القيم الحضارية الحديثة، لأنهم مازالوا محرومين من هذه الثقافة بسبب القهر السياسي السابق، والتعصب الملكي المتحيز للجبليين فقط.

٣- مديشيون: وقد ذكرنا قبل ذلك أن دولة نيبال تحدها الهند من أطراف ثلاثة؛

من الشرق والغرب والجنوب؛ فالمناطق التي تقع على حدود الهند تتكون سلالات الهنود الأصليين، وهم مثل الهنود في كل شيء، لا تختلف صورهم عن الهنود، بل جميع العادات والتقاليد والمناسبات السائدة في الهند تنتشر بينهم.

أكثر تخلفاً

وتعتبر هاتان الطبقتان (تارو، ومديشيون) من الطبقات المتخلفة، وطبقة «تارو» أكثر تخلفاً، نتيجة للنظام الملكي السابق، الذي لم يهتم إلا بشؤون طبقة واحدة، وهي «الطبقة الجبلية»، ولم تستفد الطبقات والأعراق الأخرى بالمنح الحكومية، واستمرت الملكية



المرأة النيبالية تبوأ مكانة رفيعة في المجتمع بعد اعتناقها الإسلام

للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة دور كبير في النهضة الإسلامية

الطاغية في البلاد لمدة تزيد على مائتين وأربعين عاماً، ومن ثم نجدهم أكثر تخلفاً ولا يعرفون عن العالم الخارجي إلا قليلاً جداً.

وقد سقطت هذه الملكية الظالمة في ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٨م، حين تم الاتفاق على إنهاء الحكم الملكي إثر الجهود المتتالية للثورة الشيوعية، فتحوّلت نيبال من دولة ملكية إلى جمهورية ديمقراطية عام ٢٠٠٨م وفي العام نفسه في ٢٨ مايو أعلنت جمهورية نيبال الفيدرالية، بحيث يكون لها رئيس دستوري (رئيس الجمهورية)، ورئيس تنفيذي للحكومة (رئيس مجلس الوزراء)، وتم إعلان يوم ٢٨ مايو من كل عام عيداً وطنياً، والذي يصادف يوم الجمهورية النيبالية.

الحالة الدينية

مازالت دولة نيبال محطة لديانات مختلفة ومذاهب شتى، الهندوسية والبوذية والإسلام، والكيرانت موندهوم وديانات أخرى توجد فيها، والهندوسية هي ديانة أغلبية السكان، وتتضارب نسبة المواطنين فيما بينها حسب الإحصاءات المختلفة، وحسب إحصاءات عام ٢٠٠٦م بلغ عدد السكان ٢٧ مليوناً، والمسلمون منهم أكثر من مليونين، بنسبة ١٣,٥٪، بينما يذكر محفوظ عالم الفلاحي في مقالته «الأقلية المسلمة في نيبال ومشكلاتهم، والتي قدمها في بحث الماجستير بالجامعة الإسلامية العالمية «شيتاجونج - بنجلاديش»، بأنه حسب تقديرات يوليو بلغ عدد السكان في البلاد

نحو ٨,٩ مليون نسمة، والمسلمون ٢,٨ مليون نسمة بنسبة ١٠,٣٪.

توزيع المسلمين

القسم الجبلي: لا يتواجد المسلمون في القسم الجبلي إلا قليلاً، لا في مدنه ولا قراه، حيث كانت المدن تحت سيطرة الحكومة الهندوسية رسمياً، منذ ٢٤٠ عاماً، وكان الوصول للقرى صعب جداً، فلم تكد الدعوة الإسلامية تصل إلى المناطق الجبلية كثيراً، والمسلمون الذين يسكنون في القرى من المناطق الجبلية يشبهون الصينيين وأهل تبت في عادات الأكل والشرب واللباس، وقبلما تجد أثر الإسلام في حياتهم الاجتماعية، والسبب يرجع إلى عدم المعرفة بأحكام الإسلام وبعدهم عن القيم الإسلامية جهلاً منهم.

مدارس إسلامية

وفي العقود الأخيرة، قامت جمعيات من المسلمين باهتمام أمر الدعوة من خلال فتح المدارس الإسلامية ومراكز الدعوة، وذلك ببناء المساجد في القرى والمدن، وتعيين الدعاة والأئمة لها ليقوموا بالتدريس والدعوة، مع قيامهم بدور الأئمة والخطباء، كما تسعى تلك الجمعيات لإرسال البعثات من الطلاب إلى الهند والدول الخليجية وبنجلاديش وباكستان وغيرها؛ ليتفقهوا في دينهم ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، وبارك الله في إخواننا العرب الذين فتحوا أبواب خزائهم العلمية والمادية للدعوة الإسلامية للشعب النيبالي المنسي بين شعاب وجبال وأودية الهملايا.

القسم السهلي: يكثر في هذا القسم تواجد المسلمين، ويقطنه كثير من «المديشين» و«المديشيون» أكثر من «تارو» الذين يجاورونهم، و«المديشيون» أكثر إماماً بالقيم الإسلامية من الآخرين، والمديريات التي تكثر فيها الملامح الدينية هي «روته» التي تقع على حدود جمبارن الشرقية بولاية بيهار، كما يكثر المسلمون في مديريات «كفل وستو» - مولد بوذا - و«روبنديهي» المتصلتين بالهند لولايتها أترابرايش، وخاصة بمديرية مهراجنغ، وسدات نغر، وبلرامفور، وتكثر فيها المدارس والكتليات الإسلامية، وكثير منهم يعتنون بالتعليم الديني، ولهذه المديريات جهود جبارة في نشر القيم الإسلامية في المجتمع المسلم النيبالي.

الزواج والأسرة

ينتشر الزواج الشرعي بين مسلمي النيبال قاطبة، مع بعض الفروق الضئيلة الناتجة عن العادات والتقاليد، حسب المناطق الجغرافية

والأعراق المختلفة من المديشين والجبليين وتارو، وأما ما يخص الزواج، فولي البنت يذهب بحثاً عن زوج لها، وتتم بينهما الخطبة، ثم يتفق الجانبان على موعد، حيث يأتي أهل الزوج؛ وليه أو والده مع أقربائه وضيوفه (ويطلق عليهم البارات) إلى بيت الزوجة، فيقوم أهلها بضيافتهم وإكرامهم، ثم يقوم الخطيب أو الإمام أو العالم الشرعي بعقد القران.

هكذا يتم العقد، ثم يرجع الزوج مع زوجته إلى بيته، وبعد أن يزفان تقام الوليمة من قبل الزوج ويدعو فيها أقرباءه وأقرباء زوجته، وهي يوم واحد، وفي أغلب الأحيان ترجع الزوجة إلى بيت أبيها بعد أسبوع أو أسبوعين ويصاحبها زوجها، ثم يرجع الزوج وتبقى الزوجة في بيت أبيها لمدة سنة أو نصف سنة أو لشهور، وبعد ذلك يذهب والد الزوج أو وليه مع أقربائه إلى بيت الزوجة ليأتي بها، ويطلقون على هذه المناسبة بـ«دونجا»، ثم يصيح الإياب والذهاب عاماً، اللهم إلا أن مدة «دونجا» قد قصرت في هذه الأيام، فلا تلبث الزوجة في بيت أبيها لمدة كثيرة، حيث تمكث شهراً أو نصف شهر أو لأيام فقط ثم ترجع إلى بيت زوجها.

وأما بالنسبة لنظام الأسرة والعائلة، فالوالد هو رب الأسرة، ويوفر الإعاشة لجميع أولاده، ويبقى أولاده مهما كبروا في بيت أبيهم ولا يتركون البيت إلا بعد مماته، ومن هنا يبدأ التوارث وانقسام الميراث، وقد يحدث خلاف ذلك في بعض الأحيان.

مكانة المرأة

كانت المرأة النيبالية قبل دخول الإسلام في الدولة، تواجه كل ما كانت تواجهه النساء في

البلدان المجاورة لها من الهند والصين وبورما وبتيت، وبما أن الدولة كانت تخضع للديانة الهندوكية منذ أزمان بعيدة، فكانت المرأة النيبالية تواجه كل ما كانت تواجهه الهندوسيات الأخرى مثل «ستي» حيث لا تتزوج المرأة مرة أخرى إذا توفي زوجها أو طلق، وكان الزواج في الطفولة سائداً في المجتمع الهندوسي، الذي كان يعود بخسارة فادحة وضرر على المرأة، وكانت المرأة تعاني من مشكلات أخرى لا تعد ولا تحصى.

والإسلام أول من رفع من شأن وكرامة المرأة، وعندما اعتنقت المرأة النيبالية الإسلام تبوأ مكانة رفيعة وازدادت أهميتها بين العائلة والأسرة والمجتمع، وتخلصت من التقاليد القديمة؛ لأن الإسلام جعلها أما أو زوجة أو بنتاً أو أختاً أو خالة أو عمّة أو جدة.. وما إلى ذلك، وقرر لكل منها شرفاً وكرامة، وأوجب على المجتمع أن يعترف بكرامتها وفضلها، كما قرر لكل منها حقوقاً وقوانين، وأوجب أداءها، إلا أن المرأة المسلمة النيبالية - حتى في أيامنا هذه - تواجه بعض المشكلات في بيتها، خاصة في الزواج، حيث تجبر على الزواج في بعض الأحيان، وهذا لا يتوافق مع روح الشريعة الإسلامية، إلا أنها تتمتع بحقوق كريمة، ومعظم هذه المشكلات تنشأ نتيجة بُعد المرأة المسلمة عن التعليم والثقافة.

مدارس للبنات

وأما فيما يتعلق بتعليم المرأة المسلمة في النيبال، ففي السهول أصبح تعليم المرأة محلاً للاهتمام منذ العقد الأخير من القرن العشرين، حيث أقيمت عدة مدارس إسلامية للبنات مثل كلية عائشة الصديقة بجندا نغر، وكلية خديجة الكبرى للبنات بجندا نغر، وكلية أم عمار الإسلامية للبنات ببس كندا، وكلية إسلامية للبنات في دومرا، وكلية إسلامية للبنات في بجوا من مديرية كفل وستو، ومدرسة فاطمة الزهراء بينغهييا، وكلية آسية للبنات لبني، وكلية إسلامية للبنات في غادي ديهوا، وكلية فاطمة الزهراء للبنات خنغائي بمديرية روفنديهي وغيرها.

فكثير من الطالبات يدرسن فيها، إلا أنه لا تُدرس فيها إلا المواد الدينية، وهذه المدارس تحتاج إلى إدخال المواد العلمية وخاصة الطب، فعلى القادة المسلمين أن يقوموا بإنشاء كليات الطب للبنات، وإنشاء المعاهد والكليات للتعليم العالي للمرأة المسلمة النيبالية في الدراسات الإسلامية والعصرية الحديثة.

علاقة المسلمين الهنود تطورت بالنيباليين في عهد الإمبراطور المغولي «أكبر»

تجار كشمير المسلمين ساهموا في نشر الدعوة الإسلامية

الثقافة والتعليم

إن أحوال المجتمع المسلم النيبالي مازالت سيئة جداً منذ قرون لعدم اهتمام الحكومة بشؤونهم، حيث كانوا من الطبقات المنبوذة والمسحوقة، بعيدين عن الثقافة والتعليم، ولكن بعد شيوع النهضة الحديثة في الصناعات، وثورة المعلومات في الهند، وقام مسلمو الهند بإنجازات مهمة خاصة الذين يقطنون مناطق الحدود، استطاع مسلمو النيبال أن يقتدوا بهم، فاعتنوا بالتعليم، وحاول علماء المسلمين ورجال الدين أن يفتحوا المدارس والكليات، كما أن الطبقات الممتازة الثرية التفتت نحو التعليم العالي، فأرسلوا أولادهم إلى الهند والدول الخليجية.

جهود سعودية

وللجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة دور كبير في هذه النهضة الإسلامية النيبالية، كما

دور الاقتصاد

للاقتصاد دور فعال في نهوض المجتمعات البشرية، وبما أن المسلمين مازالوا مضطهدين ويواجهون البطالة والفقر منذ قرون عديدة في النيبال، ظنوا أن التعليم لا يأتي بالرخاء المادي، ومن ثم أهملوا التعليم، واتجهوا إلى العمل في المصانع والمزارع حتى في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وفتحت الدول الخليجية شركاتها ومؤسساتها التجارية ومكاتبها للنيباليين، الذين توافدوا إلى البلدان العربية، ونزلوا بها للعمل، والذي عاد بالنفع عليهم، فتحسنت حالتهم الاقتصادية، والآن لا تجد قرية إلا و ٢٠ شاباً على الأقل من سكانها المسلمين يعملون في تلك البلاد، خاصة من الذين يقطنون السهول، وعلى أثر الرخاء المادي طرأت بعض التغيرات في المجتمع المسلم، فتغير مستوى معيشتهم، وبالإضافة إلى ذلك، خلال مكوثهم في البلدان النامية والمتطورة اكتسبوا خبرات علمية واكتشفوا فضيلة العلم والمعرفة، وبدؤوا يشعرون بأهمية التعليم ومسؤولياتهم في تثقيف أولادهم، ومن ثم نجد عدداً لا بأس به من الطلاب المسلمين النيباليين يدرسون في الكليات والجامعات الهندية.

الفكر الخاطئ

ونعتقد أن القيادة الإسلامية هي مسؤولة عن هذا الفكر الخاطئ، خلال زيارتنا لبعض المناطق وجدنا أن المسلم العامل النيبالي في دول الخليج بدأ يحس بأهمية التعليم، ويريد تثقيف وتعليم أولاده، ولكن لا يجد المدارس الجيدة، مع أنه مستعد للدفع أكثر مما يدفعه المسلمون في الهند لأجل التعليم، ولكن لا يجد المدارس الحديثة ذات مستوى تعليمي رفيع، ومعظم القادة المسلمين لا يرون خيراً في إنشاء المدارس والجامعات في العلوم العصرية النافعة والعلوم الشرعية الصالحة، بل يركزون كل تركيزهم على إنشاء المدارس الإسلامية للتعليم الشرعي فحسب، ويفرقون بين التعليم العصري والتعليم الديني، مع أن الإسلام لم يفرق بين العلم أو التعليم على هذا الأساس، بل فرّق الإسلام بين العلم على أساس نفعه وعدم نفعه، فكل العلوم النافعة من المنظور الإسلامي علم ديني.

وعلى هذا، نلتمس من زعماء الأمة الإسلامية أن يلتفتوا إلى تحسين أوضاع المسلمين في النيبال؛ حتى لا يقعوا ضحية للقاديانيين والمسيحيين والبوذيين، الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر، ويبعدونهم عن الإسلام والقيم الإسلامية. ■

أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يرحمه الله تعالى اعتنى بمسلمي النيبال وقرر لهم مقاعد للدراسة الإسلامية العليا، كما أدت الجامعات الإسلامية الهندية دوراً فعالاً في هذه النهضة النيبالية، منها الجامعة السلفية بنارس، والجامعة الإسلامية بسنابل، بنيودلهي، وجامعة دارالهدى يوسف فور بمديرية سدارت نغر، من ولاية أترابرايش، وجامعة الإمام ابن تيمية بمدينة السلام جمارن الشرقية، بولاية بيهار على وجه خصوصي، وبفضل جهود هذه الجامعات الإسلامية الخارجية لم تمض إلا سنوات قليلة بعد منتصف القرن العشرين حتى دخل النيباليون صرح التعليم في المدارس والكليات للبنين والبنات مباشرة.

ولكن هذه المدارس والكليات في أغلب الظروف لا تدرس إلا التعاليم الدينية، وهي في حاجة ماسة إلى إنشاء المدارس والكليات والجامعات التي تدرس العلوم التطبيقية، والعلوم الاجتماعية، وعلوم الكمبيوتر؛ حتى يواكب المسلم النيبالي الآخرين في ركب التقدم الحضاري، ولكن نسبة التعليم لدى الجيلين من المسلمين أحسن من إخوانهم، إلا أنهم أقلية، ولا توجد مدارس في مناطقهم.





أ. د. عهاد الدين خليل

مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

حول القدر والحرية

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَيَّاتَتْ اللَّهُ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النحل)، ﴿فَلَمَّا رَأَوْا أَرْزَاقَ اللَّهِ قُلُوبُهُمْ﴾ (الصف: ٥)، ﴿وَمَا كَأَنَّ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّحْمَنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (يونس)، ﴿وَمَنْ يُسَاقِ الرَّسُولُ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِ مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء)، ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِثْقَهُمْ وَكُفِّرُهُمْ بَيَّاتَتْ اللَّهُ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ كُلُّ طَبَعٍ اللَّهُ عَلَيْهَا يَكْفُرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء)، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (الشورى)، ﴿وَالَّذِينَ جَهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت)، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ (السجدة: ٢٤)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (يونس)، ﴿سَاصِرُونَ عَنِ النَّبِيِّ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِعَايِنَتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (١٦١) ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِنَتِنَا وَلَقَاءِ الْآخِرَةِ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف)، ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٢٠) ﴿الشورى﴾، ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْفَعْنَا مِنْهُمْ فَاعْرِفْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥٥) ﴿الزخرف﴾، ﴿وَمَا ظَلَمْنَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ﴾ (٦١) ﴿الزخرف﴾.

فهل ثمة أكثر من هذا تأكيداً على منطقية القدر في المنظور الإسلامي، ودقته وإحكامه؟ ها هنا حيث ترتبط النتائج بأسبابها، لا تشذ عنها ولا تعاكسها، وإنما تتساقط معها وتنبني عليها من أجل أن تضع كل شيء في مكانه المناسب تماماً.

ها هنا نجد - مثلاً - أن الله سبحانه وتعالى لا يهدي من لا يؤمن بآياته، طواعية وباختياره المطلق، سواء كانت آيات الله في الكون والعالم والطبيعة والإنسان، أو في كتابه المعجز، وما أكثرها، ولكن العمى هو العمى، وعندما تعمى البصيرة فلن يكون بمقدور ألف من حواس البصر أن تري صاحبها الحق؛ فهو والهدى على طرفي نقيض.

ها هنا لا يزيغ الله سبحانه وتعالى إلا القلوب التي اختارت أن تزيغ عن أمر الله تعالى، وآياته، ودلائل وجوده، ووحدانيته سبحانه، والذين لا يعرفون كيف يستعملون عقولهم للوصول إلى الحق يحيقهم الله بالرجس، ويصدهم عن الإيمان؛ لأنهم اختاروا بإرادتهم ألا يستجيبوا لنداء الإيمان.

وها هنا يكون نقض المواثيق، وقتل الأنبياء بغير حق، وتغليب القلوب بطبقة من الران والصدأ سبباً لكي يطبع الله على قلوب أصحابها بالكفر، وها هنا يصير الظلم الذي يمارسه الإنسان بحريته واختياره سبباً لطرده من رحمة الله تعالى، ويصير التكبر في الأرض بغير الحق، والعزوف عن سلوك سبيل الرشد واستبدال سبيل الغي به، والتكذيب بآيات الله ولقاء الآخرة، والغفلة عنها، سبباً في الجزاء الذي يستحقونه وفق قاعدة «الجزاء من جنس العمل».

والمصائب التي تحيق بالناس لا تأتي جزافاً، وحاشا لله، إنما تأتي بما كسبت أيديهم، وبالأسباب التي سهروا على صنعها، والتي كان لا بد أن تؤول إلى هذه النهايات المفضعة.

وبالمقابل؛ فإن الله يهدي من يجاهد فيه.. الجهاد على إطلاقه.. الأكبر والأصغر، وبذل ما في الوسع للاستقامة على الطريق، والذين قدر لهم أن يصيروا أئمة يهدون بأمر الله سبحانه، ما كان لهم أن يتربعوا القمة ويصيروا كذلك لولا أنهم صبروا على البأساء والضراء، وحولوا حياتهم إلى جهد مكافح في مجابهته لكل صنوف الأذى والعدوان، هذا إلى أن الله سبحانه وتعالى لا يهدي إلا أولئك الذين آمنوا وعملوا الصالحات وجعلوا حياتهم كفاحاً موصولاً من الإيمان والعمل الصالح.

وهكذا تتدفق الآيات لكي ترسم التصور العادل، الصحيح، لمسألة القدر والحرية، تلك التي طاشت مسالك أولئك الذين اتبعوا الظنون والأهواء، أو انتموا إلى المذاهب المعوجة والأديان المحرفة، فلم يعد بمقدورهم أن يتبينوا مسالك الطريق، وطاشت بموازينهم الأحكام بخصوص هذه المسألة التي بين أيدينا، والتي لا يتسع المجال للخوض في تفاصيلها، في مقال موجز كهذا.

وفي آيات ثلاث من سورة «القصص»، يحسم القرآن الكريم ظاهرة القدر والحرية، ويضع النقاط على الحروف التي تزيد ما ورد في الآيات السابقة تأكيداً ووضوحاً، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٦١) ﴿القصص﴾، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٨) ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٢١) ﴿القصص﴾.

ومحور هذه الآيات هو علم الله سبحانه وتعالى الذي يسبق الحكم على المصائر، وهو علم مطلق بالباطل والظاهر على السواء.

وبناء على هذا العلم الذي لا يتقاطع مع إرادة الإنسان واختياره، يجيء الجزاء العادل هداية أو ضلالاً.

وفي كل الأحوال، فإن فعل الإنسان هو الذي يبنني عليه الجزاء؛ ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٥٧) ﴿الأعراف﴾. ■

عثمان بليك:

هدفنا الحفاظ على هوية الشباب المسلم وحمايته من الأفكار الهدامة

حوار: حاتم إبراهيم سلامة

التعليم هو الوسيلة المثلى لرقى الشعوب ونهضتها، وعنصر الشباب من أهم عناصر ومكونات الأمة التي يجب الاهتمام بها ومنحها فرصتها في التعليم وحققها في التربية، وفي الآونة الأخيرة صارت تركيا وجامعاتها قبلة الشباب في الشرق والغرب، فاغتربوا عن أوطانهم وانتسبوا لتلك الجامعات التي تمنحهم تعليماً جيداً ومعرفة هادفة، وقد يحيط بالشباب في مراحل غربته بعض الأفكار والتيارات التي تضر بهويته وتثنيه عن رسالته، ولم يغفل العمل الخيري التركي هذا الجانب؛ حيث قام بتوفير مؤسسات تعنى بالطلاب المسلمين، وتوفر لهم الرعاية والحماية مما يضرهم من أفكار سلبية وتوجهات هدامة.

المنهج الإسلامي الوسطي السليم ويتأثروا سلبياً بجهات غير مسؤولة، سواء كان التأثير فكرياً أم أخلاقياً؛ لذلك قمنا بوضع برنامج متعمق وقوي في الدراسة والتربية والحفاظ على الهوية الدينية العربية حتى لا يفقدوا هويتهم، ويظلوا على ارتباط مع مجتمعاتهم فيما بعد، وكذلك ننظم لهم دورات في التنمية البشرية حسب احتياج الطالب، وفي التخطيط الاستراتيجي، والتدريب على الحاسوب وإدارة الوقت، وصيانة الأجهزة الإلكترونية، علاوة على برامج سياحية وبرامج ترفيهية وثقافية، بحيث يشعر الطالب لدينا أن وقته مملوء بالمهام؛ فلا يتسرب إليه الفراغ أو يشعر بالملل أو الوحشة والغربة، وتبدأ رعايتنا للطالب منذ استقباله لحظة وصوله في المطار حتى يقضي سنواته الدراسية ويتخرج ونودعه أيضاً في المطار.

ونتعرف هنا على «جمعية مشعلة الدولية للطلاب» بإسطنبول، كواحدة من هذه المؤسسات التي توفر الرعاية لطلاب العلم في تركيا، في حوارنا مع مديرها التنفيذي الأستاذ عثمان بليك لدى لقائنا معه في مؤتمر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بمراكش.

• بداية حديثنا عن أهداف الجمعية وطبيعة عملها؟

- هدف الجمعية هو تسهيل العملية التعليمية لأبناء الأمة، ولا يقتصر الأمر على مقرنا في إسطنبول، حيث إن لدينا شراكات في مناطق أخرى من تركيا، وتستقطب الجمعية عدداً كبيراً من الطلاب الجامعيين، حيث هناك إقبال عربي وغربي للدراسة في تركيا، والهدف من ذلك هو حماية الطلاب حتى لا يحيدوا عن

الشباب ركيزة المجتمع..
وإذا صلح الشاب فسيصلح
المئات من حوله



• لكن المجالات الخيرية عديدة، فلماذا اخترتم مجال الرعاية الطلابية تحديداً؟

- لقد اخترت هذا المجال أولاً لأنني مدرس، وعملت في دوائر التعليم وإدارته، وثانياً لأنني وجدت أن النخب الطلابية التي نحسن إنتاجها يكون أثرها على المجتمع كبيراً جداً، فعندما يحصل الطالب على الإمكانات المطلوبة يمكنه بعد إنهاء دراسته من نشر الخير في كافة المجالات، وهذا ما أؤمن به تماماً؛ لذلك لا بد للطلاب أن يحصل على حقه الكامل في التعليم والتربية والعناية.

• ما عُمر «جمعية مشعلة الدولية للطلاب»، وكم عدد طلابها؟

- عمرها ٤ سنوات، وتحتضن حوالي ١٠٠٠ طالب جامعي، وأنا ثاني مدير عام لها، وبحكم لغتي العربية القوية وعملي في مجال التعليم توليت إدارتها منذ عام ونصف عام، ورسالة الجمعية تعليمية بحتة، وتسعى بهذا إلى تشجيع التعليم لأبناء الأمة، ودعمهم ومؤازرتهم في مسيرتهم التعليمية.

• ما إنجازاتكم حتى الآن؟

- عمر الجمعية كما ذكرت ٤ سنوات، ونظراً لحدثة إنشاء الجمعية فلم يتخرج فيها طلاب حتى الآن، لكنهم في طور التخرج خلال العام القادم بإذن الله، ولدينا طلاب في مرحلة الليسانس والباكوريوس وطلاب في الماجستير، وطلاب في الدكتوراه، ونتعاقد وننظم شراكات مع الجهات الرسمية والجامعية لمحاولة التخفيف عن الطلاب قدر المستطاع، فالسكن مع الطعام والشراب

قد يكلف الطالب خارج الجمعية ٥٠٠ دولار، لكننا نوفر للطلاب غرفة للسكن والطعام والشراب مقابل ٢٠٠ دولار فقط؛ أي بسعر التكلفة، وهذا العبء الأول قد أنهيناه، أما العبء الثاني وهو المواصلات فنؤمّنُها للطلاب حيث لا يشغل نفسه بالذهاب والإياب وغير ذلك من المهرقات عبر بطاقة الطالب التي توفر ركوب المواصلات في المترو والقطار والحافلات مقابل حوالي ٣٠ دولاراً شهرياً، ويستخدمه الطالب ٢٠٠ مرة في أي وسيلة مواصلات.

• حدثنا عن شروط قبول الطلاب لديكم؟

- لقد وضعنا عدة شروط للطلاب الذين يلتحقون بالجمعية، وأهمها: النزكية ثم التحري عن النزول لدينا، حيث نسأل عن أخلاقه وسلوكياته؛ هل يدخن؟ هل يصلي؟ وإذا كانت أخلاقه على المستوى غير المطلوب فبالطبع لا نقبله ضمن طلابنا، لأن التقارب الأخلاقي بين الطلاب يختلف إذا وجد بينهم من يغيّرهم في طبيعتهم ويؤثر عليهم سلبياً، ومن الشروط أيضاً أن يكون مستوفياً للشروط المطلوبة بالنسبة للجامعة التي يرغب الالتحاق بها، وأن يقبل إرشادات الجمعية ويلتزم بها، فنحن لدينا دورات في التنمية البشرية، وحينما يأتي الطالب وعمره ١٨ عاماً يكون في سن صغيرة ومسؤولياته محدودة وشعوره بالمسؤولية غير ناضج، لذلك وضعنا له مجموعة إرشادات بالجمعية يتعين التزامه بها حيث تكون لمصلحته.

• هل أنتم الجمعية الوحيدة في هذا الميدان؟

- بالطبع لا، فهناك جمعيات منافسة، لكننا بفضل الله لدينا حضور قوي ونعد من أفضل الجمعيات في هذا المجال، ولو حدث أن زاد العدد فوق طاقتنا فلدنا اتصالات بجمعيات أخرى في مناطق قريبة من الجامعات التي يدرس بها الطلاب، فليست لدينا مشكلة في العدد، وإنما شغلنا الشاغل وهما الأُحد هو استيعاب الطالب وتحقيق رؤيتنا فيه.

• ماذا عن مصادر التمويل؟

- الحمد لله الجمعية قائمة بذاتها، وهناك من أهل الخير الكثير في تركيا يقدمون لنا الدعم، والشعب التركي شعب معطاء وخير بطبيعته، ونعقد بعض الشراكات مع بعض المؤسسات، وقد نقبل تبرعات من منظمات إسلامية رسمية وشهيرة، ويجب أن يكون للمجتمع عناية خاصة بدعم وتمويل مثل هذه الجمعيات التي تعنى بمسألة التعليم؛ لأن الشباب هم ركيزة المجتمع، فإذا صلح الشاب فإنه سيصلح المئات من حوله، وإذا كان فاسداً أفسد من حوله، والشباب هم أمل الأمة ونحن نساعد في تحقيق هذا الأمل، لذلك فإن رؤيتنا في هذا المشروع أن نكسب الشباب قدر المستطاع، ونحول طاقاتهم إلى طاقات إيجابية وفاعلة في المجتمع.

• هل تعتنون بالطلاب الذين تشعرون فيهم بالنبوغ؟

- هذا حقيقي، فإذا رأينا طالباً موهوباً في العلوم أو غيرها من المجالات مثلاً، نقوم بالبحث له عن مرجعية تزيد من عطائه وقدراته وتكثف دراسته في هذا الاتجاه





تأسست «جمعية مشعلة الدولية للطالب» قبل ٤ سنوات بهدف مؤازرة الشباب في مسيرتهم التعليمية خارج أوطانهم

ونعمل على تشجيعه في هذا الإطار.
• حدثني عما تقدمونه في السكن الطلابي؟

– نقدم للطلاب الرعاية الكاملة سلوكية وعلمية وأخلاقية ونفسية وصحية، ويوجد لدينا متفرغون يهتمون بالطلاب، فأى طالب يحدث له عارض صحي يذهب به هذا المتفرغ للمستشفى وتقدم له الرعاية الصحية الكاملة، ويوجد لدينا مشرفون تربويون ومشرفون أمنيون لضبط الحضور والغياب والتأخير ومتابعهم في تأدية وجباتهم الغذائية، ونتابع الطلاب فصليا وشهريا في دراستهم، فلو تتضاءل مستواهم نتصل بجامعاتهم، ونحاول وضع أهل الطالب خارج تركيا في الصورة، حيث نتواصل معهم باستمرار، ونحن نفرق بين أمرين؛ إذا كان التقصير يرجع للقدرات نصبر عليهم، وإذا كانت مسألة كسل وإهمال نحذره مرة واثنين وثلاثة وإذا لم يستجب نخرجه من السكن.

• ما طموحاتكم المستقبلية؟

– أولاً نريد أن نفعل شراكاتنا بشكل أكبر، ونضم أكبر عدد من الطلاب،

وتعاملنا مع هذا الموقف بكل إنسانية وتقدير للمشكلة ووفرنا مصروفاته داخل تركيا. وعلى النقيض تماماً من هذا الشاب والسبب وراء طلبه العودة لدياره، هناك شباب يطلبون العودة إلى ديارهم نظراً لأنهم اعتادوا الحصول فيها على المأكل والمشرب والملبس دون كد أو تعب، فعندما يأتون هنا يجدون أنفسهم في وضع صادم وفي بيئة ومجتمع غريب عليهم، يتحملون فيه مسؤولية أنفسهم من غسل الملابس وإعداد الطعام، وفوجئنا بالكثير منهم يريد الرجوع إلى بلده خوفاً من هذه المسؤولية وعدم قدرته على تحمل هذه الأعباء، وكان لدينا فريق عمل في جمعيتنا وهو فريق ناجح جداً، اضطرروا أن يتركوا عائلاتهم وقيموا في السكن لمدة عشرة أيام لمساعدة هؤلاء الشباب وتدريبهم على أن هذا الأمر طبيعي، وليست هناك أي مشكلات، وتم استيعاب الطلاب حتى تأقلموا مع الأوضاع الجديدة في وقت قصير. ■

ونتطلع أن نصل بحجم تعاملاتنا إلى مليون طالب سواء في السكن أو عبر الخدمات الإلكترونية أو الخدمات المؤقتة أو الاتصال، وهذا هو طموحنا حتى نكون مرجعية لكل الطلاب الدوليين الذين يدرسون في تركيا.

• هل تذكر قصة إنسانية لأحد الطلاب؟

– نعم هناك العديد من المواقف الإنسانية، ومنها على ما أذكر شاب فلسطيني قال لنا يوماً: إنه يريد العودة إلى بلاده، فسألناه عن السبب؛ فتخرج في الإجابة، ولكننا ألحنا عليه في ذلك، فاضطر لمصارحتنا بأن والده لم يستطع أن يوفر له مصروفات الدراسة، وأن الاحتلال «الإسرائيلي» يريد هدم منزلهم، فإما أن يدفع له إيجاراً شهرياً باهظاً أو يهدم البيت، لذلك كان هذا الشاب يرغب في العودة إلى موطنه بالقدس المحتلة ليساعد والده في العمل حتى يوفر دخلاً مادياً يجنبه هدم منزل أسرته،



الجمعية تحتضن ألف طالب جامعي توفر لهم المسكن والمأكل بأسعار التكلفة



بقلم: د. يوسف السند

المفاهيم الأساسية لنموذج التميز المؤسسي

تتمثل المفاهيم الأساسية لنموذج التميز المؤسسي في ثمانية مفاهيم، وهي على النحو التالي:

١- القيمة المضافة للمتعاملين:

تقوم المؤسسات المتميزة بصفة منتظمة بتقديم القيمة المضافة لمعامليلها من خلال تفهمها وتوقعها وتلبية احتياجاتها للاحتياجات والتوقعات والفرص.

وهذا يكون بحسن التواصل مع المتعاملين، ودراسة حالاتهم واحتياجاتهم وتوقعاتهم من المؤسسة، ومعرفة الأولوية المطلوبة من المؤسسة مع عملائها وزبائنهم.

٢- خلق مستقبل مستدام:

تؤثر المنظمات المتميزة بصورة إيجابية على العالم الذي حولها؛ بواسطة تحسين أدائه، ودفع عجلة الاقتصاد إلى الأمام، وتحسين البيئة والظروف الاجتماعية في المجتمعات التي تتواصل معها.

ويكون هذا بوضوح إستراتيجية المؤسسة عبر خطط المؤسسة ووضوح رؤيتها ورسالتها، ووضوح مؤشرات النجاح ومؤشرات الأداء بتقييم دائم ودقيق.

٣- تطوير القدرة المؤسسية:

تطور المؤسسات المتميزة لقدراتها بواسطة إدارة التغيير بفعالية داخل وخارج حدودها المؤسسية.

وذلك عبر الدورات والمؤتمرات والحوارات المتواصلة التي تسهم في تطوير القدرة المؤسسية عبر التالي:

- تفهم رؤية المؤسسة وأهدافها ورسالتها وللجدد من العاملين على وجه الخصوص.

- رسم خطوط القناعة لدى العاملين بضرورة التطوير.

- التحفيز المستمر.

٤- دعم الإبداع والابتكار:

تولد المؤسسات المتميزة قيماً مضافة بصورة متزايدة، وتقوم كذلك بالارتقاء بمستوى الأداء من خلال التحسين المستمر والإبداع بصورة دائمة بواسطة دعم ابتكار كافة المعنيين.

ودعم الإبداع والابتكار عامل مهم في حماس العاملين للعطاء والإيجابية في عملهم؛ فدعم الإبداع والابتكار، إنما عامل تحفيز للعمل المتميز والمتجدد والمبتكر، ودعم الإبداع تقدير واعتبار إنساني حضاري وراق للعامل المبدع.

٥- القيادة بالرؤية والطموح والمثل:

لدى المؤسسات المتميزة القادة الذين يشكلون المستقبل ويصنعونه من خلال

التصرف كنماذج رائدة لقيمها وأخلاقيها. وهذا الذي يعزز دور المؤسسة محلياً وإنسانياً وعالمياً؛ حيث تكون المؤسسة نموذجاً مقدراً ومحترماً للقيم والمثل والقدرات.

٦- الإدارة بالتكيف:

تعرف المؤسسات المتميزة بصورة كبيرة بقدرتها على التعرف والتعامل مع الفرص والتحديات بفعالية وكفاءة.

وذلك من خلال:

- البرامج المتميزة والمناسبة للوطن والأمة.

- المرونة الذهنية للمديرين والعاملين.

- تقديم الحلول والعلاج للمشكلات.

- الشراكة الواضحة مع الآخرين.

٧- النجاح من خلال مواهب العاملين:

تقدر المؤسسات المتميزة قيمة عامليلها، وتخلق ثقافة التمكين لتحقيق كل من الأهداف المؤسسية والأهداف الذاتية.

ويكون ذلك:

- بمعرفة العاملين وقدراتهم.

- تنمية مواهب العاملين.

- متابعة الموهوبين وتشجيعهم باستمرار.

- تأصيل الاهتمام بالموهوبين باعتبارهم عنصراً أساسياً في صناعة الحياة.

٨- استدامة النتائج المتفردة:

تحقق المؤسسات المتميزة استدامة لنتائجها المتفردة والتي تلبي الاحتياجات على المدى القريب والمدى البعيد لكافة المعنيين بها في إطار سياق عملها في بيئتها. ويكون ذلك بتبني منهجية التحسين المستمر والجودة العالية والأداء المتميز المستحق للمؤسسة المتميزة.

وهذا التميز المؤسسي هو العنصر الأساس في البقاء والارتقاء للمؤسسة في المجتمع الإنساني؛ فالتطوير والتحسين والإبداع والتشجيع ووجود القدرات والتحلي بالقيم والمثل العالية؛ إنما هي لبنات لصرح معتبر يؤتي أكله كل حين بإذن ربه، بل هو صرح يمتد في أرض الله إلى ما شاء الله؛ لأنه يحمل في طياته نفعاً للناس ورحمة وخيراً كثيراً وحكمة.

قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٣٦)

المصدر

١- ما يجب معرفته من مفاهيم نموذج التميز EFQM ٢٠١٣، بقلم د. عبد الكريم درويش، استشاري إدارة التميز المؤسسي.



الفخراني

في ذكراه العشرين.. مدرسة متكاملة في الفكر والدعوة

كلية للأخلاق، وفيها كلية للسيرة والتاريخ، وفيها كلية للاقتصاد، وفيها كلية للفكر الإسلامي، وفيها كلية للدعوة الإسلامية، وفيها كلية للقرآن وعلموه، وفيها كلية للشئنة وعلموها، وفيها كلية للأدب واللغة، وفيها كلية للمذاهب الفكرية المعاصرة، وفيها كلية للفقه الحضاري والوعي بالواقع.

حينما نتحدث عن الشيخ محمد الفزالي أحمد مرسي السقا (٢٢ سبتمبر ١٩١٧م / ٩ مارس ١٩٩٦م)، فإننا أمام شخصية عبقرية، وجبل شامخ، وبحر زخار، وفيض رباني متجدد ومجدد، أمام مدرسة متكاملة في الفكر والدعوة والعقيدة والشريعة والتربية والأخلاق، بل أمام جامعة للإسلام متكاملة الكليات، فيها كلية للعقيدة، وفيها



د. وصفي أبو زيد

مدرسة متكاملة في الفكر والدعوة والعقيدة والشريعة والتربية والأخلاق وجامعة للإسلام متكاملة الكليات

جمع في عباراته بين
جزالة الرافي والعمق
الفكري للعقاد والتقريب
والتيسير الذي تمتع به
المنفلوطي.. فهو شاعر
مفلق وأديب متمكن

مثله مثل باقي علمائنا له
وعليه لم يكن معصوماً
ولم يدع العصمة ولا
ادعاها له أحد ولم يكن
فوق الخطأ

ودعوته الإصلاحية الفسيحة، وقلبه العامر بحب الله ورسوله، فمحا ما شاء الله أن يمحو من دعوات الضلال والانحراف والاستلاب الحضاري، وأثبت ما شاء الله أن يثبت من علامات الهدى، وأمارات الحق؛ مستلهماً في ذلك كله من فيض العقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية والحضارة الإسلامية ما شاء الله له من محو ومن إثبات.

عدو التدين المغشوش

كان الشيخ الفقيد ينعي حال الأمة مراراً وتكراراً، ويكدر صفوه تخلفها وتأخرها، وأنها فاشلة في شؤون الدنيا، حتى إنها تحيا عالة على غيرها من الأمم في طعامها وشرابها، يقول عليه الرضوان: «إن اضمحلال العقل الإسلامي واضح في أغلب ميادين الفقه! وعدد كبير من المشتغلين بفقه العبادات أو المعاملات يحسن النقل التقليدي أكثر مما يحسن الوعي والاجتهاد، ويغلب عليه ضيق الأفق ولزوم ما لا يلزم! أما الفشل في شؤون الدنيا فأمره مخجل حتى إن ما نأكله من طعام أو ما نأخذ من دواء أو ما نرتديه من لباس يصنعه لنا غيرنا! وأما صناعات السلاح وما يحمي الشرف ويصون الإيمان فشيء لا ناقة لنا فيه ولا جمل...».

فكان موقفه من أمته مثل الأم تصرخ على ولدها، وتحرس على طفلها تريد له الرشاد والنجاة والحياة المجيدة العزيزة في ظلال الإسلام وهديه الخالد.

الشيخ الغزالي مثله مثل باقي علمائنا ومفكرينا، له وعليه، لم يكن معصوماً، ولم يدع العصمة، ولا ادعاها له أحد، ولم يكن فوق الخطأ، بل هو نفسه قال: «وحيثما أخطئ - وأنا خطأ - أكون أطوع الناس لمن يأخذ بيدي إلى الصواب».

قدم الغزالي خيوطاً لتجديد الثقافة الإسلامية، وحرّض المسلمين على عمارة الدنيا وقيادة الحياة، وحارب التدين المغشوش وآفات الواقع الإسلامي، وعمل على إيقاظ العقل المسلم، ورشد الصحو الإسلامية، وقدم جهداً مباركا للحفاظ على هوية الأمة، وصد عنها طعنات المستشرقين في القرآن والسنة، ووقف حائط صد أمام المتغربين والعلمانيين والزحف الأحمر، ورسم خطة للتعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية، وقدم جهوداً في العقيدة والسيرة والتربية والأخلاق وتوحيد الأمة.

ومما أخذ على الغزالي: حدته في الخطاب مع المخالفين، والمبالغة في التأويل، وغلبة العاطفة على أسلوبه، وعدم التمكن من

إن الحديث عن رجل مثل الشيخ محمد الغزالي تتقاصر دونه الرقاب، وتتقارم أمامه الأنفس لما مثله من فكر رشيد، وفهم دقيق، وعمل دائب، وجهاد متواصل؛ نصرة للدين، وتحقيقاً لمصالح الأمة وخير الإنسانية.

كان الشيخ الغزالي عالماً ربانياً، وإنساناً أواباً، وداعية قائداً مصلحاً، يوجه الرأي العام، ويؤثر في الجماهير، ويحفظ على الأمة عقيدتها وهويتها وشريعته وحضارتها، وينتج من العلم والفكر ما يحقق مقاصد الشرع ويلبي حاجات الواقع، ويراعي مصالح الناس، وهذا سر خلود الغزالي وتألقه كلما مرت ذكراه.

تميز الشيخ الغزالي ببلاغته وبيانه وصياغته أفكاره بلغة مجددة ومتجددة، فيها ما يقنع العقل، ويمتد القلب، ويشبع النفس، ويهذب الوجدان؛ حيث جمع في عباراته التي يعبر بها عن أفكاره بين جزالة وسبك الرافي، والعمق الفكري للعقاد، والتقريب والتيسير الذي تمتع به المنفلوطي، جمع الشيخ الغزالي هذه الميزات في لغته، ولا غرو فهو شاعر مفلق، وأديب متمكن.

داعية زمانه الأول

لقد شق قلمه المضيء حجب ظلمات الجهل والبعد عن الله ما يزيد على نصف قرن، فاستضاءت أجيال متعاقبة بهذا القلم الصيب والكلم الطيب، وقد وجدت هذه الأجيال بغيتها عنده، فأصغى لدرر محاضراته الملايين من المسلمين في المشارق والمغارب، وأخرجت المطابع هذا الكلم الرفيع كتباً ورسائل ومقالات دبحها داعيتنا الكبير، تزود جيل العودة إلى الله بالبحث والحوار العلمي والتوجيه إلى طريق الرشد في ظل القرآن وتحت رايته.

مر على مصر زمان كان فيه الشيخ الغزالي الداعية الأول للإسلام، والمدافع الأول عن الأمة، فلما ضاقت به الحال انتقل إلى بلاد الحرمين داعية ومعلماً ومربياً، ثم انتقل إلى الدوحة أستاذاً زائراً، ثم انتقل إلى الجزائر مديراً لجامعة الأمير عبد القادر الجزائري (الجامعة الإسلامية) ليصلحها وينهض بها، ويؤسس كلياتها، ويضع لها مناهجها، وينشئ مؤسسة تعليمية متكاملة خرّجت أجيالاً على فكر الشيخ الغزالي، تحب علمه، وتقيم بفكره ودعوته الإصلاحية.

لقد نهض الشيخ الغزالي بالحالة الإسلامية في الجزائر، فبعد أن كانت مستلبة حضارياً لفرنسا التي احتلتها أكثر من ثلاثة عشر عقداً، جاء الغزالي بفكره المتجدد،

علم الحديث، وتناثر الأفكار والموضوعات.. وهي مآخذ تتراوح بين العلماء والمفكرين اعتباراً وإهمالاً، وإذا اعتبرناها فهي مغمورة في محيط حسناته وميزاته، وإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث، فكيف إذا كان بحراً لا تُكدره الدلاء؟!

إن كثيراً من العلماء والمفكرين لا يزيدنا بعدنا عن يوم وفاتهم إلا نسياناً وإعراضاً، لكن الشيخ الغزالي نسيج وحده وفريد عصره، فلا يزداد بمرور الأيام على وفاته إلا تألقاً وحضوراً وحبوراً؛ ذلك بأنه عاش للإسلام ولهموم أمة الإسلام، فاهتمت به أمة الإسلام، وأنه أخلص دينه لله (نحسبه كذلك)، فأخلصه الله لدينه، وختم له وهو يدافع عن الإسلام ٩ مارس ١٩٩٦م، وهو في ملتقى الجنادرية بالرياض، ودفن في أرض البقيع بين قبوري الإمام مالك والإمام نافع. ■

د. حسن الترابي.. بين محبيه ومنتقديه

د. حسن عبدالله الترابي - الذي توفاه الله تعالى منذ أيام - شخصية أثّرت حولها أحكام مختلفة وأوصاف متباينة؛ فيرى فيه أنصاره سياسياً محنكاً بارعاً في تحريك الإعلام، وخطيباً مؤثراً، وداعية ومفكراً مجدداً.. في حين يرى فيه خصومه شخصاً مخادعاً له طموح لا يحد، وخبرة في الدسائس والمؤامرات وتعلق بالسلطة. يرى بعض علماء الشريعة في بعض فتاواه وآرائه الشرعية شذوذاً وخروجاً عن المجمع عليه بين علماء الأمة، وما استقر عليه اجتهادهم، في حين يرى آخرون منهم أن آراءه لا تخرج عن إطار الاجتهاد الذي يحتمله الدليل، ولا يوجد مدعاة لما أثّر حوله من جدل.



القرضاوي: الترابي.. العالم الداعية المفكر المجاهد

تتوحد، ولا يجوز أن تتفرق.
٧- نسالم كل من يسالمنا ونضع أيدينا في يده، ونعادي كل من عادانا.
٨- البشرية كلها أبناء آدم، وكلهم إخوة، وعليهم أن يتحابوا ويتعاونوا.

آراء الترابي الشرعية

وعما أثير حول آراء الترابي الشرعية ومخالفته لما استقر عليه علماء الأمة في بعض المسائل، قال رئيس الاتحاد العالي لعلماء المسلمين: وكان للترابي رحمه الله آراء في الفقه والأحكام يراها كثير من الناس مسرفة، ونزاعة إلى الغلو في الاجتهاد، ومحاولة طأطأة رأس الشريعة العالية، لتتنزل إلى قاع المجتمع، الذي بدأ يتضعض وينخفض، وينزل إلى أسفل إلى حد كبير، وهو ما أحس أنني غير مستريح إلى هذه الاجتهادات التي اعتبرها شاذة.

على أن للترابي ميزة ليست لغيره من السياسيين، إنه ليس مجرد زعيم سياسي، ولكنه رجل فقه ودعوة، ينطلق في كل موقفه وأعماله من فكر مؤطر، وهو فكر ينبثق من الإسلام، أي من القرآن والسنة، وما تفرع عنهما من الأصول والمقاصد والقواعد، وهو لا بد أن يستند إلى هذه الأصول، ويحتكم إليها، ويسائلها وتساائلها، ويجاوبها وتجاوبه، فإن تجاوزت معه في الجملة وأعطته فرصة، ولم يجد من يرد عليه غلظه، ويبين له موضع خطئه، فهو معذور، بل هو مأجور حتى وإن أخطأ، وهذه إحدى روائع الاجتهاد الإسلامي، المهم أن يكون الشخص قد بلغ مرتبة الاجتهاد، وأن يراجع في مسأله كل ما يمكنه، وأن يتشاور مع أمثاله من أهل الاجتهاد، ومن أهل الفكر ما يستبين به الموقف كله بما له وما عليه، ثم يتخذ الموقف على بصيرة، فإن كان صواباً فله أجران، وإن كان خطأ فله أجر واحد، كما جاء في حديث عمرو بن العاص في الصحيحين. ■

نعى د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، د. حسن الترابي نعيًا مطولاً تحت عنوان «د. الترابي العالم الداعية المفكر المجاهد»، وصفه فيه بالعالم، المفكر، الداعية، المجاهد، الثائر، أحد من امتلأت حياتهم بالعلم والعمل، والدعوة والجهاد، وإنه كان بحق أحد رجالات الأمة العربية والإسلامية، وأحد رجالات الفكر والتربية والسياسة، لا يشك في ذلك أحد، فهو مفكر وزعيم سياسي وديني، يعتبر من رواد التجديد السياسي الإسلامي.

وقال القرضاوي: «حسن الترابي هو الحسن الثالث في الإسلاميين، بعد حسن البنا الأول، وحسن الهضيبي الثاني، هو سوداني قح، تعلم القرآن الكريم وحفظه وجوّده في صباه، وتعلم اللغة العربية والشريعة، ولم يتغير فكره الإسلامي الأصيل عن أصله، رغم أنه حصل على قمة الدراسات العليا في الغرب».

منهجه عروبي إسلامي

وحول منهج الترابي كما يراه القرضاوي قال: وكان منهج الترابي منهجاً عروبياً إسلامياً، يركز على عدة أمور:

- ١- قضية الإيمان بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبالشرعية والتربية منهجاً عاماً.
- ٢- حرية الشعوب جزء من الفرائض الإسلامية، التي نجاهد في سبيلها.
- ٣- حرية التعبير والفكر والمقاومة للظلم فرائض أساسية.
- ٤- قضية فلسطين قضية أصلية، لا يجوز التهاون فيها. والدفاع عنها فريضة.
- ٥- العدالة الاجتماعية ومحاربة المظالم والظلم والفساد جزء لا يتجزأ من الإسلام.
- ٦- الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها أمة واحدة، يجب أن

الشنقيطي: آراء الترابي.. من غير تكفير ولا تشهير



كتب د. محمد بن المختار الشنقيطي دراسة مفصلة عما أثير حول آراء د. الترابي الفقهية، وما أحدثته من جدل كبير، حدا بالبعض إلى تكفير الرجل وإخراجه من الملة.

جاءت الدراسة تحت عنوان «آراء الترابي.. من غير تكفير ولا تشهير»، وقد ذكر في البداية سبب تأليفها قائلاً: «وقد وجدت من خلال تتبعي للجدل الدائر حولها شيئاً من التساهل في النقل، والتسرع في الحكم، واتهام النوايا، ونقص الاستقراء، وصياغة المسائل الفرعية صياغة اعتقادية، والظاهرية التجزيئية في التعامل مع النصوص، وتداخل الأهواء الشخصية والسياسية مع الآراء الشرعية».

ثم عرفها بأنها نظرات على معظم آراء الترابي المثيرة للجدل، نضع من خلالها هذه الآراء ضمن سياق التراث الإسلامي، أملين من خلال ذلك أن يرتفع الحوار حول آراء الترابي إلى مستوى الحوار المعرفي، بدلاً عن خطاب التكفير والتشهير، فلست أشك أن لدى كل من الترابي ومخالفيه من أهل العلم ما يثري الحوار وينفع الأمة، إذا ساد الجِد العلمي وخلصت النية لله رب العالمين.

أما هدف الدراسة الحصري؛ فهو دفع داء التكفير والتشهير الذي

يستسهله البعض اليوم، والحث على أخذ المسائل الشرعية بمأخذ الجد دون تعجل، والعودة إلى منهج العلم والعدل وحسن الظن بأهل العلم، مهما أغربوا أو خالفوا المتعارف عليه من النقول والفهوم.

ثم شرع الشنقيطي في تتبع المسائل التي أثارها الجدل حول الترابي، وقام بتنفيذ ما أثير حولها بتفصيل يقصر السياق عنه عن إيراده كاملاً، لكننا نكتفي بأهم ما خلص إليه منها.

قسم الشنقيطي ما أنكر على الترابي فيما يلي:

– قسم كبير منه أمور اعتقادية أو فقهية منسوبة إليه تحاملاً أو سوء فهم، وهي: القول بالفناء الحلولي

في ذات الله، وإيمان أهل الكتاب، وإباحة الردة والخمر، وإسقاط الخمر.

وقام الشنقيطي بتنفيذ هذه الأمور، وما أثير حولها من خلاف وجدل، انتصر فيه للدكتور الترابي، ومما ذكره في إحدى هذه المسائل على سبيل المثال: «والخلاصة أن ما قيل من قول الترابي بإيمان أهل الكتاب مجرد سوء فهم لتمييزات اصطلاحية يستخدمها أحياناً لدواع لغوية أو لمناورات سياسية، وأن تكفيره والتشهير به بسبب ذلك يناقض

الترابي.. في سطور

يتقن الترابي ثلاث لغات، بالإضافة إلى اللغة العربية، وهي: الفرنسية والإنجليزية والألمانية.

الوظائف:

- أستاذ بجامعة الخرطوم ثم عميد كلية الحقوق.
- في يوليو ١٩٧٩م عين رئيساً للجنة المكلفة بمراجعة القوانين من أجل أسلمتها، ثم عين وزيراً للعدل.
- في عام ١٩٨٨م عين نائباً لرئيس الوزراء بالسودان، ووزيراً للخارجية في حكومة الصادق المهدي.
- في عام ١٩٩٦م اختير رئيساً للبرلمان السوداني.

نضاله السياسي:

بعد عودة الترابي من المهجر تقلد الأمانة العامة لجبهة

- ولد حسن عبدالله الترابي في الأول من فبراير ١٩٢٢م بكسلا بالشمال الشرقي السوداني قرب الحدود الإريترية.
- نشأ في بيت متدين، وتعلم على والده الذي كان قاضياً وشيخ طائفة صوفية.
- تزوج الترابي من وصال الصديق المهدي، شقيقة رئيس الوزراء السابق الصادق المهدي، زعيم حزب الأمة.
- **الدراسة:**
- درس الحقوق في جامعة الخرطوم، ثم حصل على الإجازة في جامعة أكسفورد البريطانية عام ١٩٥٧م، وعلى دكتوراه الدولة من جامعة السوربون بباريس في ٦ يوليو ١٩٦٤م.

العلم والعدل الواجبين في مواطن الخلاف».

– القسم الثاني من المآخذ على الترابي قضايا فقهية فروعية يصلح الاختلاف فيها، وفيها خلاف قديم طمره تراكم الجهل وطول العهد وانبات الأمة عن تراثها الزاخر، مثل قتل المرتد، وإمامة المرأة الرجال، وبقاء المسلمة في عصمة زوجها المسيحي، وتنصيب شهادة المرأة بشهادة الرجل في الأموال.

ثم علق عليها قائلاً: «وآراء الترابي فيها – في تقديري – منها ما هو مقبول ومستند قوي رغم إغرابه وقلة القائلين به اليوم، مثل رفضه لقتل المرتد المسالم، وتسويته بين الرجل والمرأة في الشهادة، ومنها ما هو ضعيف المستند، لكنه يبقى من موارد الاجتهاد، وقد قال به علماء أعلام من قبل، فلم يجعلهم ذلك كفاراً، ولا حتى أخرجهم شذوذهم عن دائرة «السنة والجماعة»، وهي دائرة أضيق كثيراً من دائرة الإسلام الواسعة، فتحويل هذا الأمر اليوم إلى قضية كفر وإيمان غلو وتهويل، وهو يدل على الروح السياسية والطائفية التي سادت هذا الجدل أكثر من الروح العلمية النزيهة».

ولكنه خالفه في مسألة واحدة قائلاً: «لعل المسألة الوحيدة التي أغرب فيها الترابي جداً هي قوله بزواج المسلمة من الكتابي ابتداءً»، وحجته: «ولم أجد للترابي مستنداً قوياً في هذه المسألة تبرر مخالفته الفهم المتعارف عليه بين أهل العلم في هذا الباب، بل لا أشك في خطئه في استدلاله كليهما».

– القسم الثالث الذي أنكر على الترابي وأثار حفيظة البعض عليه – حسب الشنقيطي – رده بضعة أحاديث في البخاري ومسلم. ومما علق به الشنقيطي على ذلك: «فليس رد حديث آحاد صحيح لاعتقاد مخالفته القرآن، أو مخالفته ما هو أصح منه من الأحاديث بكفر ولا ذنب، بل هو عمل اجتهادي يلجأ إليه كل المجتهدين في معرض تعارض الأدلة وتواردها على نفس المحل، كما أن هناك فرقاً شاسعاً بين راد الحديث النبوي إنكاراً للرسالة وتكذيباً بحاملها، وبين راد الأحاديث اعتقاداً بانتحالها وضعف نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم».

ويُجمل الشنقيطي رأيه في د. الترابي في نهاية الدراسة، وسبب

الجدل الذي أثير حوله قائلاً: ليس من الصعب على المطلع على مجمل الإنتاج الفكري للدكتور الترابي منذ الستينيات إلى الآن أن الرجل يمتاز باطلاع واسع على مختلف العلوم الشرعية، وعقل تحليلي تركيبي نادر، قادر على سبر المسائل الشرعية، والغوص على أصولها، والتتقيب عن أسسها وفحصها بدقة دون خوف من انهيار البناء، لكن ليس من الصعب أيضاً إدراك أن الترابي تنقصه الحكمة في الطرح والرزانة في الأسلوب.

والذي يبدو لي أكبر خطأ ارتكبه د. الترابي في حق نفسه أولاً، ثم في حق مستمعيه وقرائه بعد ذلك، هو أنه يقدم نتائج قراءاته الواسعة واجتهاداته الجريئة دون بيان لمقدماتها، فيلقي المسائل إلقاء من غير توضيح لمواردها ومصادرها، ويقذف بالآراء الجريئة المثيرة للجدل دون توثيق لها من كتب التراث الإسلامي، رغم أن أكثر آرائه التي تبدو للقارئ غير المطلع بدعاً مستحدثة لها أصول في نصوص الشرع، وسوابق من آراء المتقدمين من علماء السلف، ممن لهم هبة في العقل المسلم المعاصر، المولع بتقديس اجتهاد الأموات واحتقار اجتهاد الأحياء.

ولو أن الترابي خاطب حملة الثقافة الفقهية الحاضرة بلغتهم الأثرية السائدة، ووثق آراءه من التراث الفقهي والفكري المتراكم، لنأى بنفسه عن سهام الاتهام، ولوجد من يتفهم مقولاته وإن لم يتبناها، ومن يقبل بها رأياً اجتهادياً مشروعاً، وإن لم يوافق عليه، لقد جنى الترابي على نفسه وعلى الخطاب الشرعي عموماً حينما قدم آراءه واجتهاداته مجردة عن الإسناد والتوثيق، فبدت للقارئ غير المطلع إرسالاً للكلام على عواهنه، وخروجاً على المرجعية الشرعية.

ولو سلك الترابي وخصومته مسلك العلم والعدل، وتحلوا بأدب الخلاف، وتجردوا من صراع السياسة وأهواء التجيز، والتزموا البرهان والدليل المجرد، لكان الجدل الحالي مثمراً، يستفيد منه المسلمون تحريراً لمسائل شرعية على قدر من الأهمية، وحفزاً لطلاب العلم على مزيد من البحث والتتقيب، وأخذاً للمسائل الشرعية بقوة، وعدم استسهال الخوض فيها من غير دليل وتأصيل. ■

على خلفية نزاعه على السلطة والصلاحيات مع البشير،

ليؤسس حزب المؤتمر الشعبي وانضم لصفوف المعارضة.

وفي ٢٢ - ٢٨ أبريل ١٩٩١م أسس المؤتمر الشعبي العربي

الإسلامي في مؤتمر ضم ممثلين عن ٤٥ دولة إسلامية

وأصبح أمينه العام.

بعض مؤلفاته:

• للدكتور الترابي العديد من الكتب المطبوعة ومقالات كثيرة

ومحاضرات شتى، ومن كتبه: قضايا الوحدة والحرية،

تجديد أصول الفقه، تجديد الفكر الإسلامي، الأشكال

الناظمة لدولة إسلامية معاصرة، تجديد الدين، منهجية

التشريع، المصطلحات السياسية في الإسلام. ■

الميثاق الإسلامية بعد ما تم إنشاؤها.

• اعتقل في السبعينيات ٣ مرات خلال عهد الرئيس جعفر

نميري، وكان تطبيق نميري للشريعة الإسلامية في عام

١٩٨٣م مدعاة لتأييد الترابي له.

• وتحالف مع الجنرال عمر حسن البشير في يونيو ١٩٨٩م

من أجل الإطاحة بنظام صادق المهدي، زعيم حزب الأمة

ورئيس الدولة.

تأسيس الجبهة والمؤتمر:

• بعد سقوط نظام جعفر النميري، أسس الترابي عام ١٩٨٦م

الجبهة الإسلامية القومية، وترشح للبرلمان فلم يفز، تحالف

مع البشير، ثم اختلف معه وانفصل عن الجبهة القومية



وترجلَّ الفارس الترابي

أ.د. فؤاد البنا | منتدى الفكر الإسلامي (بتصرف)

وانجاز اليقظة المأمولة. ولأنه فارس مغوار فقد كان شجاعاً مقداماً، ولذلك لم يتردد في الثورة على التقاليد الراكدة، وفي الخروج على المألوف الموروث، ولم يرهب السير عكس التيار الاجتماعي الهادر.

لقد عشق الإسلام حتى الثمالة، وأحب هذه الأمة حتى الذروة، ولذلك وضع نفسه تحت إمرة هذا الدين، وحاول بكل ما أوتي من فكر وما امتلك من فعل، أن يقرب الفجوة بين ما تعتقده مجتمعاتنا وما تمارسه، فنزل بالفكرة من علياء التنظير الصعب التحقيق، وارتفع بالممارسة العملية فوق أقدار الواقع، وفق استطاعات الناس، وحسب ما سمحت به الموازنات الإقليمية والدولية المختلة.

لقد ظل كبيراً في فكره وفعله، عظيماً في تأليفه للكتب والرجال، سامقاً في أخلاقه ومبادئه، بأسقاً في آماله وأحلامه، طموحاً في تخطيطه وإستراتيجياته، وكان سريعاً في تنقلاته دون حرق للمراحل، سابقاً لغيره بمراحل.

ومن كان هذا شأنه وشأوه، وعاش عمراً مديداً وسط بيئة زاهرة بالجهل والتقاليد، وعاجّة بالمتربصين والمتآمرين، فلا شك أنه سيكون ذا أخطاء عديدة، لكنها تظل أخطاءً اجتهادية مغفورة، بل مأجورة ما دام قد بذل الجهد واستفرغ الوسع، ويظل كل إنسان يؤخذ منه ويُرد باستثناء المعصوم صلى الله عليه وسلم، كما هو معلوم.

وبوفاة الشيخ الترابي طُمر بدنه تحت الثرى، لكن روحه انطلقت نحو الثريا بجانب أرواح الغزالي، وابن تيمية، وابن القيم، والشوكاني، والنورسي، والبنا، حيث سيظل بأفكاره الهادية فرقداً يثير عتبات العقول الحائرة، ويهدي الأرواح الهائمة إلى أن يشاء الله تعالى. ■

من بلاد النور انبعثت روحه، ومن شرق السودان سطعت شمسُه، ومن بلاد الخير انبجست نفسه، فقد ولد في كسلا من أسرة متدينة، أورشته حب هذا الدين العظيم، وربته على مكارم الأخلاق، ونفخت فيه روح التطلع للمعالي والعشق للأمجاد.

انطلق كالطود الأشم يسابق الزمن ويسبق الأقران، وكان فارساً لا يُشق له غبار، ولا غربة أن تسميه الأقدار بـ «الترابي» وغبار نفعه شديد التسحب، حيث تنقل بين المعتركات والمعارك، وترجل بين النفور والجبهات.

لقد ركب طبقاً عن طبق، وتقل بين الابتلاءات، إذ هضت نفسه إلى صناعة الأمجاد واجترأ المآثر، فدخل السجون وانساب في القصور، وتقل بين ضفاف الأفكار والأفعال، وبنى جسور التلاقي بين شواطئ الأصالة والمعاصرة، وخلق بمهارة النحلة بين محاضن الثقافة التقليدية ومجامع الثقافة التحديثية، ومنها أعرق جامعتين في أوروبا؛ أوكسفورد، والسوربون.

وقد أثقن العربية الفصحى بدون تكلف أو إغراب، ووضع لنفسه قاموساً مميزاً دفع كثيرين لمحاولة السير في ركابه، ونافس الإنجليز والفرنسيين والألمان في لغاتهم، وأثقن استثمار اللغات الأربع كتابة وخطابة، محاضرة ومحاوراً!

لم يَزده الترحل بين المتقابلات والتقل بين المتناقضات، إلا يقيناً بأن هذا الدين هو الدواء الناجع من معضلات الغياب التي حلت بالمسلمين، وأنه المخرج من الهاوية التي تعترض مسيرة الحضارة الغربية، ولذلك زاد تشميره عن ساعد الجِدِّ، وضاعف اثتزاره بهمة الإرادة، ومضى في تثيره للمكات العقل وطاقت الروح، في سبيل تحقيق البعث المنشود

الترابي.. خارق لإجماع الأمة

د. مسعود صبري | باحث بالموسوعة الفقهية



لقد غلب على د. حسن الترابي الفكر الدقيق دون الفقه العميق، ولأنه تبنى رؤية في تجديد أصول الفقه خارجة عما هو معهود عند العلماء، فقد أفتى بفتاوى مخالفة للقرآن والسنة وإجماع العلماء، من ذلك أنه أفتى بجواز أن تتزوج المسلمة بالكافر، مخالفاً بذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَكَوْاْ أَعْيُنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢١)، والعجب أنه يقول عن ذلك: إن «التخريصات والأباطيل التي تمتنع زواج المرأة المسلمة من الكتابي، لا أساس لها من الدين، ولا تقوم على ساق من الشرع الحنيف، وما تلك إلا مجرد أوهام وتضليل وتجهيل وإغلاق وتحنيط وخدع للعقول، الإسلام منها براء».

كما أنكر نزول المسيح عليه السلام، والأحاديث فيه واردة في الصحيحين أوصلها بعض المحدثين إلى حد التواتر، كما قال بجواز إمامة المرأة للرجال في الصلاة، ولا أعلم خلافاً في أنه لا يجوز للمرأة أن تؤم المصلين في صلاة الفريضة، إنما الخلاف كما هو عند بعض الحنابلة بغيرهم إمامتها لهم في النوافل كصلاة التراويح مع ضعف هذا القول، أما إمامتها في الفريضة فغير محفوظ عند أحد من أهل العلم المعتبرين، وله رأي في الحجاب فهو يراه حجب المرأة عن الرجل مطلقاً وهو خاص بأمهات المؤمنين، أما الخمار فإنه جاء لتغطية صدر المرأة وجزء من محاسنها، حسب قوله، كما أنه فسر الحور العين بأنهن الزوجات الصالحات في الدنيا، وأنكر وجود الحور العين كما هو رأي جمهرة العلماء.

والحق عندي أن د. الترابي تبنى آراء شاذة مخالفة للكتاب والسنة وإجماع العلماء، هذا من الناحية الفقهية، فقد أساء أكثر مما أحسن، وغلط أكثر مما أصاب، ولعل للرجل حسنات في مجالات أخرى لست أحسن الحديث عنها، بل يتحدث فيها أهلها من المتخصصين. ■

منهج أبي الحسن الندوي

في السيرة الذاتية (٣ - ٣)

الصدق والالتزام بالحقائق أساس في منهج كتابة السيرة



أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

،

السيرة الذاتية تبين ملامح
الصورة العقلية للكاتب وطريقة
تفكيره ومراحل التطور التي مر
بها

المؤلف في كتب التاريخ والتراجم
يكون ممثلاً عن الشخصيات
التي يكتب عنها ومحامياً لها
ومدافعاً عنها ومتقيداً بكثير من
الالتزامات فيها



الكريم: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (٣٩) ﴿وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ بِرَىٰ﴾ (٤٠) (النجم)، ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوًّا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء: ١٢٣)، ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (١١) (الإسراء)، وفي السياق الموضوعي يؤكد أنه تبقى دائماً خصائص وميزات متوارثة للأسرة الحسنية، في مقدمتها التمسك بعقيدة التوحيد الخالص، والبعد عن الشريكات، والبدع والمحدثات؛ مصنونة من تأثير العقائد الشيعية، فقد تشيع عدد كبير من الأسر الأرستقراطية - كما يذكر الندوي - لرغبتها في الإقطاعات التي تقطعها الأسرة الشيعية الحاكمة في الولاية الشمالية، أو بتأثير المصاهرة، وقد حفظ الله الأسرة الحسنية الطيبة من هذه المساومة.

ويستشهد في موضوعية بقول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كيلة

كما أن عين السخط تبدي المساويا (راجع: مسيرة حياة، ج ١/ ٣٤ وهامشها). ثم إنه يفسر بعض المواقف التي لا تتعارض مع الوطنية مثل موقفه عام ١٩٢٩م حين تسلم شهادة التخرج من حاكم إنجليزي للولاية السير «مالكولم هيلي» وكانت صدمة له، ولكن - كما يقول الندوي - ينبغي أن يحكم على كل شيء باعتبار المكان والزمان، ويوزن بميزان عصره وبيئته، فلم يكن ذلك معيباً في تلك البيئة وذلك العصر (السابق، ج ١/ ٨٨).

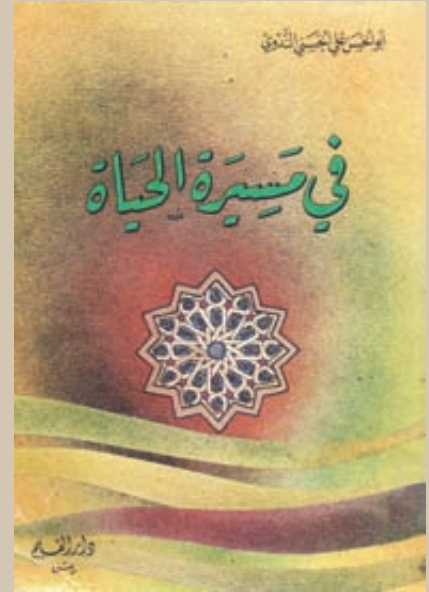
ومن معالم موضوعيته أنه يتحدث عن والده وزواجه الثاني من والدته السيدة خير النساء بنت السيد ضياء النبي معلم الوالد وأستاذة، وذلك بعد وفاة زوجها الأولى عام ١٩٠١م، ويذكر أن السيد ضياء النبي قد تهلل عندما عرف برغبته في خطبتها مع أنه من بيت فقير، وفضله على أحد أقاربه الأغنياء الذي كان تقدم لخطبتها (ص ٤٢)، وكانت هناك رؤى وبشارات حتى تم الزواج عام ١٩٠٤م، وولدت أخته الكبرى السيدة أمة العزيز عام ١٩٠٦م وإخوته الأعزة الفضلاء، كما يشير إلى سيرة جده السيد فخر الدين بن عبدعلي الحسني، ثم كانت ولادته عام ١٩١٤م بعد ولادة أخته الثانية أمة الله عائشة عام ١٩٠٧م، كما يرصد عهد الطفولة في «تكية»، وبعض الأحداث والشخصيات، ومنها الفيضان الهائل عام ١٩١٥م، ويعتز بشخصية خاله الشفوق السيد عبدالله، واتساقاً مع منهجه في الموضوعية والتزام الصدق من

طراز الكعبة لطولها وعرضها، إلا لأنه نقص من ارتفاعها عدة أنامل تأدباً معها واحتراماً لها، وسقيت قواعده بماء زمزم (مسيرة حياة، ج ١/ ٩).

ثم إن القارئ يعلم عن الكاتب من سيرته ما قد يغيب عمن يترجم له من المؤلفين والباحثين، وخاصة ما يتعلق بالأمور الدقيقة والمفارقات التي تحدث في حياة الكاتب ولا تجد طريقها للنشر، ومنها على سبيل المثال قصة مهمة عن حبه للكتب ذات دلالة في طفولته، حيث كان في السادسة من عمره وتوافر معه قرشان فغدا إلى سوق «أمين أباد»، ودخل إحدى الصيدليات ودفع النقود للصيدلي وطلب كتاباً، وتفطن الرجل أن الطفل ساذج بريء من أسرة كريمة، فأعطاه فهرس الأدبية بالأردية وردّ معه النقود، فعاد فرحاً مسروراً، وزين مكتبته الصغيرة بهذا الكتاب مع كتب ورسائل كان والده يستغني عنها ويتركها (مسيرة حياة، ج ١/ ٥٧)، ومنها أيضاً أنه كان يحب الورود أيضاً مثلما يحب الكتب، ومنها كذلك ما يتعلق بحركة الخلافة وتأثيرها على الهند ومقتضياتها، وكانت لکنهؤ تستقبل الزعماء: الشيخ عبدالباري الفرنجي محلي، وغاندي، ومحمد علي وشوكت علي، وأناشيد الخلافة يُغني بها في كل مناسبة، وأن الإنجليز قد انتهى حكمهم بعد إعلان المقاطعة لبضائع الإنجليز، وبلي ذلك حديث مستفيض عن إلغاء الخلافة على يد اللورد «كرزن»، وإعلان استقلال تركيا العلمانية (السابق، ج ١/ ٦٤ وما بعدها).

موضوعية

رابعاً: موضوعية تناول خطوة أساسية في منهج الندوي، والموضوعية تعني الصدق والالتزام بالحقائق، وذكر ما يعرفه دون زيادة أو نقصان، فالرجل ينتسب إلى أسرة عريقة ذات أرومة عربية، ويضع الشيخ علي الطنطاوي أسرة أبي الحسن ضمن العرب الأقحاح الذين عرفوا بألقاب فارسية وأعجمية مثل: التبريزي، الشيرازي، القزويني، الجرجاني، الهمداني، الرازي، الطبري، الشهرستاني، النيسابوري، الإسفراييني، الأصفهاني.. (السابق، ج ١/ ١٠)، ومع ذلك فإن الندوي يشير إلى أنه نبغ في الأسرة أعلام في مختلف العلوم والآداب، ولكنه لا يجعل ذلك سبيلاً إلى إضفاء نوع من الحصانة على أسرته، فيذكر أنه لا تستثنى أسرة من الأسر البشرية من قانون الازدهار والسقوط، ويستشهد على ذلك بآيات القرآن



الندوي كتب سيرته لتكون تذكيراً لنفسه أولاً بنعم الله التي تستوجب الحمد والشكر والاعتبار بالحوادث والانتفاع بالدروس وتجارب الحياة

لا ريب أن الندوي يدرك ما وراء فن السيرة الذاتية وكتابتها من عرض النموذج القدوة الذي يجذب القراء ويؤثر فيهم ويحركهم نحو المثل الأعلى - ولله المثل الأعلى - فهناك دروس وتجارب ووقائع قد يكون لها نظير في المجتمع والبيئة، وقد يتوقع حدوثها؛ وهو ما يغني التجربة الإنسانية ويثريها ويهيئها للتفاعل الإيجابي وإفادة المجتمع الإسلامي ومن يعيشون فيه.

ولعل هذا ما جعل الشيخ علي الطنطاوي يرى في سيرة الندوي كتاب تاريخ، وكتاب أدب، وكتاب علم، وسجلاً اجتماعياً، فيه وصف عادات الناس وأوضاعهم في الهند، وكان مما قرأت عن المكان الذي نشأ فيه أنه بني على

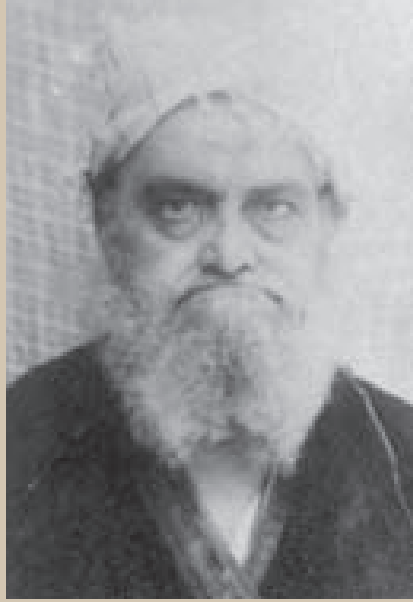
نزيل أمريكا - يعرض فيها خلاصة جيدة لتجربة حياة الندوي وعصارة فكره ودراساته، وذكر فيها ما جرى في أحد مجالس شيكاغو التي تحدث فيها الندوي وأعرب فيها عن آرائه وأفكاره، وتشتمل على عرض سليم لأفكاره وتصورات ودراساته، وقد ختم الندوي بهذه الرسالة رحلاته الطويلة في القارات الثلاث، الرسالة مهمة وتتضمن وعياً بالواقع الخطير الذي يعيشه المسلمون في أنون المؤامرات الخارجية التي لا تتوقف، وهي رسالة مسهبة وفيها كثير من أفكار الندوي المهمة (مسيرة حياة، ج ٣/ ٢٧٧ وما بعدها).

ما سبق يوضح منهج الندوي في كتابة السيرة الذاتية في خطوطه العريضة، ويجعل منها وثيقة حية وقوية تسجل حياة رجل نشأ في أسرة عريقة تتصل في نسبها إلى الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه، وجاء أول أجدادها إلى الهند في القرن السابع الهجري.

وكانت كتابة هذه السيرة نموذجاً تحتذيه الأجيال الجديدة من الباحثين والمحبين لأمته الإسلامية والمدافعين عن عقيدة الإسلام، لقد كتبها الندوي وهو في ظروف طبية فرضت عليه كتابتها لتكون تذكيراً لنفسه أولاً بنعم الله التي تستوجب الحمد والشكر، والاعتبار بالحوادث والانتفاع بالدروس وتجارب الحياة، وإشراك القراء في استخراج النتائج الصحيحة من الحوادث الماضية والانتفاع بها، والاعتبار من الأخطاء والعثرات فيبتعدون عنها، ومشاهدة آيات الله في الأنفس والآفاق ونعمه على عباده وخلقه فيتعرضون لها ويجربونها ويستجلبونها بالرجاء والدعاء، والسعيد من وعظ بغيره (مسيرة حياة، ج ١/ ٢٥ - ٢٦).

يقول الشيخ علي الطنطاوي: إننا - يقصد المسلمين - حكمنا الهند ألف عام، وتاريخ الإسلام في الهند يعدل ربع التاريخ العام، وخلفنا في الهند أضعاف ما خلفناه في الأندلس، وفي كل شبر من الهند دم زكي أرقناه وحضارة خيرة وشيت بالعلم والعدل والمكرمات والبطولات والمعاهد والمدارس، وهناك آثار تفوق بجمالها الحمراء، وحسبك «تاج محل» (انظر: السابق، ج ١/ ٨ وما بعدها).

وما قاله الطنطاوي كان ينبغي أن يضيف إليه أن الندوي وندوة العلماء في كنهو بالهند جزء من هذه الحضارة الخيرة، وأثر من آثارها، رحم الله الندوي وألحقنا به مع الصالحين. ■



شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي

سيرته الذاتية عبارة عن وثيقة حية وقوية تسجل حياة رجل نشأ في أسرة عريقة وكانت نموذجاً تحتذيه الأجيال من بعده

السيرة الذاتية مسألة مهمة للغاية؛ إذ تبين للقارئ ملامح الصورة العقلية للكاتب وطريقة تفكيره ومراحل التطور التي مرت بها هذه الطريقة وتلك العقلية، فضلاً عن معرفة تاريخ الإنشاء والكتابة والتأليف في حياة الكاتب، وأهم الأحداث والوقائع والحركات والدعوات في عهده، وتتبع آرائه وأفكاره ومشاهداته وانطباعاته، ودعوته ومنهجه بصورة مختصرة، وعرض النقاط الأساسية الرئيسة من كتاباته ومؤلفاته وتقديم مقتطفات مهمة منها، وهي منشورة مبعة في كثير من مقالاته ومحاضراته ومؤلفاته، التي بلغت أكثر من مائة مؤلف، ليس من اليسير أن يقف عليها من يريد الاطلاع على آرائه فيها في وقت واحد (راجع مسيرة حياة، ج ١/ ٢٥).

وقد سجل الندوي في الجزء الثالث رسالة من أحد محبيه وهو الأستاذ سهيل أحمد -

الإشارة إلى بعض الخصومات في الأسرة وهو في مرحلة الصبا والقضاء عليها بجهود والده (السابق، ج ١/ ٣٣ - ٤٢).

إيجاز

خامساً: مراعاة الإيجاز والإطناب،

كل في موضعه، وهذا ما طبقه الندوي في كتابة السيرة من خلال صياغة ناعمة دقيقة تتحرى المعاني المقصودة دون غموض أو إبهام ودون ثرثرة غير مفيدة أو إيجاز يخل بالمعنى، ويفسر الندوي ما يراه القراء من إطالة وإطناب أحياناً بالفرق الطبيعي بين كتب التاريخ والتراجم، وكتب الحياة الشخصية، فالمؤلف في كتب التاريخ والتراجم يكون ممثلاً عن تلك الشخصيات التي يكتب عنها ومحامياً لها ومدافعاً عنها ومتقيداً بكثير من الالتزامات فيها، ويكون هو حراً طليقاً في الكتابة عن نفسه، وممثلاً لذاته، ومتحدثاً عنها، فلا يصح - إذن - أن تقاس محتويات كتب الحياة الشخصية بمقياس الاتزان والتناسب الدقيق الذي تقاس به محتويات كتب التاريخ والتراجم، فالواجب أن يسمح للمؤلف عن نفسه أن يستخدم الإيجاز أو الإطناب والإجمال أو التفصيل، حسب وجهة نظره، وحسب انطباعاته في حياته واعتباره للأهمية والخطورة لشيء دون آخر، وإلا فسوف ينعدم الفارق المطلوب بين الكتاب عن النفس والكتاب عن الغير (مسيرة حياة، ج ١/ ٢٥).

ويضرب مثلاً حول الإيجاز والإطناب بوفرة المادة التاريخية عن الأسرة الحسنية القطبية الكريمة التي ينتسب إليها وتعرف بشرف أصلها وتتجلب نوابغ في العلم والفضل والشخصيات المرموقة، ويرى أن ذلك يكفيه مئونة الإطالة والإفاضة، ويكتفي ببذرة ويحيل على الكتب الموسعة التي تتناول تراجم أعيانها من الكبار والعظام (السابق، ج ١/ ٢٧).

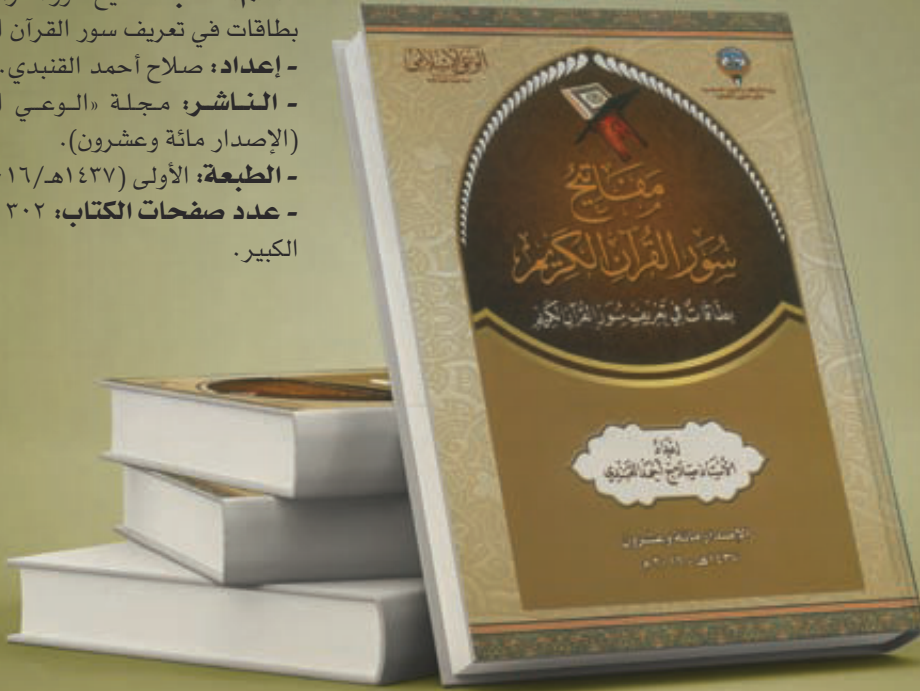
وقد ضمن الندوي سيرته الذاتية عدداً من الرسائل والوثائق التي تبادلها مع الرؤساء والملوك وغيرهم وردود بعضهم عليها، وهي تحوي تناولاً لقضايا مهمة على مستوى الهند والعالم العربي والمسلمين بصفة عامة (انظر على سبيل المثال: رسالته إلى الملك فهد بن عبد العزيز ورد الأخير عليها - مسيرة حياة، ج ٢/ ٩٨).

الصورة العقلية

سادساً: يتكئ منهج الندوي على أن كتابة

بيانات الكتاب:

- اسم الكتاب: مفاتيح سور القرآن الكريم..
- بطاقات في تعريف سور القرآن الكريم.
- إعداد: صلاح أحمد القنبدي.
- الناشر: مجلة «الوعي الإسلامي» (الإصدار مائة وعشرون).
- الطبعة: الأولى (١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م).
- عدد صفحات الكتاب: ٣٠٢ من القطع الكبير.



مفاتيح سور القرآن الكريم.. بطاقات في تعريف سور القرآن الكريم

عرض: محمود المنير

- هذا الكتاب:

يأتي الإصدار المائة والعشرون من سلسلة إصدارات مجلة «الوعي الإسلامي» في حلة قشبية تحت عنوان «مفاتيح سور القرآن الكريم.. بطاقات في تعريف سور القرآن الكريم»، ضمن الكتب التي تبسط العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وتيسير فهمه وتدبره، فلقد صنف المؤلف فيه مفاتيح إحصائية للقرآن الكريم، وهي عبارة عن بطاقات تعريفية لكل سورة من سور القرآن الكريم، تحتوي على معلومات موضوعية وشكلية؛ معلومات موضوعية تتعلق بالموضوع الداخلي للسورة؛ كأسمائها وفضلها وخصائصها ومحورها، ومعلومات شكلية تتعلق بالإطار الخارجي للسورة؛ كعدد آياتها وكلماتها

وحروفها وحجمها وموقعها، وهذه المعلومات ما هي إلا ترجمة تطبيقية وعملية لكثير من مباحث علوم القرآن الكريم على سور القرآن نفسها؛ كالملكي والمدني وعلم التناسب وأسماء السور وغيرها.

أقسام الكتاب:

قسّم المؤلف الكتاب إلى أربعة أقسام، كما جاء في حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ الطُّوَالُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمُثْنَيْنِ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمُثْنَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ» (رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢١٩٢، وحسن إسناده الألباني في السلسلة ١٤٠٨)، وهذه الأقسام هي:

- ١- القسم الأول: السبع الطوال: من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة.
 - ٢- القسم الثاني: المثنون: من سورة يونس إلى سورة الشعراء.
 - ٣- القسم الثالث: المثنان: من سورة النمل إلى سورة الحجرات.
 - ٤- القسم الرابع: المفصل: من سورة ق إلى سورة الناس.
- ويشير المؤلف إلى أن هذا لا يعني أن جميع ما ورد من السور في كل قسم يندرج تحت عنوان هذا القسم، بل قد ترد سورة في قسم هي من قسم آخر، مثل سورة الرعد التي وردت في قسم المثنين وهي من المثنان، وبين المؤلف في بداية كل قسم السور التي تكون تابعة له،

والسور الداخلة فيه ولكن غير تابعة له.

الهدف من المفاتيح

يشير المؤلف إلى أن الهدف من تصنيف سور القرآن وفق هذه المفاتيح هو أن تفتح لقارئ القرآن الكريم باب هذه السور الكريمة، وتفقده عند عتبها، فتعرفه بها تعريفاً عاماً، ففعل ذلك يدفعه للدخول إلى فناء هذه السور الكريمة فيتدبر معانيها، ويفقه أحكامها، ويتذوق بلاغتها، ويستنبط فوائدها.

وصنف المؤلف هذه المفاتيح على شكل بطاقات مجدولة، فكل سورة - مهما بلغ حجمها - جعل لها بطاقة تعريفية واحدة، وذلك تسهيلاً على القارئ للتعرف على هذه السور بكل يسر وفي وقت قليل، وهذه البطاقات تحتوي على عناوين رئيسة عمودية، وتتبعها عناوين فرعية أفقية، وسرد المؤلف تحت هذه العناوين ما يخص كل سورة - فلذا لا بد من التعرف على هذه العناوين ليسهل على القارئ فهم هذه البطاقات وكيفية التعامل معها، وصنف المؤلف العناوين الرئيسية في تناوله للسور إلى ٢ عنواناً، فجعل لكل بطاقة عنواناً رئيساً، وهو يحتوي على اسم السورة، وترتيبها في المصحف، ومثال ذلك (١ - ١١٤) سورة الفاتحة، فرقم (١) يدل على رقم السورة بحسب ترتيب المصحف، والرقم (١١٤) يدل على مجمل عدد سور المصحف، فسورة الفاتحة تعتبر السورة الأولى من سور المصحف البالغة ١١٤ سورة، أما العناوين الرئيسية فهي:

- العنوان الرئيس الأول: أسماء السورة.
- العنوان الرئيس الثاني: تصنيف السورة.
- العنوان الرئيس الثالث: العدد.
- العنوان الرئيس الرابع: ترتيب السورة.
- العنوان الرئيس الخامس: موقع السورة.
- العنوان الرئيس السادس: حجم السورة.
- العنوان الرئيس السابع: حروف فواصل آيات السورة.
- العنوان الرئيس الثامن: تحزيب القرآن.
- العنوان الرئيس التاسع: فضل السورة.
- العنوان الرئيس العاشر: تناسب السورة.
- العنوان الرئيس الحادي عشر: خصائص السورة.
- العنوان الرئيس الثاني عشر: محور السورة ومقاطعها.

وشرح المؤلف في صدر كتابه المقصود بكل عنوان، وساق مثالا توضيحياً عليه من سور

القرآن الكريم، ففي العنوان الرئيس السادس والذي يتحدث عن حجم السورة، بين المؤلف حجم السورة من حيث ما تحتويه من الأرباع والأحزاب والأجزاء، وأيضاً نسبة حجمها في القرآن الكريم، وجعل هذا العنوان الرئيس يحتوي على أربعة عناوين فرعية، وهي:

١- حجم السورة بحسب ما تحتويه من الأرباع: فبين تحت هذا العنوان الفرعي عدد الأرباع التي تحتويها السورة، فهناك سور تحتوي على ربع أو أكثر، وعددها ٥٢ سورة، وهناك سور تحتوي على أقل من ربع، وعددها ٦٢ سورة، والسور التي تحتوي على أقل من ربع يكتب عددها عشرياً.

٢- حجم السورة بحسب ما تحتويه من أحزاب: ويبين المؤلف تحت هذا العنوان الفرعي

فائدة معرفة تناسب سور القرآن الكريم لإدراك اتساق المعاني وإعجاز القرآن البلاغي وإحكام بيانه وانتظام كلامه وروعة أسلوبه

القرآن الكريم، ويحدد هذه النسبة بحسب حروف السورة لجميع حروف القرآن الكريم، ويتم ذلك من خلال ضرب عدد حروف السورة في مائة، ثم تقسيم العدد الناتج على عدد حروف جميع سور القرآن الكريم: فمثلاً: عدد حروف سورة الأعراف ١٤٢٤٥ حرفاً، فنضرب هذا العدد في ١٠٠، الذي يساوي ١٤٢٤٥٠٠، ثم نقسم هذا العدد الناتج على عدد حروف القرآن الكريم (٢٢٦١٥٩)، فتكون النتيجة ٤,٣، فتكون نسبة سورة الأعراف ٤,٣٪.

تناسب السور

تحت العنوان الرئيس العاشر، يتحدث المصنف عن تناسب كل سورة من سور القرآن الكريم، وعلم المناسبات من علوم القرآن الكريم، الذي يبحث في ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها من السور، وفي ارتباط كل آية بما قبلها وما بعدها من الآيات، ومن التفسير القديمة التي ألفت لبيان هذا التناسب تفسير «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» للإمام البقاعي (المتوفى ٨٨٥هـ)، وتظهر فائدة معرفة المناسبة في إدراك اتساق المعاني وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه، وقال الزركشي: وفائدته جعل أجزاء الكلام أخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، وقال القاضي أبو بكر بن العربي: ارتباط أي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم.

وبين المؤلف تحت هذا العنوان المناسبة في السورة من خلال أمرين:

١- تناسب السورة مع السورة التي قبلها: فيذكر الارتباط بين السورة والسورة التي قبلها، وخاصة المناسبة بين معاني الآية أو الآيات التي افتتحت بها السورة (المطلع)، وبين معاني الآية أو الآيات التي ختمت بها السورة التي سبقتها (الخاتمة).

٢- تناسب مطلع السورة مع خاتمتها: ويذكر المؤلف الارتباط والتناسب بين معاني الآية أو الآيات التي افتتحت بها السورة (المطلع)، وبين معاني الآية أو الآيات التي ختمت بها السورة نفسها (الخاتمة).

ويمكن أن نمثل لهذا التناسب من بطاقة سورة يونس:

١- تناسب مطلع سورة يونس مع خاتمة سورة التوبة - السابقة - حيث ختمت سورة التوبة السابقة بذكر صفات الرسول صلى الله

عدد الأحزاب التي تحتويها السورة، فهناك سورة تحتوي على حزب أو أكثر، وعددها ٢٠ سورة، وهناك سور تحتوي على أقل من حزب، وعددها ٩٤ سورة، والسور التي تحتوي على أقل من حزب يكتب عددها عشرياً.

٣- حجم السورة بحسب ما تحتويه من أجزاء: ويبين المؤلف تحت هذا العنوان الفرعي عدد الأجزاء التي تحتويها السورة، فهناك سور تحتوي على جزء أو أكثر (وهي السبع الطوال فقط)، وهناك سور تحتوي على أقل من جزء، وهي ١٠٧ سور، والسور التي تحتوي على أقل من جزء يكتب عددها عشرياً.

٤- نسبة حجم السورة: ويبين المؤلف تحت هذا العنوان الفرعي نسبة حجم السورة في

الحديث والأثر من المحققين.

ومن ذلك على سبيل المثال؛ ما ذكر المصنف في فضائل سورة الرعد، يسوق المصنف فضلين للسورة، وهما:

١- عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أُعْطِيَ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ الطَّوَالُ، وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِائِينَ، وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِائَتَيْنِ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ» (رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢١٩٢، وحسن إسناده الألباني في السلسلة ١٤٠٨)، وسورة الرعد من المثاني التي أوتيتها النبي صلى الله عليه وسلم مكان الإنجيل.

٢- عن جابر بن زيد يرحمه الله قال: «كَانَ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ عِنْدَ الْمَيْتِ سُورَةَ الرَّعْدِ، قَالَ: وَيُقَالُ: إِنَّ ذَلِكَ يَخْفِفُ عَنْهُ» (رواه المستغفري في كتاب فضائل القرآن ٨١٣، قال محقق الكتاب د. أحمد السليم: إسناده صحيح).

ختاماً:

نختم بما افتتح به المؤلف كتابه من أن السلف الصالح رضوان الله عليهم كانت لهم حال مع القرآن الكريم، فعن أبي عبد الرحمن السلمي يرحمه الله تعالى قال: «حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أنهم كانوا يقرءون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلنا العلم والعمل» (رواه أحمد ٢٣٤٨٢، وحسن إسناده محققو المسند).

وما قاله الحسن البصري يرحمه الله تعالى: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار» (التيبان في آداب حملة القرآن للنووي ص ٦٢)، كان هذا طرفاً من حال سلفنا الصالح مع القرآن، أما حالنا اليوم، فبيئتها د. يوسف القرضاوي: «ما موقف المسلم اليوم من القرآن؟ إنهم يعنون بالقرآن شكلاً، ولا يعنون به جوهراً، يحفظونه حروفاً، ولا يحفظونه حدوداً، يعقدون المسابقات، ترصد فيها الألوف بل الملايين لحفظه، ولكنهم لا يعطون مثل هذه العناية لتطبيقه، وإقامة أحكامه وتعاليمه» (الصحة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد، ص ٣٦).

نسأل الله العظيم أن نكون من أهل القرآن الذي يتلونه حق تلاوته، ويطبّقون تعاليمه ويلتزمون بحدوده، اللهم آمين. ■

وسوره ترغّب في تلاوة كتاب الله تعالى وحفظه والارتباط به والعمل بأحكامه، فتحت هذا العنوان الرئيس في البطاقة يذكر المؤلف الأحاديث والآثار الواردة في فضائل السور خاصة، أو فضل السورة مع غيرها من السور، أو فضل آيات السورة.

وحرص المؤلف على الالتزام بذكر الأحاديث والآثار الصحيحة، فإن كان الحديث مخرجاً في الصحيحين البخاري، ومسلم، يكتفي بإجماع الأمة على صحة الأحاديث والآثار الواردة في هذين الكتابين، فلا يزيد عليهما شيئاً، وإذا كان الحديث والأثر مخرجاً في غيرهما؛ فيذكر من صحح أو حسن هذا



**د. القرضاوي: المسلمون
يعنون بالقرآن شكلاً لا
جوهراً يحفظونه حروفاً لا
حدوداً يعقدون المسابقات
ترصد فيها الملايين لحفظه
ولكنهم لا يعطون مثل
هذه العناية لتطبيقه
وإقامة أحكامه وتعاليمه**

**معرفة فضائل القرآن
الكريم وسوره ترغّب في
تلاوته وحفظه والارتباط به
والعمل بأحكامه**

**العلماء بذلوا جهوداً كبيرة
في دراسة نص القرآن
والعمل على ضبطه وصيانتة
فأحصوا كلماته وحروفه
وهو ما لم يحدث مع غير
القرآن الكريم**



عليه وسلم، وبدأت سورة يونس بتبديد الشكوك والأوهام نحو إنزال الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم للتبشير والإنذار.

٢- تناسب مطلع سورة يونس مع خاتمتها، فقد بدأت السورة ببيان إنكار المشركين للوحي وتعجبهم أن يوحي إلى رجل منهم، وجاءت الخاتمة بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتمسك بالوحي والصبر حتى يحكم الله بينه وبين هؤلاء المشركين منكري الوحي.

خصائص السور

تحت العنوان الرئيس الحادي عشر، تحدث المصنف عن خصائص سور القرآن الكريم، فجعل لكل سورة من سور القرآن الكريم بطاقة تعريفية بخصائص السورة، لاسيما أن بعض سور القرآن تمتاز بخصائص عن غيرها من السور، كأطول سورة، وأقصر سورة، وأفضل سورة.. وهكذا، فتحت هذا العنوان الرئيس ذكر بعض ما تختص به السورة عن غيرها من السور، أو ما قد تشترك به من الخصائص مع غيرها من السور، مما يميز هذه السورة عن سواها، وأيضاً يذكر تحت العنوان معلومات السورة التي لم ترد في العناوين الأخرى من البطاقة.

فعلى سبيل المثال؛ عندما نستعرض البطاقة التعريفية الخاصة بخصائص سورة الكافرون، يسرد المؤلف ثلاث خصائص للسورة، وهي:

١- سورة الكافرون لها فضل كبير، فهي تعدل ربع القرآن، لأنها تؤكد البراءة من الشرك والمشركين، وهو الركن الأول من أركان كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على قراءتها في سنة الفجر والمغرب والوتر والطواف.

٢- استخدمت سورة الكافرون أسلوب التكرار، وذلك لتأكيد البراءة من عقيدة الشرك وطريقة المشركين في العبادة، فالتوحيد لا يلتقي مع الشرك أبداً، لا في العقيدة ولا في المنهج والطريقة.

٣- جمعت سورة الكافرون مع سورة الإخلاص؛ لأنها يكونان معاً حقيقة التوحيد الخالص، ففي الكافرون نفي الألوهية عن غير الله، وفي الإخلاص إثباتها لله، وهذا معنى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله».

فضل السور

تحت العنوان الرئيس التاسع في البطاقات التعريفية لكل سورة، يذكر المصنف فضل السورة، فمعرفة فضائل القرآن الكريم

الروائي المغربي مولاي أحمد الإدريسي لـ «المجتمع»:



القاصّ الرسالي حارس أمين على حدود القيم المجتمعية

حاوره: عبدالغني بلوط بن الطاهر

مستمر ما دامت الساحة الثقافية قادرة على إقناعه وكسب ثقته، ولذلك لا تزال الأعمال النوعية تحتفظ بمكانتها، وما زالت الأسماء الكبيرة تحتفظ بجمهورها الذي يرقب جديدها ويتطلع إليه.

يرى القاصّ والروائي المغربي مولاي أحمد صبير الإدريسي، في هذا الحوار: أن القارئ اللبيب صاحب ذوق رفيع، تواق إلى الجمال والكمال والجلال الذي ينشده في الإبداع عمومًا، وهو في إقبال

إن غواية السرد مغرقة في التاريخ العربي، ويمكن الإشارة هنا إلى «ألف ليلة وليلة»، «حيّ بن يقظان»، «التوابع والزوابع»، «رسالة الغفران»، والمقامات والأخبار والحكايات والطرائف والرسائل السردية وغيرها من أنماط الكتابات والمخاطبات، زد على ذلك ما تحقق بفضل الانفتاح على آداب الأمم الأخرى في العصر الحديث؛ حيث برزت أشكال سردية جديدة أبانت عن قدرة هائلة على التفاعل مع محيطها والتفاعل مع تحولاته وقيمه.

وبذلك فحاجة الإنسان إلى السرد لا يضاهيها سوى حرصه على استمرار نسله في الحياة، هذا الكائن السارد بامتياز والسارد بالفطرة لا يسعه إلا أن يظل وفيًا لهذه الخاصية التي استعصت عن المسخ كما هي حال ميزات بشرية أخرى.

وعليه؛ فإن من شأن هذه الرغبة وهذا الحرص اللذين يغذيان إمكانيات السرد بالتنوع والاستمرار، ويمدانه بما يكفي من السحر والجادبية والحياة: أن يوسعا آفاق أشكال السرد، وأن يحفظا ثقة الإنسان في هذه الخاصية، وأن يطورا رغبته في التعاطي معها بما تستحق من اهتمام وتطوير وإبداع.

• هناك أزمة قراءة للإنتاج الأدبي عامة، فهل ذلك ناجم عن أزمة ثقة بين الإبداع والقارئ، أم بنيات لا نرى لها حلًا عاجلاً؟

ويشير الإدريسي إلى أن المساس بالمنظومة القيمية لأي مجتمع من شأنه أن يهدد سلمه الاجتماعي والسياسي، والقاصّ الرسالي يده على القلم كحارس الحدود يده على الزناد، معتبراً أن القاص يواكب تحولات مجتمعه لكن بعين غير التي ينظر بها غيره، وبقدرة على الرصد مغايرة لأشكال أخرى يتبنّاها سواء.

• أضحى السرد منذ خمسينيات القرن الماضي بحق ديوان العرب، وهيمن على باقي أجناس الأدب والفنون.. ما آفاق توسيع إمكانات السرد؟

- إنها الدورة الحضارية التي تترجم سنة التداول في هذا الكون، فبعد أن تربع الشعر لقرون عديدة على منصة التتويج، وظل سيد الأجناس الأدبية حيناً من الدهر لم يكن يسيراً، وظل مفخرة العرب وديوانهم الذي لا يضاهى، أدركه ما يدرك باقي الكائنات، وكانت البداية مع التحولات التي عاشها العالم العربي أثناء انفتاحه على الغرب، فأفسح المجال راغماً للسرد الذي حاز الصدارة منذ قرن أو يزيد، دون أن ننسى الإشارة إلى أن هذه الأشكال السردية وفي مقدمتها الرواية، لم تحز الكمال شكلاً ومضموناً دفعة واحدة، بل بدأت بالتقليد ومحاكاة النموذج الغربي المهيمن، واستصحب الألوان التراثية قبل أن يستقيم عودها، وتحقق نجاحها الواسع وحضورها العالمي بحصول الرواية العربية على جائزة «نوبل للآداب».

وهو طالب في الجامعة، فالأسرة والمدرسة من أهم مؤسسات إنتاج الحضارة والثقافة والقيم، والقراءة إحدى أقوى دعائم هذا الإنتاج. إن التاريخ القريب يذكر للجامعة دورها الريادي في حركة النهضة والاستقلال والتغيير الاجتماعي، وقد ظلت حاضرة في جميع الظروف والمواقف، حاملة للقضايا والأفكار ومداخلة عن القيم، وهي اليوم مطالبة بأداء دور إنمائي وفي مقدمته البناء الثقافي وتجديد آلياته والنهوض بمرافقه.

لقد آن الأوان أن تخرج الجامعة من حالة الجمود وأحياناً من حالتها الفوضى والعبث، إلى حالة الأمن الثقافي واستقرار الهوية الفكرية، وتجنب أجيال المستقبل تبعات الاختراق والغزو، والمساهمة في إعادة تشكيل المشهد الثقافي، والعمل على تجاوز حالات التراجع والضعف والفقر التي تطبع مدرجاتها ومحترفاتها وعموم منتوجاتها. وهنا يمكن الحديث عن آليات التعاون والتشارك، فالجامعة بإمكاناتها البشرية والفكرية يمكن أن تقود مصالحة مع القراءة مستعينة بالدعم الذي يمكن أن تمدّها به مؤسسات أخرى.

• ظهرت القصة القصيرة والقصيرة جداً كجنسين أدبيين

حديثين، ما جدواهما في المجتمع المعاصر؟

– سؤال الجدوى في عالم الإبداع سؤال مشروع، والجواب عنه يستدعي استحضار ما تميز به عصرنا المسكون بإيقاع السرعة، وهوس الاختصار والاختزال، وهيام بالرسالة والتفريدة، مما شكل نوعاً من التحولات التي صار لزاماً على الإبداع عموماً – وضمنه الأدب – أن يراعيها، وأن يساير هذه السرعة التي انطلقت على إيقاع لا يمكن أن يتوقف.

وقد حقق هذان الجنسان الأدبيان هذا الاستواء وهذا الحضور بعد صهرهما العواطف اللغوية، والتخلص من الاستطراد الزائد، وتقادي الإطناب المخل، والابتعاد عن الحشو المسفّ والفائض المقرف؛ فكان لهما ما تعلم من انتشار وإقبال.

وهنا لا بد من الإشارة إلى التفسير الذي يبرر هذا الانتشار بسهولة هذين الجنسين الأدبيين، لنؤكد أنه سهل فعلاً، ولكنه ممتع، وبسيط ولكنه ممتع، لا ينقاد إلا لمن امتلك ناصية اللغة، وكانت له القدرة على تكثيفها. لقد استأثرت القصة القصيرة والقصيرة جداً – مع ما بينهما من

– يصعب جداً حصر أسباب أزمة القراءة في سببين أو ثلاثة بعد أن أصبحت هذه الأزمة مركبة جداً، فبالقاء نظرة سريعة على الواقع الثقافي اليوم، سنجد أن أزمة القراءة تعيش أسوأ حالاتها، وباستقراءنا لواقع هذه الأزمة نقول: إذا كان الكتاب لزمن طويل مصدر الثقافة بامتياز، فإنه لم يعد يغري أمام الاكتساح المعلوماتي الذي صادر من الكتاب كل مقومات الإغراء والتشويق والمتعة، فصار جمهور الكتاب في تراجع متواصل، اللهم ما كان من «جبهة الصمود والتحدي» التي تشكلها نخبة من المثقفين الذين ما زالوا يقاومون من أجل أن يبقى للكتاب وجهه وجاذبيته.

وتجاوزاً لهذا الربط الميكانيكي بين أزمة القراءة والثورة المعلوماتية، لا يمكن للمتنبّع إلا أن يستوقفه الضعف المتنامي لدينامية الإبداع عموماً والتأليف على الخصوص، فدور النشر العربية والجامعات ومراكز البحث واتحادات الكتاب والمبدعون ومكونات المجتمع المدني ذات الصلة بالمجال الثقافي والمؤسسات المنتخبة ووزارات الثقافة، لا تؤدي الدور المطلوب للإفلاق بالكتاب والعودة به إلى سابق عهده، فهي تشتغل كأنها جزر متناثرة، وتفتقر لأدنى مقومات التواصل والتشارك والتعاون.

إن القارئ اللبيب صاحب ذوق رفيع، تواق إلى الجمال والكمال والجلال الذي ينشده في الإبداع عموماً، وهو في إقبال مستمر ما دامت الساحة الثقافية قادرة على إقناعه وكسب ثقته، ولذلك لا تزال الأعمال النوعية تحتفظ بمكانتها، وما زالت الأسماء الكبيرة تحتفظ بجمهورها الذي يرقب جديدها ويتطلع إليه.

• ما الذي تقترحونه للتخفيف من أزمة القراءة التي نجدها

في المدرسة والجامعة وتتوارى خارجهما؟

– جرت العادة أن نستحضر صرح المدرسة والجامعة عند الحديث عن الثقافة ومتعلقاتها، فهناك إجماع على أن دورهما اليوم لا يمكن تجاوزه ولا التغاضي عنه، فالمدرسة رافد أساسي للجامعة، وامتداد طبيعي للمشروع الحضاري الذي ينطلق مع الأسرة أولاً، وينضج مع المدرسة بمراحلها الثلاث ثانياً، ليستكمل قوامه ويبلغ أشده مع الجامعة ومؤسسات مجتمعية أخرى، والتلميذ الذي لا ينشأ على مصاحبة الكتاب وإدمان القراءة في سن مبكرة لا يمكن المراهنة عليه ليكون قارئاً ناجحاً



غواية السرد
مفرقة في التاريخ
العربي وحاجة
الإنسان إلى
السرد لا يظاهيها
سوى حرصه على
استمرار نسله في
الحياة



الاكتساح المعلوماتي الحديث سحب من الكتاب كل مقومات الإغراء والتشويق والمتعة فصار جمهوره في تراجع متواصل

«الربيع العربي» شكّل محطة مستفزة ملهمة
ومثيرة للرواية العربية لكن النكسة التي أعقبتها
حدّت من إغراء عدد كبير من الروائيين

يوأكب تحولات مجتمعه لكن بعين غير التي ينظر بها غيره، وبقدرة على الرصد مغايرة لأشكال أخرى يتبناها سواء، إنه يتفرد عنهم بألية اللغة وسحرها وجمالها وجلالها وكمالها ومرونتها وغناها وقدرتها على التعبير عن المعاني الثأوية في ثابا ما يعرض من أحداث وتحولات، وهذا لا يتأتى إلا للقاصّ.

إن القاصّ ينخرط في الجواب على بعض الأسئلة، لأنه لا يمكنه الجواب عنها كلها، فعلى قدر التمكن في حركية الواقع، تتعاظم قائمة الأسئلة، وللقاصّ ما يكفي من القدرة على الصياغة لإقناع جمهور قرائه.

إن سر أجوبة القاصّ يكمن في الشكل الذي تتمّ به هذه الأجوبة، واللغة التي يعبر بها، وعليه، لا يمكنك إلا أن تجد القاصّ في آتون هذه التحولات، والقصة في خضم الأسرار المتوارية في ثاباها.

• كيف تعاملت الرواية مع «الربيع العربي»؟

– أصبحت الرواية ديوان العرب منذ البدايات الأولى للقرن العشرين، وقد واکب هذا الجنس الأدبي محطات مفصلية من تاريخ الأمة العربية على مراحل مختلفة، ولعل كتابات الرواد منذ سبعينيات القرن الماضي تشهد على قرب الروائي من تفاعلات مجتمعه وصلته بتحوّلاته.

في حين أن «الربيع العربي» الذي وصف بـ «الزلازل» لم يكن ليمر دون أن تلتفت إليه الرواية، وحسب متابعاتي فقد صدرت أعمال روائية ذات صلة بهذا الموضوع في بلدان عاشت هذا «الربيع» وأخرى في بلدان لم تعيشه؛ مما يدل على أن هذا الجنس الأدبي يتمتع بقدرة هائلة على المواكبة والتتبع والمسايرة دون حاجة مبدعية إلى القرب من مكان أو زمان الحدث.

إن إمكانات السرد في هذا الجنس الأدبي الذي «يوقّق ما بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنينه الدائم إلى الخيال، وبين غنى الحقيقة وجموح الخيال»، كما يقول نجيب محفوظ، هذا الفن الذي رصد فتوّات زقاق من أزقة مدينة كالقاهرة كيف لا يرصد زلزالاً ارتجت لهزته الكرة الأرضية.

لقد شكّل «الربيع العربي» محطة مستفزة ملهمة ومثيرة، لكن النكسة التي أعقبتها حدّت من إغراء عدد كبير من الروائيين، وأجبرت آخرين على التوقف بعد أن تأكد لهم أن الخوض في المتغيرات التي طالت المشهد السياسي والاجتماعي غير مضمونة العواقب.

وحسب متابعتي، فإن ما صدر في هذا المجال لا يتجاوز عشر روايات، وهو عدد لا يرقى إلى المأمول من تفاعل الرواية مع هذا الزلزال الذي هزنا وهز ما حولنا. ■

تمايز – بما تفرّق في غيرهما، فمحتا من سحر الشعر وسلاسة السرد ولذة الحكيم، وقد أثبتنا معاً قدرتهما بالرغم من ضآلتهما وقصر حجمهما، على تصوير الواقع كل الواقع بجميع تجلياته وإيحاءاته وحمولاته، ومواكبة تحولاته الاجتماعية والسياسية والقيمية.

ولعل التنامي المسجل في عدد العناوين وعدد المهرجانات والندوات والموائد المستديرة والأيام الدراسية ذات الصلة بهذين الجنسين خير شاهد على هذه الجدوى.

• وما الذي أغرى الأستاذ مولاي أحمد بالإقبال على القصة القصيرة جداً ومواصلة الإصدار في هذا الفن المثير للنقاش؟

– يحلو للبعض أن يفسر الإقبال المتزايد على هذا الجنس الأدبي بأنه «صيحة» وسرعان ما ستزول، ولو كان الأمر كذلك، فإنه بدون شك سيكون مدعاة للاستهجان؛ لأن «الصيحة» مهما جيشت من جمهور، واستقطبت من أتباع، إلا أنها سرعان ما تزول في انتظار الصيحة التالية.

إن الإقبال المتزايد على القصة القصيرة جداً لا ينطبق عليه هذا التفسير لسبب بسيط؛ هو أنه إقبال مقرون بالاستمرار، وهما لا يجتمعان إلا على غاية مفيدة، والغاية المفيدة هنا بدون شك هي سحر القصة القصيرة جداً وألقها وإغراؤها.

لقد صرح كتّاب كثيرون بأسباب إقبالهم على هذا الجنس، ولم يتردد بعضهم في التصريح بأن البداية كانت صدفة ثم ما لبثت العلاقة أن توطدت، وبعضهم صرح بأنها كانت عبارة عن خوض تجربة ثم سرعان ما ترسّمت، وبعضهم اعتبر الإقبال على القصة القصيرة جداً هروباً من أجناس سردية مطوّلة معقدة التركيب والبناء، إلى هذا الجنس الذي يفتح للكاتب آفاقاً رحبة للسرد في حيز أقل كلفة.

ومهما تعددت أسباب هذا الإقبال وتنوعت دوافعه، فإنني أرى أن سر إقبالي شخصياً، يكمن فيما توافر لهذا الجنس الأدبي من سحر وما حوى من إغراء.

• عمّ يبحث القاصّ في إنتاجاته للجواب عن سؤال حركية المجتمع وتحولاته الاجتماعية والسياسية؟

– التحولات المعاصرة أكبر من أن تسأير؛ لأن إيقاعها متسارع بشكل لا يمكن ضبطه أو مسأيرته، كما أن كتّاب القصة في هذا الباب ليسوا على شاكلة واحدة، وليسوا على موقف واحد، فلكل رؤيته التي يصدر عنها، وعدد كبير – وأنا واحد منهم – تستهويه التحولات القيمية بشكل كبير؛ لأن المساس بالمنظومة القيمية لأي مجتمع من شأنه أن يهدد سلمه الاجتماعي والسياسي، والقاصّ الرسالي يده على القلم كحارس الحدود يده على الزناد، لا فرق بين الاثنين إلا في وسيلة الدفاع والحماية، القاصّ

صوم التطوع على مدار العام



الإجابة لـ د. عجيل النشمي
رئيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس
التعاون الخليجي

• ما أنواع صوم التطوع على مدار السنة؟

- أنواع صوم التطوع عديدة، نذكرها فيما يلي:

- ١- **صوم ستة أيام من شوال:** لقول النبي ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر».
- ٢- **الصوم في الأشهر الحرم، وهي:** ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب.
- ٣- **صوم يوم عرفة:** وهو اليوم التاسع من ذي الحجة، وصومه لغير الواقفين بعرفة من الحجاج، لما ورد عن النبي ﷺ: «صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة» (أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما)، وفي حديث آخر قال ﷺ: «من صام يوم عرفة غفر له سنتين متابعتين» (أخرجه الطبراني في الكبير).
- ٤- **صوم عشرة أيام من ذي الحجة:** لغير الحاج لما ورد عن النبي ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من

- هذه الأيام»: يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وما له ثم لم يرجع من ذلك بشيء» (أخرجه البخاري وأحمد والترمذي).
- ٥- **صوم شهر المحرم:** لقول النبي ﷺ: «أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم» (أخرجه مسلم وأحمد وغيرهما).
- ٦- **صوم تاسوعاء وعاشوراء:** لما ورد من قول النبي ﷺ: «صوم عاشوراء يكفر سنة ماضية»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود، وصوموا قبله يوماً أو بعده يوماً» (أخرجه أحمد والبيهقي)، وقال ﷺ: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن اليوم التاسع».
- ٧- **صوم يومي الإثنين والخميس:** لحديث عائشة رضي الله عنه قالت: «كان النبي ﷺ يتحرى صيام الإثنين والخميس» (أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما) ■.

حكم صيام رجب

• ما حكم الصيام في شهر رجب؟

- ذهب جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية، وبعض الحنابلة، إلى استحباب الصيام في شهر رجب، كما يستحب صيام باقي الأشهر الحرم، وهي: محرم، وذو القعدة، وذو الحجة. واستدلوا لذلك ببعض الأحاديث الواردة، منها قوله صلى الله عليه وسلم، حين سئل عن سبب صومه شهر شعبان: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ» (رواه النسائي ٢٣٥٧)، قالوا: دل هذا الحديث على أن شهري رجب ورمضان شهرا عبادة وطاعة لا يغفل الناس عنها. وقد وردت أحاديث أخرى ضعيفة الإسناد كما قال الحافظ بن حجر، منها حديث: «صُمْ مِنَ الْحُرْمِ وَأَتْرُكْ» (رواه أبو داود)، ولكن قالوا: الأحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الأعمال، وأما الأحاديث الموضوعة الواردة في فضل رجب فيجب الحذر منها، والتب عليها.

يقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله: «روي في فضل صومه أحاديث كثيرة موضوعة، وأثمتا وغيرهم لم يعملوا في ندم صومه عليها، حاشاهم من ذلك، وإنما عولوا على ما قدمته وغيره - وقد ذكر بعض الأحاديث الضعيفة - ثم قال: وقد تقرر أن الحديث الضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والموقوف يعمل بها في فضائل الأعمال إجماعاً، ولا شك أن صوم رجب من فضائل الأعمال،

الإجابة لدار الإفتاء الأردنية

فُيَكْتَفَى فيه بالأحاديث الضعيفة ونحوها» (الفتاوى الفقهية الكبرى ٥٤/٢).

ثم إنه اشتهر في الآونة الأخيرة الفتوى بالمعتمد في مذهب الحنابلة أنه يكره أفراد شهر رجب بالصيام، خشية أن يظن الناس فرضية صومه كرمضان، ولما ورد من آثار عن بعض الصحابة الكرام.

حيث استدلو بما رواه ابن أبي شيبه في «المصنف» (٣٤٥/٢) عن خرشة بن الحر قال: «رَأَيْتُ عُمَرَ يُضْرِبُ أَكْفَ النَّاسِ فِي رَجَبٍ، حَتَّى يَضَعُوهُمَا فِي الْجَفَانِ، وَيَقُولُ: كُلُوا، فَإِنَّمَا هُوَ شَهْرٌ كَانَ يُعْظَمُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ»، ينظر: «المغني» لابن قدامة (٥٣/٣).

والجواب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد النهي عن تشبيه رجب برمضان حتى لا يعتقد الناس وجوب صيامه كصيام رمضان، فنهى بعض الصائمين الذي خشي عليهم ذلك الظن، فهي سياسة شرعية منه رضي الله عنه.

ولذلك قال الحنابلة رحمهم الله: تزول الكراهة بإفطار يوم واحد فيه، أو صيام شهر آخر كاملاً كي لا يفرد رجب بالصيام. فمن اعتاد صيام النوافل، وأكثر الصيام في شهر رجب رجاء الثواب فيه فلا ينكر عليه أحد من مذاهب الفقهاء الأربعة المعتمدة، والله أعلم ■.

الإجابة لمركز الإفتاء بموقع «إسلام ويب»



فضائل رجب وشعبان

● ما فضائل شهري رجب وشعبان؟

- شهر رجب أحد الشهور الأربعة الحرم التي خصها الله تعالى بالذكر، ونهى عن الظلم فيها؛ تشرifa لها، في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (التوبة: ٣٦)، وقد جاء الأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصوم منهن في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي بسند جيد عن رجل من باهلة؛ أنه أتى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَأَتَاهُ بَعْدَ سَنَةٍ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَهَيْئَتُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «وَمَنْ أَنْتَ؟»، قَالَ: أَنَا الْبَاهَلِيُّ الَّذِي جِئْتُكَ عَامَ الْأَوَّلِ، قَالَ: «فَمَا غَيَّرَكَ وَقَدْ كُنْتَ حَسَنَ الْهَيْئَةِ؟»، قُلْتُ: مَا أَكَلْتُ طَعَامًا مُنْذُ فَارَقْتُكَ إِلَّا لَبْلِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمْ عَذِّبْتَ نَفْسَكَ؟»، ثُمَّ قَالَ: «صُمَّ شَهْرَ الصَّبْرِ وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»، قَالَ: زِدْنِي فَإِنَّ بِي قُوَّةً، قَالَ: «صُمَّ يَوْمَيْنِ»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «صُمَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «صُمَّ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ، صُمَّ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ، صُمَّ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ، صُمَّ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ، وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَةَ فَصَمَّهَا ثُمَّ أَرْسَلَهَا».

هذا هو كل ما ورد في شهر رجب مما يصلح للاحتجاج، أما تخصيصه بصيام يوم منه معين أو قيام بعض لياليه أو تخصيص ليلة السابع والعشرين منه باحتفال يسمى الاحتفال

بمناسبة الإسراء والمعراج فهذه كلها أمور محدثة، لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم.

فالحق أن رجب ليست له خصوصية ولا فضيلة على غيره من الشهور إلا أنه من الأشهر الحرم كما تقدم، وكون آية الإسراء والمعراج حصلت فيه على افتراض صحة ذلك لا يسوغ لنا إحداث عبادة فيه لم تكن معهودة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن خلفائه الراشدين ولا التابعين من بعدهم، القرون المشهود لهم بالخير.

أما شعبان فينبغي الإكثار فيه من الصيام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، قالت عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان» (رواه البخاري ومسلم).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» (رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة)، أما تخصيص يوم النصف منه بالصوم ظناً أن له فضيلة على غيره فهو أمر لم يقم عليه دليل صحيح، والله تعالى أعلم. ■



حوار مع شاب التكيف

د. إيمان الشوبكي

انفعل وعلا صوته بين أصدقائه بعد أن اجتمع الجميع حوله وهو الطالب الشاب الهادئ الطبع، والشخصية الودودة، فتعجب الجميع من وصوله لهذه الحالة، وأشفقوا عليه بشدة محاولين تهدئته، وأجلسوه أمامي على الكرسي في غرفتي في المدرسة، هذؤوا من روعة بعض الكلمات الخفيفة المازحة وتركوه.

قال مسرعاً: هكذا أجيال الآباء توهمننا بهذا، ويسجلون ذلك في موسوعة «جينس» في عدد المرات تكراراً، في كل موقف ومناسبة لا يتوارون عن ذكرها وعلى الملأ: «نحن نفهم عنكم.. اسمع كلامي.. أنا أعرف أكثر منك... وهكذا».

قلت: لن أبرر لهم عدد المرات، لكن أبرر النية والدافع.

قال: لا تفرق كثيراً.

قلت: لن أناقشك أيضاً في أن الكثير منا يخطئ الوسيلة، ولكن في بعض الأحوال قد تشفع له الغاية والنية، وأحياناً أخرى قد تؤدي إلى كوارث.

ولكن دعني أسالك وأستفد منك: هل لا يستطيع الشباب النفاذ إلى نوايا الكبار بالخوف عليهم وحب المصلحة لهم؟

سألته عن حاله: كيف حالك الآن؟

قال بعد شهيق عميق: الحمد لله.

قلت: هل تريد أن نتحدث قليلاً، أم أتركك الآن؟

قال: إن كان الكلام عما حدث فلا.. أما غير هذا فلا مانع.

قلت: على الإطلاق، أريد أن أستفيد منك وأنت الطالب المثالي الطبع والخلق والعلم في بعض الأمور.

تطلع إليّ أساخرة أنا أم جادة أم ماذا؟

قلت: أنت تعجب؟

قال: نعم.

قلت: أظنن أن الشباب أننا نستخف بكم سنأ وفهماً وأن الأكبر هو الأكثر وعياً ولا يعلو عليه أحد؟!



بعض الشباب يظن أن الأكبر منهم
سنأ يستخفون بهم ويرون أنهم
الأكثر وعياً وفهماً

الإنصاف أهم الأشياء التي تفتح لك
القلوب جميعها خاصة مع الشباب
وأن تحق الحق ولو على نفسك
وذويك

قال: نحن لا نستطيع اختراق ما هو مخترق أصلاً!
قلت: ماذا تقصد؟

قال: نواياهم مخترقة بحب السيطرة والتملك وفرض الرأي، وفرضية أن سنهم وأعمارهم تمنحهم صك الصواب الدائم في كل ما يتخذونه وعدم الخطأ أبداً.

قلت: عندما تكبر كيف ستعامل مع أبنائك والشباب عموماً في العمل وغيره؟

صمت قليلاً متأملاً: أعتقد أن الجدية والاهتمام والإنصاف ثلاثي مهم جداً في التعامل مع الشباب.

قلت: هل من تفصيل أكثر؟

قال: الإنصاف أهم وأول الأشياء التي تفتح لك القلوب جميعها خاصة مع الشباب، وأن تحق الحق ولو على نفسك وذويك، لا تحابي أحداً على أحد، وقتها سآمن لك فيما تقول وفيما تصدر من أحكام عليّ وعلى غيري؛ لأنني أرى فيك الإنصاف والعدل مهما كان الأشخاص والأوقات والمواقف.

قلت: صدقت، وماذا بعد؟

قال: الجدية أن تتعامل معي بحزم في الأمور وليس استخفافاً بي وبخبرتي القليلة مقارنة بخبرتك، وهذا ما نشعر به دائماً معكم، فبالجدية في الالتزام بما وعدتني واتفقنا عليه أكون هيناً لينا؛ فلا مراوغة ولا مماطلة.

قلت: وماذا عن الاهتمام؟

قال: لكل منا مدخل لشخصيته، نابع من نوع الاهتمام الذي يريده.

قلت: كلنا يحب الاهتمام، من منا لا يريده؟

قال: الاهتمام أنواع؛ كأن تهتم بالسؤال عني والوقوف في الأزمات والملمات، وتهتم بآخرين؛ بهدية أو بالمواسم المعنوية والشخصية لديهم، وآخرون تهتم بمستقبلهم ومساعدتهم على تطوير ذواتهم، وكل هذا يندرج تحت الاهتمام. بعد هذا الثلاثي حتماً سأظل طوعاً أمرك، فأنتم تهتم بما أحب وما أرغب، وتكونون جداً حازماً في وعودك، منصفاً في المواقف، لا أظن أن أحداً يقف ضدكم بعد هذا.

قلت: ألم أقل لك: إنني أسعى للاستفادة منك؟

قال: بل نحن من نسعى لكسب الخبرات من الآخرين، لكن لا تفرض علينا فرضاً، لا تنزل علينا من السماء معلبة أو مغلفة في حسن النوايا والمصلحة وتظنونها هدية أو منحة.

قلت: لهذه الدرجة ينخر التدخل في حياتكم لدرجة رفض النصيحة ولو كانت في صالحكم؟

قال: إن الخبرة تجربة، والتجربة يجربها من يكتسبها؛ فكيف نتجرعها تجرعا من الآخرين إلا مع بعض أنواع الخبرات أو بالمواقف الشخصية؟ وإلا فستكون معرفية فقط وليست عملية حتى يخوضها الواحد منا.

قلت: وما الذي أوصلك لهذه الحالة اليوم مع زملائك ما دمت بهذه الحكمة عما سمعت منك وعنك هذا إذا أردت أن تحدثني فيه؟

قال: نعم، إن التكيف مع الآخرين ليس سهلاً.

قلت: لم من وجهة نظرك؟

قال: لأنهم لا يدعون فرصة كافية، لذلك يريدون أن تتكيف على طباعهم سريعاً.

قلت: أو العكس.

قال: نعم.

قلت: وكيف ترى أنت التكيف مع الآخرين؟ وهل يمكننا التكيف مع كل الناس؟

قال: التكيف وسيلة للتعايش، ويختلف حسب نوع التعايش، ودرجة علاقتنا بالأشخاص وأنواعهم.

قلت: نعم، والتكيف إحدى مراحل التعامل أو آخرها بعد التعارف والتفاهم ثم التكيف.

قال: قد يكون التفاهم مرحلة صعبة، لكن الأصعب منها التكيف، خاصة في علاقة أنت مرغماً عليها وطرف فيها.

قلت: كل علاقة يمكنك أن تجعلها مرنة قابلة للتغيير.

قال: لكن الصداقة بمختلف أنواعها صداقة عمل أو دراسة حرة لست مضطراً لأن تبذل جهداً مضمناً حتى تتكيف ما دامت شروط القبول والتفاهم غير متوافرة؛ فعلازم أرهق نفسي؟

قلت: وهل هذا سبب خلاف اليوم؟

قال: نعم ليس كل الأصدقاء على درجة واحدة من التكيف، فمنهم أيضاً من يفرض رأيه وخبرته وقيادته على المجموعة.

قلت: لكن هناك من يستسلم لقيادة الآخرين ولا غضاضة في هذا، فهي ليست معياراً للجميع. قال: لذا قلت: لماذا أرهق نفسي في علاقة صداقة غير مضطرب لها على عكس العلاقات الأخرى كالأخوات والأقارب؟

قلت: وطبعاً على رأسهم الزواج؟

قال: نعم، وهو مرحلة جوهريّة ومؤثرة في هذه العلاقة الأبدية.

قلت: وعليها تتشكل النهايات مع الأشخاص، إما سكونية واندماج وإما توتر وخلافات.

ثم سألت: هل تعلم من هم أكثر الناجحين؟

قال: أتركها لحضرتك ولخبرتك.

قلت: أكثرهم تكيفاً مع معظم الناس وتأقلماً مع الظروف وتوظيفاً لكل حدث.

قال: وهل هذا ممكن؟

قلت: أكيد ليس لكل الناس بل المتميزين فقط.

قال: خبرة أم علم؟

قلت: بل اكتساب وتدريب وممارسة.

قال: نعم إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتعلم.

قلت: وكسب كل الناس بالتكيف.

قام متأهبا للانصراف ضاحكاً: فهمتك، نعم كل العلاقات وكل الناس بالتكيف.

ودعته قائلة: أشكر ذكائك، ودعائي لك بتميز أكثر وتفوق أكبر.

قال: وأشكر حضرتك على وقتك وحوارك. ■

التكيف وسيلة للتعايش ويختلف حسب نوع التعايش ودرجة العلاقة بالأشخاص وأنواعهم

أكثر الناس نجاحاً أكثرهم
تكيفاً مع معظم الناس
وتأقلماً مع الظروف
وتوظيفاً لكل حدث



إعداد: أهل دربالة

معلومات عن جسمك

أثناء النوم جسمك يتقلب لا إرادياً كل ١٢ دقيقة؛ حتى لا يتعفن جلدك وأنت نائم، سبحان الله!

● حصر البول لفترة طويلة جداً يؤدي إلى الموت؛ بسبب نقص الصوديوم في الدم، ويدعى «التسمم المائي».

● يتغير صوتك عند الاستيقاظ من النوم بسبب عدم استخدام الأوتار الصوتية خلال النوم فتصبح مشدودة، وتحتاج لبعض الوقت لتلين.

● الرغبة في النوم الكثير هو تصرف طبيعي من النفس؛ لتتجنب الإحساس المتكرر بالوحدة والإهمال.

● يستغرق الإنسان ٢١ يوماً حتى يصبح ما يفعله عادة، ويستغرق الإنسان ٢١ يوماً أيضاً حتى يتخلص من أي عادة.

● «توكس» هو أكثر أنواع الشيكولاتة في العالم يسبب السمّة بنسبة أكبر؛ لاحتوائه على سرعات عالية.

● عندما ترف عينك (ترمش) فهذا لا يعني وجود مشكلات في العين، بل تكون ناتجة من القلق والإجهاد والتوتر العصبي، وليست شيئاً خطيراً حتى لو استمر لساعات.

● إذا أكلت فلفلاً حاراً جداً ولم تتحمل حرارته فما عليك إلا وضع القليل من السكر على لسانك، بعدها سترتاح مباشرة. ■

ساعة «بج بن»

«بج بن» هو الاسم الاصطلاحي الذي أطلقه أهل لندن على الساعة الكبيرة الدقاقة التي تعلو برج البرلمان البريطاني بلندن، وهي أشهر ساعة ليس في لندن فقط، بل في العالم أجمع، كما يُطلق الاسم أيضاً على الجرس الكبير المتصل بهذه الساعة.

وقد أخذت التسمية من المهندس «بنيامين هول»، ويبلغ ارتفاع الساعة عن الأرض ٣٢٠ قدماً، وطول عقرب الدقائق ١٤ قدماً، وطول عقرب الساعات ٩ أقدام، وتزن الساعة طننين اثنين.

أما الجرس الكبير المسمى أيضاً «بج بن»، فقد تم سبكه في عام ١٨٥٨م، ويزن ١٣ طناً، ويوجد ٤ أجراس صغيرة لأرباع الساعة تزن مجتمعة ٨ أطنان، الساعة تدار بالكهرباء وتعمل بدقة فائقة. ■

شخصيات في سطور

• عروة بن الزبير:

كان يصلي فلا يرى في صلاته غير الله، بتروا ساقه العليقة وهو قائم يصلي؛ فشغلته صلاته عن آلام البتر.

• يونس بن عبيد:

كان يترك الآلاف من الدنانير والدراهم من أجل درهم فيه شبهة.

• ملك بن دينار:

اشتغل بكتابة المصاحف، وكان لا يأخذ أجراً عليها.

• أبو غياث المكي:

رفض أن ينق من مال وجده في الطريق؛ فأغناه الله بالحلال بعد الفقر.

• عطاء بن رباح:

حج سبعين حجة، وأفتى للناس نصف قرن، فما اشتكى من قضائه أحد.

• إبراهيم بن إسحق الحربي:

كتب بخط يده ١٢ ألف جزء في الفقه والحديث والأدب. ■



قصة مثل «أندم من الكسعي»!

الكسعي هو رجل من كسح، اسمه محارب بن قيس، كان يرعى إبلًا له بأحد الأودية حين رأى شجرة من أشجار النبع، فأعجبته وقال في نفسه: إن شجرة كهذه ينبغي أن تكون قوساً، فجعل يتعهد لها، ويرصدها يوماً بعد يوم حتى استوت فقطعها وجففها وصنع منها قوساً ثم دهنها، وألحق بها وترًا شديدًا، كما صنع من برايتها خمسة أسهم، وجعل يقلبها في كفه معجباً بها أشد الإعجاب.

ثم أراد أن يجرب سلاحه الجديد، فخرج حتى أتى منطقة للحمر الوحشية، فكنم فيها، فمر قطيع من الحمر الوحشية، فرمى واحداً منها فإذا السهم يصيبه فيسقط الحمار صريعاً ثم يمرق السهم من الجانب الآخر فيصيب الجبل، فظن الكسعي أن السهم أخطأ الحمار الوحشي.

ثم مكث كامناً على حاله، فمر قطيع آخر، فرمى منها واحداً فصنع السهم الثاني مثلاً صنع السهم الأول، وهكذا حتى رمى أسهمه الخمسة كلها وكل منها يصيب الحمار فيسقط صريعاً لكن السهم من قوته يمرق إلى الجانب الآخر فيظن الكسعي أن أسهمه تذهب بعيداً فلا تصيب الحمر، فاشتات غضباً، وكسر تلك القوس.

فلما أصبح نظر، فإذا الحمر الوحشية الخمسة صريعة حوله، وأسهمه مضرجة بالدم فندم على كسر القوس أشد الندم، فعض إبهامه بأسنانه فقطعها، فضرب به المثل في شدة الندم. ■



تخفيف الألم، كما يمكن أن يستخدم البصل أيضاً للتغلب على آثار لدغات النحل. أما الشاي الأخضر فله قائمة طويلة من الفوائد الصحية، وذلك بسبب خصائصه في تقوية الجهاز المناعي، كما يمكن استخدام الشاي الأخضر لتهدئة انتفاخ العينين، حيث تساعد مادة الكافيين التي يحتوي عليها الشاي على انكماش الأوعية الدموية. وأخيراً يمثل الملح عنصراً ممتازاً لعلاج الالتهابات، خاصة التهاب وألم الحلق عبر «غرغرة» الملح مذاباً في الماء. ■

يحرص الكثير من الناس على أن يحتوي منزلهم على بعض الإسعافات الأولية لعلاج أي مشكلات صحية طارئة؛ مثل الحروق أو الجروح، إلا أن القليل يعلم أنه يمكن إيجاد وسائل الإسعافات الأولية داخل المطابخ، ومن هذه العلاجات نجد البصل، والشاي الأخضر، والملح.

يمكن أن يستخدم البصل كعلاج موضعي للحروق، ويجب على الشخص أن يضع شريحة من البصل عند المكان المصاب بحرق بمجرد حدوثه، وسوف يساعد ذلك على

الشلالات الجليدية الرائعة في سفالبارد بالنرويج



«سفالبارد» تعني السواحل الباردة، وهي مجموعة جزر تشكل معظم المنطقة الشمالية للنرويج، وهذه الجزر تبعد حوالي ٤٠٠ ميل من اليابسة لقارة أوروبا، وتقع في المنتصف بين أراضي النرويج والقطب الشمالي وبال.

مع أن «سفالبارد» أقرب إلى القطب الشمالي؛ إلا إنها أدفأ في جوها مقارنةً به، تغطي الجزر مساحة ٦٢٠٥٠ كيلومتراً مربعاً، وتغطي ٦٠٪ من أراضيها الأنهار المتجمدة والتي تصب مياهها في البحر.

بعض هذه الأنهار لها شلالات صغيرة تكونت نتيجة ذوبان الجليد، كما أن معظم الجزر عبارة عن صخور مقفرة، ولكن في فصل الصيف القصير يذوب الجليد في بعض أجزاء الجزر؛ مما يعطي الفرصة لبعض النباتات الخضراء وبعض أنواع

الزهور للنمو والازدهار.

تعد «سفالبارد» موطناً لسبع حدائق وطنية، و٢٢ محمية طبيعية، ويعيش فيها العديد من الطيور البحرية والدببة القطبية والحيتان والفقمات والرنه ذات الأرجل القصيرة والثعالب القطبية. ■

من المستفيد من «تخمة» الحرب على الإرهاب؟!



بقلم:
محمد سالم الراشد

السوري، والمليشيات مجرمة من القيام بجرائم حرب ضد سكان المنطقة كما في العراق وسورية واليمن وليبيا، تلك المليشيات كالحوثيين وحزب الله وعشرات المليشيات الطائفية في العراق وحفتر ومليشياته في ليبيا.

وقد أكدت الإدارة الأمريكية أن هذا الإرهاب سيمتد لأكثر من ١٠ سنوات، وأسست تحالفاً دولياً لمواجهة ما سمي بـ «داعش» الذي لا يتجاوز عدد أفراد بضعه آلاف من المقاتلين، ويمتلكون أدوات حربية تقليدية، في حين أن التحالف الدولي ضد الإرهاب يمتلك مئات الآلاف من المقاتلين براً وبحراً وجواً، ويمتلك أحدث التقنيات والوسائل الحديثة، ومع هذا فإن «داعش» يمتلك مساحات من الأراضي تعادل دولاً مجتمعة، كما أن امتداده اتسع ليشمل دولاً مثل مصر وليبيا واليمن، ودولاً في أفريقيا، وعمليات في أوروبا آخرها عمليات بروكسل الأخيرة في مارس الماضي.

إن الحرب على الإرهاب تجسد جريمة «داعش» وأخواته ونظيراته، ولكنها بشكل أكبر وراءها مستفيدون كثيرون من تلك الحرب، منهم:

- اليمين المتطرف الأوروبي يستعيد مكانته انتخابياً وسياسياً.

- المحافظون الجدد في الولايات المتحدة متوثبون لإعادة مجدهم.

- مرشحون للرئاسة الأمريكية يقتاتون في حملاتهم الانتخابية على شعار «الحرب على الإرهاب»، بل إن مرشحاً مثل «ترامب»، مرشح الحزب الجمهوري، يتعهد بطرد المسلمين ومنعهم من دخول الولايات المتحدة، ويريد من المملكة العربية السعودية أن تدفع ضريبة حماية! وهو ابتزاز سافل لمرشح متطرف.

- أما تجار الأسلحة السوداء فهم سعيون بهذه الحرب، ويزودون كل الأطراف باحتياجات الصراع والاحتراق على حساب دماء الأبرياء.

- حتى المحطات الدولية العالمية والإقليمية وجدت فرحتها في إنتاج الأفلام والمسلسلات الخاصة بالإرهاب، والتي تدر ملايين الدولارات، وإبرام العقود التجارية والإعلانية بما يضمن ميزانيتها ومواردها.

- الشركات الأمنية العالمية من خلال الحرب على الإرهاب خلقت لها بيئة وحالة تنافسية لبيعاتها وعروضها وعقودها الباهظة واخترق سيادة الدول.

إن الأكثر جرماً منهم في الحقيقة هم من يستفيدون بتخطيط وإدارة مباشرة أو غير مباشرة لهؤلاء الإرهابيين، ويصنعون للإرهاب أسبابه، ويسهلون جرائمه، ويكيلون بمعايير مختلفة لتصنيفه، ولتحقيق أغراضهم الدنيئة، ومصالحهم التي لا يمكن أن يحققوها بمعادلة المنافسة الشريفة أو الاتفاق الملتزم أو التعاون المتساوي؛ لذا هم يختبئون خلف الإرهاب والإرهابيين لتحقيق مكاسبهم ومصالحهم، ولإرهاب خصومهم؛ بما هدد ويهدد حياة البشر الذين بنوا حياتهم على الشرف والإخلاص والجد والاجتهاد، فلا يعبؤون بحياة الناس ولا بقاء المدنية، ولا يهتمون باستقرار الأوطان، وإنما يؤججون الصراع، ويزرعون الفتنة، ويشعلون الحروب، وتمثل هذه الفئة دولاً ومؤسسات وشركات هي المستفيدة من تمدد الإرهاب وانتشاره، وتتكسب على نتائجه وصراعه واحتراجه.

«بول كيندي»، مؤرخ أمريكي، يرى في كتابه «سعود وهبوط القوى العظمى»: أن بقاء وتمدد أي دولة عظمى إنما يكون بتوجيه طاقاتها نحو عدو مفترض؛ حتى لا تنشغل قوى المجتمع ببعضها، وهو يتوافق مع تنظيرات «هيجل»، الفيلسوف الألماني، التي تدعو إلى أهمية الحرب وبذل التضحيات حتى يصبح المجتمع قوياً من الداخل.

دراسات المفكر «هنتجتون» في «صدام الحضارات»، وكذلك «فوكوياما» الأمريكي في «نهاية التاريخ»؛ تستنتجان عدواً سُمي بـ «العدو الأخضر» وهو الإسلام، وإن سيادة قيم الليبرالية الغربية هي نهاية الإبداع البشري، وهذا تبعه تحديد عدو هو «الإرهاب الإسلامي»، ولايجاد مسار جديد من الصراع في المنطقة العربية والإسلامية، وتم خلق حالة الحرب على الإرهاب منذ هزيمة الروس في أفغانستان عام ١٩٨٩م، والصراع بين «القاعدة» والولايات المتحدة، والتي انتهت إلى أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، حيث بدأ بعدها «بوش» الابن بالحرب على أفغانستان والعراق، لتتوالد ردود الفعل وتنامي الإرهاب وتوسع دائرته، وخصوصاً بعد إسقاط نموذج الثورات العربية التي بدأت عام ٢٠١١م لتسقط مفاهيم الاعتدال والوسطية والديمقراطية، وليبدأ عهد جماعات الإرهاب، واستمرار الصراع المتبادل، خصوصاً وأن قرار إسقاط النماذج السياسية للثورات العربية أتى بدعم غربي ودولي، واستبداله بانقلابات عسكرية أو مواجهات عسكرية، وحملات إعلامية دولية وإقليمية ومحلية «شيطنت» الاعتدال، وأبرزت الإرهاب، بل إنها شرعت لدول كالنظام

الإرهابيون المتطرفون

يسجلون جرائمهم بالصوت

والصورة ويتحدون العالم،

وهؤلاء لا يستحيون من

جرائمهم، ويعتبرونها

قضية عادلة ونصراً مؤزراً،

ومشروعاً مستحقاً، جرائمهم

لا تخفى عن ذي عين

وبصيرة، ولكن هل هم فقط

الإرهابيون الحقيقيون؟